قسم العلاقات الدولية

البعد الثقافي في أزمات الاتحاد الأوروبي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة ماستر في العلوم السياسية

تخصص العلاقات الدولية

إعداد :

مزياني شيماء

إشراف :

د.محمد سي بشير

أعضاء لجنة المناقشة

الرتبة العلمية الاسم واللقب	مؤسسة الانتساب	الصفة
أ.د. محمد سي البشير	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	مشرفا
برحو فافا سهيلة	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	رئيسا
محمد كريم خيدر	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	مناقشا

السنة الجامعية :2022م-2023م/1443هـ-1444هـ

شكر وعرفان

الحمد لله الذي وفقني لإنجاز هذا العمل،فالحمد لله حمدا كثيرا...

الشكر لمن ربانا وعلمنا،حتى صرنا ما عليه اليوم.

أتقدم بالشكر إلى الأستاذ المشرف "محمد سي بشير" على كل ما قدمه من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء هذه الدراسة.

الشكر لكل أصدقائي، الذين رافقوني.. شجعوني..

إهداء:

إلى روح أبي الذي تمنى رؤية هذا اليوم.

إلى من أفضلها على نفسي...أمي الحبيبة .

إلى إخوتي الثلاثة... و إلى كل أصدقائي الذين عرفتهم في الجامعة ....

أهدي هذا العمل المتواضع...

ملخص :

الاتحاد الأوروبي هو تكتل اقتصادي وسياسي،يضم مجموعة من الدول الأوروبية نتاج لعملية تكامل واندماج.إلا أنه لم يصل بعد لتحقيق الطموحات الجماعية المسطرة التي تأسس من اجلها.

تهدف هذه الدراسة لتسليط الضوء على سلسلة الأزمات التي تواجه الاتحاد الأوروبي في الوقت الراهن،من خلال التركيز على البعد الثقافي لهذه الأزمات وأهميته للوصول إلى تكامل واندماج شامل بين الدول الأعضاء لذا، سوف نتطرق لأهم الإشكاليات والتداعيات التي تنعكس عن الأزمات ببعدها الثقافي ،والتي باتت تشكل عائق أمام استمرار التجربة التكاملية الأوروبية. إضافة إلى أهم السيناريوهات المحتملة لمستقبل الاتحاد.وقد خلصت هذه الدراسة إلى أن البعد الثقافي له دور وتأثير على مستقبل الوحدة الأوروبية شكل عام.

الكلمات المفتاحية: الاتحاد الأوروبي، الأزمات، البعد الثقافي،الاندماج.

Abstract :

The European union is an Economical and Political Block, wish gathers a Group of European countries which came as Product of a Complimentary and Integrational Process, nevertheless ,fulfilling its aspired goal is an ideal that still etudes it.

This study aims at shedding light on the series of Crisis that are facing the European Union in the current times ,via concentrating on the cultural aspect of these crisis and its importance in achieving a full state of complementary and integration between the member states . This studying will be dealing with the most important problems and fallouts which these crisis represent in its cultural aspect and which became a stumbling block in the way of the realization of the complementary experience we will also be tackling the main scenarios for the future of EU ,this study concluded that the cultural aspect t holds a great influence on the future of European unity in general.

Key words: European union, Crisis, integration, cultural aspect

مقدمة

مقدمة

كانت انطلاقة الاتحاد الأوروبي كثكل إقليمي،بإنشاء الجماعة الأوروبي للفحم والصلب سنة 1951،باقتراح من وزير الخارجية الفرنسي روبرت شومان Robert Schuman بهدف تحقيق التطور الاقتصادي وإرساء السلم. بعد تأثرها وإنهاكها في الحرب العالمية الثانية. ثم تأسيس الإتحاد الجمركي سنة 1956،وتوقيع معاهدة روما 1957التي أنشأت المجموعة الاقتصادية الأوروبية، أين عرفت عملية التكامل تنسيق السياسات بين الدول الأوروبية المنظمة للمجموعة الاقتصادية، مما سهلت الوصول إلى إتحاد جمركي وتوحيد السوق الأوروبية، لتستمر عملية التوسع وصولا إلى توقيع معاهدة ماستريخت سنة 1992[1]،التي أسست فعليا لبداية عملية التكامل الأوروبي ،لتتحول من مجموعة الفحم والصلب إلى سوق أوروبية مشتركة تضم ستة دول، ثم اثنى عشرة دولة،إلى إتحاد أوروبي يضم الآن 27دولة أوروبية.

حيث أصبح الإتحاد الأوروبي،النموذج الناجح للتكامل الإقليمي الذي يحتذى به في مجال التعاون والاندماج الإقليمي من خلال النجاحات التي حققها منذ بداية التكتل،وبشكل خاص في الجانب الاقتصادي ليصبح قوة اقتصادية وسياسية عالمية ركزت على تنسيق سياسية خارجية مشتركة بين الدول الأعضاء، وتوسيع شبكة للتعاون والتبادل الحر .

لكن،مع بداية القرن الحادي والعشرين،أصبح الإتحاد الأوروبي يواجه مجموعة من العراقيل والأزمات التي تهدد استمرار التجربة التكاملية،انقسمت هذه التحديات على المستوى الخارجي والداخلي،وتعددت أبعادها بين الاقتصادي والسياسي والثقافي.من خلال دراستنا هذه سوف نتطرق إلى تداعيات الأزمات الداخلية والخارجية،في بروز دور البعد الثقافي كمتغير مهم وأساسي في مسار التجربة التكاملية الأوروبية.

[1] -احمد سعيد نوفل،الاتحاد الأوروبي في مطلع الألفية الثالثة الواقع والتحديات،جامعة اليرموك/الأردن،ص8.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في النقاط التالية:

- تعتبر الظاهرة التكاملية من المواضيع الجوهرية في العلاقات الدولية، التي تندرج في صميم العلوم السياسية، بصفة عامة والعلاقات الدولية بصفة خاصة. ويعتبر الإتحاد الأوروبي من أبرز نماذج التكتلات الإقليمية التي مرت بمسار حافل من التعاون ليصبح النموذج الذي يحتذي به.
- تكمن أهمية الدراسات فيما يواجهه الإتحاد الأوروبي،كتكل إقليمي،من أزمات على المستوى الداخلي والخارجي في السنوات الأخيرة. من خلال التركيز على البعد الثقافي لهذه الأزمات، واستعراض أهم الأدبيات النظرية التي تهتم بدراسة العامل الثقافي، ودوره كمتغير مهم في العلاقات الدولية وفي الصراعات المعاصرة، وهو ما ذهب إليه هنتغتون: أن الانقسامات الكبرى وأسباب الأزمات والصراع بين البشر والكيانات السياسية ستكون ثقافية.
- وبالتالي،فإن هذه الدراسة،تهتم بالجانب الثقافي لسلسة الأزمات التي تهدد مسار التكامل الأوروبي. وهو ما يخلق علاقة تفاعلية بين البعد الثقافي كمتغير فعال في العلاقات الدولية، وبين البعد الثقافي كمكون أساسي في الصراعات المعاصرة، وهذا ما قد يكون إضافة للتراكم المعرفي في هذا الموضوع، كما يمكن أن تكون هذه الدراسة منطلقا لدراسات جديدة في المستقبل.

أسباب اختيار الموضوع:

الأسباب الذاتية: اهتمام الباحث وشغفه بدراسة الشؤون الأوروبية، والاهتمام بالموضوع نظرا لحداثته والرغبة في معرفة مستقبل الإتحاد الأوروبي، بعد الأزمات التي تهدد استمرار التعاون والاندماج بين الدول الأعضاء.

الأسباب الموضوعية: تحاول الدراسة تقديم تحليل لواقع التجربة التكاملية، من خلال استعراض البعد الثقافي للأزمات الداخلية والخارجية، التي يعاني منها الإتحاد الأوروبي. وكذا محاولة توضيح الوضع المستقبلي للإتحاد الأوروبي كتكتل إقليمي وصل إلى مراحل متقدمة من التعاون والاندماج قبل أن يتعرض لمجموعة من الأزمات التي قد تؤدي به إلى التفكك، خاصة بعد غياب الهدف الأساسي الذي تأسس عليه، ألا هو التعاون المشترك بين أعضاءه.

حدود الدراسة:

الإطار الزماني: تحاول هذه الدراسة التطرق لأهم الأزمات التي تواجه الاتحاد الأوروبي في الوقت الراهن.

الإطار المكاني: يشمل الحدود الجغرافية أو المكانية لهذه الدراسة، على المنطقة الأوروبية بصفة عامة.

صعوبات الدراسة:

كأي عمل لا يخلو من وجود بعض الصعوبات :

صعوبة الحصول على الدراسات والمراجع ذات الصلة، بالموضوع خاصة باللغة العربية، خصوصا أنه موضوع جديد على الساحة الأكاديمية.

الدراسات السابقة:

- **Ethnic diversity in europe: challenges to the nation state, David Turton, Julia Gonzales,HumannitarianNet,2000 University of Deusto Bilbao.**

قام هذا الكتاب بعرض مصدرين للتنوع العرقي والثقافي في الدول الأوروبية، الأقليات الأصلية والأقليات المهاجرة.

الأقليات الأصلية:هي جماعات محلية، لها هويتها وثقافتها وعاداتها المختلفة، تتواجد في العديد من الدول الأوروبية.الأقليات المهاجرة، هي مجتمعات متميزة عرقيا وثقافيا، ناتجة عن موجة تحركات المهاجرين وطالبي اللجوء التي بدأت منذ الحرب العالمية الثانية. هذا التنوع الثقافي الذي شكلته هذه الأقليات المختلفة، تساهم في تعميق الفرو قات بين دول الإتحاد الأوروبي، ويمثل تحديات يكشف عن التمايز الثقافي للمجتمعات الأوروبية. كما يطرح إشكالية اندماج وتعايش هذه الأقليات العرقية المختلفة، في إطار الوحدة القومية وفي إطار الهوية المشتركة الأوروبية.

وتتقاطع مع دراستنا في مسألة، الأسباب المؤدية إلى بروز البعد الثقافي خاصة في أزمتي الهجرة، وتصاعد القوميات الإثنية.

- **National and/or European identity? Issues of self-definition and their effact on the future of integration political capital policy researchers and consulting Institute, Summary,April 2013.**

ركزت هذه الدراسة على العوامل الثقافية والاجتماعية، ودورها في بروز إشكالية الهوية الوطنية قبل الهوية الأوروبية المشتركة، نتيجة تعدد القوميات والثقافات بين مختلفة الدول الأعضاء في الإتحاد الأوروبي، وصعوبة دمج وتعايش هذه الثقافات المتنوعة في هوية مشتركة. اعتمدت هذه الدراسة على استطلاعات إستقصائية ل Eurobarometer،التي كشفت عن أولوية الهوية الوطنية على الهوية الأوروبية، لدى غالبة المواطنين الذين تم سألهم في مختلف دول الإتحاد الأوروبي. مما انعكس سلبا على تحقيق الهدف الأساسي للتجربة التكاملية الأوروبية، ألا هو التعاون والاندماج بين مختلف الدول الأعضاء.

- **Addressing Cultural,ethnic& religious diversity challenges in Europe, Anna Ttriandafyllidou ,European University institute**.

عرضت هذه الدراسة تحديات التنوع العرقي والثقافي والديني، التي تواجه استمرار التجربة التكاملية، قامت الدراسة بعرض ومناقشة 15 دولة أوروبية، من خلال التركيز على ثلاث أقليات رئيسية " السود،المسلمون والغجر"، من خلال استعراض أصل هذه الأقليات وكيفية انتشارها في معظم دول الإتحاد، والتحديات التي تواجهها هذه الأقليات العرقية، وتأثيرها على السياسات المشتركة للدول الأعضاء. كما تطرقت هذه الدراسة للطرق والسياسات التي تعاملت بها مختلف الدول مع معضلات التنوع العرقي والديني، ومسارات العمل في المستقبل.

- **مقال: خالد بشكيط وراضية هزوات، سبتمبر2023، بعنوان الإتحاد الأوروبي في مواجهة الأزمات الداخلية نحو مزيد من الاندماج أم بداية التفكك؟**

سلط الضوء على مجموعة من الأزمات الداخلية، التي يواجهها الإتحاد الأوروبي في السنوات الأخيرة أبرزها ضغوط أزمتي الهجرة واللجوء وإشكالية اندماج الوافدين الجدد. إضافة لتنامي التهديدات الإرهابية وصعود الأحزاب اليمينية المشككة في المؤسسات الأوروبية، المعادي للهجرة والإسلام،يؤثر سلبا هذه الأزمات الداخلية على العمل المشترك بين الدول الأعضاء. تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلة، التي تنطلق من خلفيات الأزمة وجذورها للوصول إلى النتائج (أسباب

الأزمة)،وتتقاطع مع دراستنا في فهم أسباب الأزمات الداخلية التي تواجه الإتحاد الأوروبي، وتؤثر على مسار التكامل الأوروبي.

❖ **صامويل هنتغتون،صدام الحضارات...إعادة صنع النظام العالمي،ترجمة طلعت الشايب.**

يركز هذا الكتاب على فكرة رئيسية مفادها أن الصراع في العالم الجديد، لن يكون لأسباب إيديولوجيا أو اقتصادية، بل سيكون المصدر الغالب للصراع ثقافية، الاختلافات الثقافية، العرقية والدينية هي المحرك الرئيسي للنزاعات والأزمات،أي الثقافة أو الهوية الثقافية هي التي تشكل نماذج التماسك والتفكك والصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة، هذه الأفكار التي تتقاطع مباشرة مع موضوع دراستنا من خلال التركيز على البعد الثقافي، لأزمات الإتحاد الأوروبي. وكيف يؤثر العامل الثقافي في مشار التجربة التكاملية الأوروبية.

المشكلة البحثية:

بعد نهاية الحرب الباردة، برزت أهمية البعد في الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، خاصة كتابات "صامويل هنتغتون"، حول صدام الحضارات وفكرته الرئيسية، مفادها أن الصراع الدولي تحول من صراع بين الوحدات السياسية إلى صراع بين الثقافات والحضارات، الإتحاد الأوروبي كظاهرة تكاملية إقليمية تواجه أزمات مختلفة ذات بعد ثقافي، وما أفرزته من انعدام الاستقرار الداخلي بين مختلف المجتمعات الأوروبية، بسبب تعدد القوميات العرقية الدينية سواء الأصلية أو المهاجرة وتأثيرها على مستقبل الاندماج والوحدة الأوروبية.

ومن هذا المنطلق تتبلور إشكالية الدراسة كالآتي:

إلى أي مدى يمكن للبعد الثقافي أن يشكل عائقا في سبيل استكمال التجربة التكاملية الأوروبية؟

الأسئلة الفرعية:

1. فيما تتمثل أهمية البعد الثقافي في الدراسات التكاملية؟
2. فيما تكمن أهم الأزمات التي تواجه الاتحاد الأوروبي؟
3. ما هي السيناريوهات المحتملة لمستقبل التجربة التكاملية الأوروبية؟

الفرضيات البحثية:

الفرضية الرئيسية:

البعد الثقافي يشكل عائقا أمام استكمال التجربة التكاملية الأوروبية.

1. برزت أهمية البعد الثقافي في الدراسات التكاملية مع تصاعد إشكاليات الهوية والتعددية الثقافية.
2. يواجه الاتحاد الأوربي أزمات مختلفة على المستوى الداخلي والخارجي.
3. تباينت الآراء والسيناريوهات المتوقعة لمستقبل الاتحاد الأوروبي بين التفكك والاستمرار.

تحديد المفاهيم: الإتحاد الأوروبي، الاندماج، البعد الثقافي....

مفهوم الإتحاد الأوروبي:

هو منظمة دولية، تظم 28 دولة أوروبية قبل خروج بريطانيا في عام 2016، تأسست بموجب معاهدة ماستريخت الموقعة عام 1992، لكن العديد من أفكاره كانت موجودة منذ خمسينات القرن الماضي، وقد مر الإتحاد الأوروبي بمجموعة من المراحل المختلفة ليصل إلى شكله الحالي،من أهم مبادئه،نقل جزء من صلاحيات الدول القومية إلى المؤسسات الدولية الأوروبية. هذه المؤسسات لها مقدار معين من الصلاحيات الممنوحة لها من كل دولة،الهدف من تأسيس الإتحاد الأوروبي هو إعادة اعمار وتطوير أوروبا بعد خروجها منهارة من الحربين العالميتان الأولى و الثانية و ترقية السلام والحفاظ على كيان وقيم الشعوب الأوروبية.[2]

البعد الثقافي:يقصد به المكون ألقيمي للحضارة،وقد تتعدد الثقافات الفرعية في حضارة واحدة.أي تتمتع تلك الحضارة أو الأمة بتعدد اللغات والأعراق والقوميات.لكن بالرغم من هذا التنوع يظل يجمعها رابط جمعي،يميزها ككيان حضاري واجتماعي.[3]

[2] -معن عبد العزيز الريس،الاتحاد الأوروبي والتفاعل الدولي في ظل النظام الدولي الجديد،مذكرة ماجستير،جامعة الشرق الأوسط،2014،ص 7.

[3] -نادية محمود مصطفى،محاضرة بعنوان:البعد الثقافي في حوار الحضارات:الحوار الحضاري،التوظيف السياسي،وشروط التفعيل،جامعة القاهرة،2010،ص 1.

الإطار المنهجي:

منهج دراسة الحالة:هو المنهج الذي يهدف لدراسة الظواهر الاجتماعية،من خلال التحليل المعمق لحالة فردية.قد تكون شخص أو جماعة أو المجتمع كله.يفترض هذا المنهج أن الوحدة المدروسة قد تتخذ حالات أخرى متشابهة أو نفس النمط،أي يهدف إلى التعرف على وضعية معينة.من خلال الإحاطة بكل البيانات والجوانب الشخصية،وخفاياها،أي الكشف عن العوالم التي تؤثر في الوحدة المدروسة.لا يكتفي هذا المنهج بدراسة الحالة،بشكل منعزل بل في سياقها الكلي الذي تعبر عنه،بل يركز على الموقف الكلي وينظر إلى الجزئيات من حيث علاقتها بالكل.

لذا سوف نتبع قواعد منهج دراسة حالة في عرض مختلف أزمات الاتحاد الأوروبي،وانعكاساتها الاجتماعي والثقافة على مختلف الدول الأعضاء،وعلى الاتحاد الأوروبي كتكتل إقليمي.

هيكلة وتقسيم الدراسة :

قسمنا هذه الدراسة الى ثلاثة فصول رئيسية:

الفصل الأول:قمنا بعرض إطار مفاهيمي ونظري للدراسة من خلال مبحثين،المبحث الأول يتناول مقاربة مفاهمية للثقافة والأزمة ومحاولة الربط بينهما،ليتشكل مفهوم الأزمة الثقافية ثم التطرق إلى البعد الثقافي كمتغير مهم في العلاقات الدولية وكفاعل مؤثر وبارز بفعل مجموعة من الأحداث على الساحة الدولية،خاصة في الجانب ألتنظيري.إما المبحث الثاني تطرقنا إلى لأهم الأدبيات النظرية التي تناولت دور البعد الثقافي وتأثيره في عمليات التكامل والاندماج بين الوحدات السياسية.

في الفصل الثاني: تطرقت الدراسة إلى الأزمات الداخلية والخارجية التي تواجه الاتحاد الأوروبي، من خلال تقسيمها إلى مبحثين مع التركيز الجانب الثقافي للازمات وتأثيرها على الاتحاد الأوروبي .

الفصل الثالث: تطرقنا إلى تداعيات الأزمات من خلال مبحثين،المبحث الأول تطرقنا إلى إشكالية الهوية الأوروبية التي أصبحت نقطة اختلاف في الاتحاد الأوروبي،بعد سلسلة الأزمات وانعكاساتها على الاندماج بين مختلف الأقليات القومية والعرقية في أوروبا.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة

تمهيد :

كان لنهاية الحرب الباردة وطبيعة التحولات السريعة التي رافقت هذا الحدث ,الأثر البالغ في حصول تغيرات جذرية على مستوى قضايا السياسة الدولية، حيث عرفت العلاقات الدولية تراجع بعض المتغيرات والعوامل التي كانت نشطة خلال الحرب الباردة ، على غرار المتغيرات الأمنية،مقابل بروز متغيرات جديدة على رأسها العوامل الثقافية، وعليه فدراسة المتغيرات الثقافية تستوجب بداية تحديد واضح ودقيق لمعناها ،حتى يتم التفريق بينها وبين مختلف الظواهر الاجتماعية الأخرى , وتحديد أهمية البعد الثقافي في العلاقات الدولية بصفة عامة وفي العلاقات التكاملية بصفة خاصة،ثم التفصيل في مختلف المواقف النظرية التي تناولت دور ومكانة هذه العوامل في دراسة العلاقات الدولية .

يمثل هذا الإطار النظري الذي سنبني من خلاله هذه الدراسة.

لهذا سنحاول في هذا الفصل تناول العناصر التالية:

مفهوم الثقافة: وهي العنصر المهم الذي يمكن أن يوضح دراستنا لأهمية البعد الثقافي،أين سنحدد المعنى التفصيلي لمصطلح الثقافة، ثم بعض المفاهيم المشابهة لها.

مفهوم الأزمة: من خلالها يمكن تحديد مفهوم الأزمة وكيفية إدارتها، ثم التعرف على المفاهيم المشابهة لها،ودور البعد الثقافي في الأزمات خاصة المعاصرة.

مكانة العوامل الثقافية في الاتجاهات التنظيرية وهنا نكون أمام استعراض الاتجاهات التنظيرية التي حاولت تحديد مكانة ودور العوامل الثقافية في العلاقات التكاملية.

المبحث الأول:مقاربة مفاهمية للبعد الثقافي

تختلف الرؤى والمعتقدات و وجهات النظر من مجتمع إلى آخر،كما تختلف المفاهيم في العلوم الاجتماعية،و عموما يصعب أن يكون هناك مفهوما موحدا،وكذلك هو الحال بالنسبة لمفهوم الثقافة، نظرا لاختلاف أراء الباحثين كل حسب اختصاصه.

المطلب الأول : مفهوم الثقافة

إذا أردنا أن نفهم المعنى الراهن لمفهوم الثقافة واستعماله في العلوم الاجتماعية ، فإنه من الضروري أن نعيد تركيب صيرورته الاجتماعية،بمعنى آخر كيفية تكون الكلمة ومن بعدها المفهوم العلمي المتعلق بها،فلابد من أن نتوقف بصفة خاصة مع المثال الفرنسي لاستخدام (ثقافة) الذي يعتبر التطور الدلالي الحاسم الخاص بالكلمة في عصر التنوير ، حيث يمكن اعتبار القرن الثامن عشرة فترة تكون معنى الكلمة لأن "ثقافة" لفضا قديما في التعبير الفرنسي ظهرت أواخر القرن الثالث عشرة منحدرة من كلمة « **Cultura** »**للاتينية التي تعني العناية الموكولة للحقل والماشية (إشارة إلى قسمة الأرض المحروثة) .** [1]

في منتصف القرن السادس عشرة باتت تشير كلمة "ثقافة " حينذاك إلى تطوير كفاءة ولكن ذلك المعنى المجازي ظل غير دارج بكثرة ولم يحظى على اعتراف أكاديمي ، إذ لم يخرج ضمن مواد أغلب قواميس تلك الفترة ، إلى غاية للقرن الثامن عشرة استخدمت في صيغة المفرد .إذ الثقافة هي أخص ما يختص به الإنسان (نوعا) ، ثم انخرطت "ثقافة " في إيديولوجيا الأنوار كليا إذ اقترن اللفظ بأفكار التقدم والتطور والتربية والعقل التي احتلت مركز القلب من فكر العصر حتى وإن كانت حركة الأنوار ظهرت في إنجلترا فقد اكتسبت لسانها ومعجمها في فرنسا وكان لها صدى كبير في كل أوروبا الغربية على الأخص العواصم الكبرى مثل : أمستردام وبرلين و مدريد ولشبونة ... [2]

حيث كانت كلمة "ثقافة " حينها قريبة من كلمة أخرى حازت نجاحا كبيرا ضمن معجم الفرنسي وهي كلمة "حضارة "،و تنتميان إلى ذات الحقل الدلالي،إذ "ثقافة " تستخدم أكثر التقدم الفردي وتستخدم " حضارة " للتقدم الجماعي.عرفت "الحضارة " على أنها صيرورة تجويد المؤسسات والتشريع والتربية وهي تمس كل المجتمع،بدءا من الدولة التي عليها أن تتخلص من كل ما هو غير عقلاني في اشتغالها، ويمكن للحضارة

---

[1]-دنيس كوش،**مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**،تر منير السعيداني مراجعة د. الطاهر لبيب،المنظمة العربية للترجمة.2007.ص14.

[2]- **المرجع نفسه**،ص19.

ويتوجب عليها أن تمتد إلى كل الشعوب التي منها تتكون الإنسانية وواجب الشعوب الأكثر تقدما مساعدة الأكثر تأخرا على تلافي هذا التأخر (التحضر) .[1]

أن استخدام "ثقافة " و "حضارة " في القرن الثامن عشرة رسم إذا لظهور تصور جديد للتاريخ منزوع القداسة ، لقد تحررت الفلسفة من اللاهوت حيث يمكن اعتبار أفكار التقدم المتفائلة التي كان يتضمنها مفهوما "ثقافة " و "حضارة " شكلا بديلا من الرجاء الديني ، ومنذ ذلك الوقت تم وضع الإنسان مركز التفكير .[2]

كان أول تعريف للمفهوم الأنطولوجي للثقافة لعالم الأنتروبولوجيا البريطاني **إدوارد بارنات تايلور Edward (1832 -1917) (Burnett Taylor)** :الثقافة هي هذا الكل المركب والذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع.[3]

ويعرف **"روس "**: ذلك الكل الذي يعين حدود مجموعة معينة وينظم الأعمال ضمنه ويزودهم بالمصادر المنظمة والتعبئة السياسية و يساهم في ربط هويتهم الفردية بالهوية الجماعية .[4]

التعريف الموسع للثقافة :

عرفتها منظمة اليونسكوUNESCO : التي تعتبر أول منظمة عالمية متخصصة في هذا الميدان ، ومن أهدافها الأساسية المذكورة في ميثاقها التأسيسي هو حفظ السلم والأمن. بالعمل عن طريق التربية والعلم والثقافة وتوثيق التعاون بين الأمم . قدمت تعريف تعريف للثقافة بمعناه الواسع " جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية يعينها وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة ، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ، وتظم القيم والتقاليد ، المعتقدات والتي تجعل

*الانطولوجيا : هي العلم الذي يكون موضوعه الوجود المحض,و الموجود المشخص وماهيته. والانطولوجيا تعني علم الوجود وهو قسم من أقسام الفلسفة, يبحث في الوجود مجردا عن كل تعيين أو تحديد. انظر إلى ياسين حسين علوان الويسي, الانطولوجيا في المصطلح و المفهوم و الاستعمال الفلسفي, سلسلة مصطلحات معاصرة, المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية, 2019و ص 14.

[1]- إكرام بركان،تحليل **النزاعات المعاصرة في ضوء مكونات البعد الثقافي في العلاقات الدولية**،مذكرة ماجستير،جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2009-2010 ص 70.

[2]- **المرجع نفسه،ص 70.**

[3]-**المرجع نفسه**،ص31.

[4]- فاطمة حموته،**البعد الثقافي في السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي تجاه منطقة المغرب العربي بعد الحرب الباردة**،مذكرة ماجستير،جامعة محمد خيضر بسكرة، 2011/2010، ص.63.

منها كائنات تتميز بالإنسانية المتمثلة في العقلانية والقدرة على النقد والالتزام الأخلاقي ، وعن طريقها نهتدي الى القيم ونمارس الخير ، وهي وسيلة الإنسان للتعبير عن نفسه ، والتعرف على ذاته كمشروع غير مكتمل وإلى إعادة النظر في إنجازاته والبحث عن توازن مدلولات جديدة ، وإيداع أعمال يتفوق فيها على نفسه " [1]

أما لزلي هوايت ،L.WHITE : فقد عرف الثقافة على أنها " تنظيم لأنماط السلوك،والأدوات، والأفكار والمشاعر التي تعتمد على استخدام الرموز. ويقصد بالأدوات الآلات والأشياء التي تعلمها، أما الأفكار فهي المعتقدات والمعارف، وقصد بالمشاعر الاتجاهات والقيم.[2]

تعريف المنظمة الإسلامية للتربية والعلم والثقافة ISESCO :عرفتها بأنها " الوعاء الحضاري الذي يحفظ للأمة وحدتها ، ويضمن تماسكها ويكسبها السمات الفكرية المميزة ، فهي رمز هويتها ، وركيزة وجودها ، وهي جماع فكرها ، وخلاصة إبداعها ، ومستودع عبقريتها ، وهي مصدر قوتها ومنبع تميزها بين الأمم " . [3]

جدول(01): يوضح نقاط التشابه/والاختلاف بين المفاهيم المقدمة للثقافة

نقاط التشابه	نقاط الاختلاف
1-تؤكد التعريفات،أن الثقافة ميزة يكتسبها الإنسان،من المجتمع أو المحيط الذي يعيش فيه. 2-من خلال التعاريف، يتبن لنا أن الثقافة 3-تشمل كل الأفكار، العادات، الفنون،والأخلاق التي تخص امة آو مجتمع معين. لكل مجتمع،ثقافة تميزه وتعبر عن هويته.	1-يشير تعريف منظمةUNSCO ،أن الثقافة تميز المجتمعات عن غيرها،كما أنها في نفس الوقت خاصية يتميز بها الإنسان عن غيره. 2-في تعريف روس،أن الثقافة تساهم في الربط بين الهويات الفردية للأفراد،بالهوية الجماعية المشتركة.

<u>التعريف الإجرائي:</u>

الثقافة هي خاصية إنسانية،وبالرغم ما تمتاز به بصفة الثبات،ألا أنها في تغير دائم وحركة مستمرة. ومن الملاحظ أننا لا نستطيع أن نلاحظ الثقافة بصورة مباشرة لأنها صورة مجردة، تنتج عن تفاعلات اجتماعية،حيث تنتقل السمات الثقافية من جيل إلى جيل.

[1]- العلالي الصادق،**العلاقات الثقافية الدولية دراسية-قانونية**،ديوان المطبوعات الجامعية 11-2010 الطبعة الثانية ص. 45.

[2]- فارس خليل،**التطور الثقافي في مجتمعنا الاشتراكي**، مكتبة القاهرة الحديثة القاهرة: 1960، ص ص44-45.

[3]- العلالي،مرجع سابق، ص58.

المطلب الثاني :مفهوم الأزمة

يعتبر مفهوم الأزمة مفهوم واسع ، يحتوي على العديد من المعاني ويستخدم في جميع المجالات مثل : الطب، الإدارة والاتصالات،التاريخ وعلم النفس،العلوم السياسية والعلاقات الدولية ... ويرجع أصل كلمة "أزمة" إلى علم الطب الإغريقي القديم،ويُعبر المصطلح عن نقطة تحول مهمة أو لحظات مصيرية في تطور المرض يتوقف عليها إما شفاء المريض خلال فترة قصيرة أو موته . يعرفها الطبيب والفيلسوف الفرنسي« Georges Canguiphem » تغيير الذي تنبئ بع بعض الأعراض وتحدث خلال فترة المرض يتم من خلالها إنقاذ حياة المريض أم لا . "[1]

أما الأزمة في اللغة العربية : تعني الشّد والقحط ،جمع أزمة(اوازم)الضيق والشدة،ويقال أزمة مالية سياسية مرضية.[2]

أما في اللغات الأجنبية فإن أصل الكلمة إغريقي وهي (krisis)وتعني القرار (Decision)، وفي اللغة الإنجليزية يعرف (قاموس ويسنر) الأزمة بأنها نقطة تحول إلى الأحسن أو إلى الأسوأ, في مرض خطير أو خلل في الوظائف ، أو تغيير جذري في حالة الإنسان ، وفي أوضاع غير مستقرة .[3]

أما من حيث دلالتها الدولية : يحتوي تعريف "الأزمة الدولية " International Crisisعلى أهمية علمية وعملية في آن واحد،ويفرض تحديد تعريف دقيق للأزمة الدولية عدم الخلط بينها وبين مصطلحات أخرى مثل (المشكلة ، الكارثة ، القوة القاهرة ...)،التي تصف ظواهر سياسية لا تعتبر في حقيقتها أزمات دولية.وتنبع صعوبة وضع تعريف محدد للأزمة الدولية من خصوصية المنظور الذي ينظر إليه كل من يتصدى لوضع تعريف لهذه الظاهرة،حيث خضع هذا المصطلح لتعريفات متنوعة من بينها :

إدوارد موريس (Edward L. Morse) الأزمة الدولية بأنها :« حالة طارئة ومفاجئة يمكن أن تكون غير متوقعة يتطلب خيارا سياسيا من دولة أو أكثر وخلال فترة زمنية قصيرة نسبيا » .[4]

---

[1]- Omer Goksel i Syar- definition and management of international crises – 2018 p1.

[2]- محمد صدام فايق بن طريف،**الأزمة الدولية وطرائق إدارتها دراسة تحليلية لازمة العلاقات العراقية** – الأمريكية 1990-2003/دراسة حالة-مذكرة ماجستير،جامعة الشرق الأوسط 2017.ص.22.

[3]- Nasser Multer Kadim Alzubaidi- USA and It's management of international crises – world (ST. Cléments) university IRAQ- BAGHDAD 2010,p S.

[4]- رايق سليم البريزات،النمط الاستراتيجي الروسي في ادراة الأزمات الدولية،**مجلة الناقد للدراسات السياسية** ،المجلد 03،العدد01 , 2019/04/25.ص.13.

أمين هويدي : سواء كانت عالمية أو إقليمية،بأنها مجموعة من التفاعلات المتعاقبة بين دولتين أو أكثر تعيش في حالة صراع شديد يصل أحيانا لنشوء الحرب ووقوعها،وفيها يواجه صاحب القرار موقفا يهدد المصالح العليا للوطن ويتطلب وقتا قصيرا للتعامل مع هذا الموقف باتخاذ قرارات جوهرية .[1]

الطائي : أن الأزمة الدولية ، تعتبر تغيرا مفاجئا في العلاقات الاعتيادية أو التصارعية بين وحدتين أو أكثر من وحدات النظام الدولي،وأن هذا التحول أو التغيير المفاجئ يحمل معه عناصر للاستقرار وينذر بالحرب،مما يقتضي ضرورة المبادرة بحل المشكلة،أو المشاكل التي قادت إلى هذا التغيير المفاجئ قبل أن تتفاقم عواقبه .[2]

سينورات روبنستون **(Stuart Robinston)** عرف الأزمة الدولية بأنها : موقف بين طرفين يتم إدراكه من قبل أصحاب القرار،على انه يشكل تهديد بالنسبة للمصالح الوطنية،وهو تهديد مباشر لصاحب القرار ، يرافقه إدراك ضيق الوقت باتخاذ القرارات المناسبة لمواجهة التهديدات[3]

جدول(02):يوضح نقاط التشابه و الاختلاف بين المفاهيم المقدمة للازمة

نقاط التشابه	نقاط الاختلاف
1-تشير التعريفات، أن الأزمة عبارة عن تغيير غير متوقع، يحدث بين وحدتين سياسيتن أو أكثر. 2-الأزمة،نقطة تحول مصيرية.أما للأفضل أو الأسوأ. 3-تتميز أحداث الأزمة،بالسرعة ودرجة عالية من التعقيد.لذا يتطلب التدخل لإدارتها ومعالجتها قبل أن تتصاعد حدتها.	1-يشير تعريف الطائي،إلى حالة السلم أو الصراع،كمعطيين تنشا فيهما الأزمة. 2-بينما أمين هوبدي في تعريفه للازمة،يتضح تركيزه على أن الأزمة تحدث في حالة الصراع الشديد.

<u>التعريف الإجرائي:</u>

الأزمة تعبر عن حالة من التعقيد وتناقض المصالح, بين دولتين أو مجموعة من الدولية الأمر الذي يتطلب اتخاذ قرار مهم، لان الأزمة قد تؤدي لتفاقم الوضع أو العلاقة بين الوحدتين السياسيتين،أي تفاقم الأزمة.

[1]- محمد صدام،فايق بن ظريف،مرجع سابق. ص 23.

[2]- **المرجع نفسه**،ص23.

[3]- البريزات،مرجع سابق،ص.13.

وإذا عرضنا الأزمات الدولية في مرحلة الحرب الباردة وما بعدها ، فسنجد أنها تؤثر وتتأثر بمجمل النظام الدولي ، لذا وجب إطلاق صفة "أزمة دولية " على الأزمات بين القطبين الدوليين ولا يتعدى تأثيرها منظمة معينة ، فمن الأنسب تسميتها "أزمة إقليمية " بدلا من أزمة دولية ، أما إذا تطورت هذه الأزمة وأدت إلى دخول أطراف أخرى وتفاعلت معها حيث تلقي بظلالها على مجمل الساحة الدولية ، فلا بد من تطبيقها عندئذ "أزمة دولية" خصوصا إذا ما كانت ضمن منطقة إستراتجية أو تخضع لاعتبارات حيوية تتعلق بمصالح القوى العظمى .[1]

أولا/الأزمة والمفاهيم المشابهة لها :

المشكلة Problème :

تعتبر عن حالة من التوتر وعدم الرضا نتيجة بعض الصعوبات التي تعيق تحقيق الأهداف ، تعبر عن وضع معقد قد يمكن إلى وجود أزمة إذا اتخذت مسارا حادا ومعقدا ولكنها ليست بذاتها أزمة ، لذا لا يجب ترك المشاكل تتراكم ، لأن تراكم المشكلات قد يكون مقدمة لحدوث الأزمة .[2]

الكارثة Disaster: أكثر المفاهيم التصاقا بالأزمات ، الكارثة هي حالة مدمرة حدثت فعلا ، نجم عنها ضررا محددا ، سواء في الماديات أو غير الماديات والحقيقة قد تكون الكوارث أسباب لأزمات ، أو نتائج لها ، ولكنها بالطبع لا تكون هي الأزمة في حد ذاتها .[3]

ثانيا/إدارة الأزمة :

جاء الاهتمام بدارسة الأزمات الدولية متأخرا نسبيا،حيث يعود إلى ما بعد أزمة الصواريخ الكونية 1962 بسب آثار هذه الأزمة التي حفزت الدولتين العظمتين آنذاك للبحث عن أسباب فعالة لحل التوترات المتبادلة في علاقتهما ، تناولت العديد من الدراسات موضوع إدارة الأزمة كما تنوعت في تناولها لمختلف أبعاد هذه الإدارة والوسائل أو الأدوات المستخدمة فيها، ومن التعريفات التي جاءت لتحديد ما الذي تعنيه إدارة الأزمة :

---

[11]- فوزي نور الدين،تحليل الصراعات الدولية المعاصرة بين الأبعاد الثقافية والاعتبارات الإستراتيجية،**مجلة العلوم الإنسانية**، العدد37/36, نوفمبر2014،ص.177.

[2]- محمدي صليحة،وبخوش سامية،إدارة الأزمات الدولية المعاصرة،تجربة كوريا الجنوبية في إدارة أزمة كوفيد – 19،**مجلة الناقد للدراسات السياسية** العدد 1 /2021 ص 286.

[3]- Nasser Muttar kadim Alzubaidi ,op.cit ,p20.

اوران يونغ (Oran Young) : "يعرف الأزمة الدولية بأنها: تداع سريع للحوادث يؤدي إلى تنشيط عناصر عدم الاستقرار في النظام الدولي أو في أنساقه الفرعية على نحو غير مألوف يزيد من احتمالات اللجوء إلى العنف ".[1]

عبد الرحمان توفيق" فقد عرف إدارة الأزمة الأزمات :بأنها" فن القضاء على جانب كبير من المخاطرة وعدم التأكد بما يسمح لك بتحقيق تحكم أكبر في مصيرك ومقدراتك. "

وقال أيضا بأنها:"التخطيط لما قد لا يحدث."[2]

يجدر الإشارة أن العلاقات الدولية المعاصرة تعيش أزمات متلاحقة على نحو جعل منها ظاهرة متكررة تفرض نفسها على كل من صناع السياسات الخارجية ومراقبي ومحللي العلاقات الدولية، فالاهتمام العلمي بالأزمة الدولية لا يعود إلى مجرد كونها ظاهرة متكررة في العلاقات الدولية فحسب،بل يرجع هذا الاهتمام أيضا إلى النتائج والتداعيات الهامة والخطيرة التي تؤدي إليها مثل هذه الأزمة سواء على سياسات ومواقف الأطراف المشتركة فيها أو على بيئة النظام الدولي ووحداته .

عند الحديث عن إدارة الأزمة،لابد من القول أن هذه الإدارة يتم القيام بها بواسطة القرارات التي تصدر من الحكومات أو صناع القرار في الدول،وانطلاقا من الرؤية القائلة أن إدارة الأزمة لها أدوات وأساليب تسهم في نجاحها أو فشلها،فإن هناك ثلاثة أساليب لإدارة الأزمة هي :

1. الأسلوب السلمي والذي يستخدم فيه الأدوات الدبلوماسية مثل الوساطة والمساعي الحميدة والتحكم والمفاوضات والتوفيق .
2. أسلوب الردع في إدارة الأزمة،وهو يجمع بين الوسائل السلمية ووسائل القوة .
3. الأسلوب العنيف أو استخدام القوة في إدارة الأزمة .[3]

تتعد أسباب وأنواع الأزمات, بتعدد العوامل التي تؤثر فيها. قد تكون عوامل اقتصادية او اجتماعية،هذه الأخيرة تحدث بسبب الفوارق الاجتماعية بين أفراد المجتمعأي في المجتمعات التي تعرف

---

[1]- عبادة محمد التامر،**سياسة الولايات المتحدة وإدارة الأزمات الدولية (إيران- العراق – سورية – لبنان نموذجا) ،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات**،الطبعة الأولى،ابريل 2015،ص39.

[2]- محمدي صليحة،و بخوش سامية،مرجع سابق،ص.288.

[3]- م.د غيث سفاح متعب الربيعي،م..قحطان حسين طاهر ،**ماهية الأزمة الدولية،دراسة في الإطار النظري**،جامعة بغداد،ص 17.

تمايز قومي, عرقي,ديني وتباين القيم والمبادئ. مما يؤدي تنامي وتصاعد الاختلافات بين أفراد المجتمع الواحد, الأمر الذي يؤدي نشوء أزمة ذات بعد ثقافي، أو ما يعرف بالأزمة الثقافية.[1] تعرف كالأتي:

يعرف **مالك بن نبي:** الأزمة الثقافية على أنها حالة تعيشها حضارة ما في مرحلة زمنية من تاريخها، تعبر عن خلل في على مستوى الالتزام القائم بين الفرد والمجتمع على أساس عقد ثقافي،حيث تغلب مصلحة طرف أخر.[2]

نلاحظ أن الأزمة الثقافية تعبر عن نفور الأفراد أو عدم التزامهم بالرابطة الثقافية التي تجمعهم, أي الأزمة الثقافية هي تغلب فيها التوجهات الشخصية للأفراد ،على التوجهات والأفكار المشتركة.

في حين يرى **استوكلز:** بان الأزمة الثقافية هي نوع من الخبرات التي يحملها الأفراد, ويمرض بها مع أنفسهم أو مع الآخرين ولا يتصف بالتواصل والرضا, ويصاحبها كسر من الأعراض هي التمرد والرفض والانسحاب والخضوع.[3]

إذن يمكن القول أن، الأزمة الثقافية هي شعور الأفراد بعدم الرضا،عن القيم والأفكار التي تجمعه مع أفراد مجتمعه, مما تجعله يفضل الانسحاب وعدم الالتزام بتلك الأفكار والقيم.

و عند الحديث على النزاعات المعاصرة،لابد من إيلاء أهمية لمتغير الهوية (الثقافة) لفهم ظاهرة النزاعات الدولية والداخلية على حد سواء،التي أصبحت الاهتمام الشاغل لباحثي العلوم السياسية والعلاقات الدولية،حيث سعوا لتفسير أشكال النزاعات المختلفة بالتركيز على تفاعلات الوحدات السياسية،من خلال إرجاع أسباب النزاع إلى التوجه ألتنازعي للهوية الاجتماعية للأفراد والقادة . مما أدى إلى بروز نزاعات ذات بعد ثقافي، أي بروز دور العوامل الثقافية في التفاعلات الدولية هذا ما سوف نتطرق إليه المباحث القادمة.[4]

---

[1] - إدارة الأزمات،موسوعة المقاتل, http://www.moqatel.com/openshare/behoth/ektesad8/azamat/sec04.doc_cvt.htm تاريخ الاطلاع 2023/05/01.

[2] -حنان بوطورة،الأزمة الثقافية بالمجتمعات العربية من منظور المفكرين العرب،**مجلة سوسيولوجين**،المجلد الثالث، العدد الثاني،الجزائر 2023 ص 73.

[3] -**المرجع نفسه**،ص 73.

[4] -فوزي نور الدين،مرجع سابق ص ص 17،178.

المطلب الثالث:البعد الثقافي في العلاقات التكاملية

الاهتمام بالبعد الثقافي في العلاقات الدولية جاء في خضم مجموعة من الأحداث الدولية التي عرفها العالم بعد نهاية الحرب الباردة، التي شهدت تراجع الاعتبارات والعوامل الإيديولوجية والأمينة في المقابل ازداد الاهتمام والتركيز على العوامل الثقافية كقوة مؤثرة وواقعة في الشؤون الدولية.

بعد الحرب الباردة ظهرت العديد من الدراسات في الجانب الفكري أو ألتنظيري، التي تمهد إلى بروز البعد الثقافي ودوره كعامل مهم في العلاقات الدولية تتضح في الشكل(..) الآتي:

أطروحة نهاية التاريخ والإنسان الأخير

ظهرت هذه الدراسة في شكل دعم فكري لما حققته الليبرالية من انتصار على أنها تمثل مجموع قيم وأدبيات تلتزم بها المجتمعات الغربية، وتحاول إرساءها كثقافة عالمية .

حيث جاءت أفكار أطروحة نهاية التاريخ في إطار تكريس جانب من هيمنة القيم وشكل التفاعل في العلاقات الدولية من خلال اعتماد فوكوياما لبناء نظرية على النموذج الأمريكي للديمقراطية الغربية وتأكيده بضرورة الاقتناع بواقع العلاقات الدولية لما بعد الحرب الباردة الذي يكرس التفوق الذي لمسه النموذج الليبرالي والثقافة الغربية.

يبرز جانب التطبيق الفعلي للنموذج الثقافي والإستراتيجي لهذه الرؤية من خلال أن العلم كله يجب أن يتبع النموذج الأمريكي وأن محاربة هذا النموذج هو محاربة الازدهار والحداثة والديمقراطية.

أطروحة صدام الحضارات Clash of Civilisation

يقوم على فكرة رئيسية هي أن المصدر الأساسي للصراع في هذا العالم الجديد (ما بعد الحرب الباردة) لن يكون إيديولوجيا أو اقتصاديا،فالتباينات بين الأجناس البشرية وتكويناتها الفكرية والعقدية وكذا انتماءاتها الثقافية ستجعل المصدر الأساسي للصراع ذو طابع ثقافي بالدرجة الأولى. يقوم البناء النظري الذي قدمه هنتغتون على فرضيتين أساسيتين هما :

- أن العالم سيشهد صدام عالمي بين الكتل الحضارية أو ما يعبر عنه بالهويات الثقافية،قائم على أسس وخلفيات دينية ويهدف إلى الهيمنة السياسية والعسكرية والاقتصادية.
- وجود سمة الصراع داخل الدول الوطنية وبين الهويات الثقافية و الإثنية وللدينية والطائفية المختلفة والمتناقضة،مما يؤدي إلى تفكيك وتصدع للبنى الداخلية التقليدية حيث يتم إعادة صياغتها وفق مفاهيم جديدة.

أحداث 11 سبتمبر 2001

وكرس الحدث لتغيرات بنيوية في معادلات السياسة الدولية وإستراتجياتها،بدءا من الصدمة التي ألحقتها بالولايات المتحدة الأمريكية التي طالها الهجوم في عمها الاستراتجي (الأمني والاقتصادي)،

ثانيا التغير ألمفاهيمي الكبير الذي طال مفاهيم الأمن والإرهاب وتصنيف الأعداء والحلفاء وتبدل آليات المواجهة وإستراتجياتها في السياسية الدولية.وصولا إلى الجدل الكبير الذي أصبحت تحتله الثقافة والأديان والقيم والأفكار والعقائد والصور النمطية والذهنية عن الآخر المختلف في التأثير على واقع العلاقات الدولية وعلى صناع القرار.

فرغم تنوع الزوايا التي حاولت مقاربة الحديث وتفسيره،إلا أن البعد الثقافي والديني الحضاري كان هو الأكثر حضورا في إعطاء الحدث مقاربة أكثر قدرة على تفسيره ومعرفة دوافعه في إطار الشكل الجديد الذي اتسمت به الأوضاع الدولية منذ نهاية الحرب الباردة

المصدر من إعداد الطالبة اعتمادا على المراجع التالية: إبراهيم بن دايخة،أهمية العوامل الثقافية في السياسة الخارجية الأمريكية لفترة ما بعد الحرب الباردة ،مذكرة ماجستير،كلية الحقوق والعلوم السياسية،جامعة الحاج لخضر باتنة 2008-2009.ص.108.

بشير الشريف احمد مكين،البعد الديني في العلاقات الدولية دراسة في أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001،مذكرة ماجستير-كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية،جامعة الخرطوم 2006.ص114.

إذن نستنتج أن،عودة أو تنامي دور البعد الثقافي في العلاقات الدولية،و الساحة الأكاديمية.جاء بمساهمة أطروحتي **نهاية التاريخ والإنسان** القديم **وأطروحة صدام الحضارات**، التي مثلت انعكاس للواقع الذي يظهر هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية فكريا وحضاريا .إضافة إلى الحدث الأبرز (أحداث 11 سبتمبر 2001)، التي احدث تغيرات جذرية في العلاقات الدولية، وتغيير العديد من المفاهيم والعوامل المحركة في العلاقات الدولية.

البعد الثقافي في العلاقات التكاملية الاقتصادية:

بعد الحرب الباردة اتجهت العديد من الدول إلى تبني الإصلاحات الاقتصادية سعيا إلى تعزيز قوة الدولة التي لم تعاد تقاس من منظور سياسي وعسكري فقط ، ولكن من حيث القوة الوطنية الشاملة ، الأمر الذي يتطلب تعاون بين الأعضاء ، والتعاون يعتمد على الثقة التي تنتج من القيم والثقافة المشتركة التي تعد أمر مساعد لتحقيق التكامل الاقتصادي أو العسكري بين الدول الأعضاء.[1]

إن نجاح حلف شمال الأطلس Nato نجح في جاني كبير منه عن كونه المنظمة الأمنية الرئيسية للدول الغربية ذات القيم والافتراضات الفلسفية المشتركة ، كما أن الإتحاد الأوروبي هو نتاج ثقافة أوروبية مشتركة،التجمع الكاريبي CARICOM الذي يضم دولا من حضارة واحدة ، تتكون من 13مستعمرة بريطانية سابقة تتكلم اللغة الإنجليزية ، صنع هذا التجمع ترتيبات تعاونية مع الجميع إضافة إلى تعاونيات أشمل بين بعض المجموعات الفرعية. وبالمثل فإن الإتحاد الآسيوي الجنوبي للتعاون الإقليمي ، الذي تأسس عام 1915 ويضم 7 دول هندوسية وإسلامية وبوذية كان بلا فعالية لدرجة عدم القدرة حتى على عقد الاجتماعات (هنا تظهر الصلة بين الثقافة والإقليمية فيما يتعلق بالعملية التكاملية) .[2]

[1] - صلاح قنوه،ترجمة طلعت الشايب،صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي صامويل هنتغتون ،لطبعة 2، 1999ص 13

[2]- **المرجع نفسه** ص 20.

المبحث الثاني: البعد الثقافي في الأدبيات النظرية

عرفت الساحة الدولية تغيرات وتحولات جذرية سريعة على مستوى عدة مجالات جعلت للبعد الثقافي أهمية في تشكيل السلوك الدولي، فظهرت بذلك إسهامات واتجاهات نظرية جديدة، تحاول تفسير وتحليل متغير البعد الثقافي الذي يشكل جانب أساسي في المستوى الداخلية.

المطلب الأول: البعد الثقافي في منظور البنائية

أولا/المقاربة البنائية (دور الثقافة، الأفكار، القواعد والمعايير والهوية ...)

برزت البنائية كمشروع تنظيري واعد في العلاقات الدولية بداية من 90القرن العشرين ، وهي اتجاه جديد يهدف إلى الاستفادة من كل المساهمات النظرية لبناء نظرية متكاملة في العلاقات الدولية، وكان (**نيكولاس أونيف Nicolas Onuf**) أول من استخدم المصطلح في كتابه "عالم من صنعنا World of our making، وقد ساهمت نهاية الحرب الباردة في إضفاء الشرعية على النظرية البنائية لأنها تمكنت على تفسير هذا الحدث في ظل إخفاق الواقعية ، الليبرالية في ذلك ... [1]

تستحوذ البنائية على بناء نظري تحليلي بشأن نهاية الحرب الباردة،من أبرز روادها نجد : (**بيتر كاترنشتاين Peter Hartenstein**)،**فريدريك كاراتو شويل Fredrik Kartochwil**،**نيكولاس أونيف Nicholas Onuf**،يركز مدخل البنائية على دور الثقافة والقيم والأفكار والهوية في العلاقات الدولية،وتؤكد على كيفية تعامل الهويات مع الطريقة التي تستوعبها الوحدات السياسية (الدول) وتستجيب لمطالبها ولمؤسساتها وأصبح ذلك بشكل أكثر وضوحا مع بروز قضايا الأقليات بعدما تحول الصراع من صراع بين الدول أثناء الحرب الباردة إلى صراع داخل الدول في مرحلة ما بعد الحرب الباردة،خاصة بعد تحول الصراع من صراع إيديولوجي إلى صراع حضاري فضلا عن اللعب على أوتار الثغرات الذاتية والانتماءات العرقية والثقافية للأفراد صناع قرارات هذه الوحدات السياسية مما يدل على وجود عدة فاعلين وليس فاعل واحد في النظام الدولي لما بعد الحرب الباردة .[2]

نلاحظ أن البنائية ركزت دور القيم والأفكار،في ظاهرة تنامي النزاعات الدولية،على عكس مختلف النظريات السابقة.

---

[1]- Le constructivisme dans la théorie des relation international, journal (critique international) ,1994-04-01 , P 54 .

[2]- Bhavesh, Maysam ,constructivism : Anintroduction, Lund University, february3, 2011.PP.2 ;4.

التصور البنائي يقوم على تفكيك علاقة التأثير المتبادل بين طرفي الثنائية (بيئة – عضو)، بحيث يمكن إسقاط هذا التصور على الدولة كبيئة،والمجموعات الإثنية المتضمنة أعضاء أو وحدات ، ففي الوقت الذي كانت تمثل في كل من الواقعية، الليبرالية إلى التركيز على العوامل المادية فإن البنائية تركز على تأثير الأفكار ، وهي تولي أهمية كبيرة للخطاب السّائد في المجتمع لأنه يعكس ويشكل في الوقت ذاته المعتقدات والمصالح .

وبخلاف المدارس التنظيرية الأخرى تطرح البنائية عدة أسئلة حول :

هل يمكن تفسير أنماط القوة وأشكال استمرارها بالاعتماد فقط على الاعتبارات المادية (الاقتصادية) ؟ أم يتحقق بإدراج العوامل الاجتماعية (الثقافية) ؟

هل يمكننا تجنب عمليات البناء الاجتماعي في التفاعل بين الدول أم أن السياسية الداخلية تلعب دور ؟ [1]

يقوم التوجه البنائي على مجموعة من المبادئ:

- الدول هي الوحدات الأساسية للتحليل.
- البني الرئيسية في النظام الدولي تظهر في ثنايا التبادل الفكري وليست الطبيعة المادية.
- هويات الدول وصالحها جزء مهم من هذه البني الاجتماعية.
- النظام الدولي هو مجموعة من الأفكار.[2]

إذن نستنتج أن النظرية البنائية, تدرس العلاقات الدولية من منظور مختلف عن باقي النظريات الأخرى,من خلال تركيزها على الجوانب القيمية و الفكرية والاجتماعية،التي هي سبب في حدوث النزاعات والاختلافات بين مختلف الوحدات السياسية.

ثانيا/متغير الهوية والثقافة :

تصاعدت حدة النزاعات الإثنية التي تتمحور حول متغير الهوية لفرد ما بعد الحرب الباردة بشكل مميز لعدة عوامل منها،تزايد الاهتمام بتصور الثقافة والذي تزامن مع بروز الاتجاه البنائي الذي يركز على أهمية الأفكار والضوابط والذي يعتبر في جانب منه ردة فعل على تصاعد حدة النزاعات الإثنية منذ انهيار الإتحاد السوفيتي، وذلك أن المصلحة حسب التحليل البنائي تتحدد بشكل مرتبط بالهوية ، البنائيين لا ينكرون

[1] -ibid.

[2] - إكرام بركان،مرجع سابق،ص 48.

أهمية المصالح،فهم يربطونها بشكل مباشر بهوية الفرد ولا يمكن الهوية،ولا المصالح أن تنفصل بمعزل عن عالم من المعنى الاجتماعي.[1]

ويعرف **ألكسندر وندت** الهوية بأنها : خاصية الفاعلين،تنتج ميولات سلوكية معينة،ومتجذرة في الفاعل ذاته. وتعتبر الهويات عنصر مهما في السياسية الدولية كما في السياسات الداخلية للدول، حيث تقوم بوظيفة التعريف بالمجتمع،فهي تخبرك وتخبر الآخرين من أنت؟ وتخبرك من هم الآخرين. أما المصالح،تشير إلى رغبة وحاجيات الدول التي تسعى لتحقيقها.[2]

أي الهوية لها أسبقية وجودية على المصالح،فلا يستطيع الفاعل أن يعرف ماذا يريد حتى يعرف من يكون, لان هوية الفاعل هي الأساس لان رغبات وخيارات الفاعل تحددها هويته،الهويات تؤثر بشكل مباشر على تحديد مصالح الدول و أفعالها.[3]

نلاحظ أن البنائية تركز على عامل الهوية والثقافة كسبب رئيسي في حدوث النزاعات ذات البعد الثقافي,من خلال ربط المصلحة بالهوية.

تنظر البنائية للأفكار بوصفها بناءا اجتماعيا ينتج عن التفاعل المستمر والمتبادل بين الأفراد، والذي ينتج بدوره ما يسمى بالأفكار المشتركة (الفهم المشترك)، يمكن استخدام وتطبيق هذا المفهوم عند محاولة تحديد هوية دولة ما ، وهو في الحقيقة ما يفسر تعدد هويات الدولة الواحدة وتغيرها فيما بعد ، فيما يخص دور العوامل الثقافية في تحديد وتحليل سلوكيات الدولة :

تحدد الثقافة صورة العالم لدى القوى الفاعلة في النظام الدولي،ويبرر العامل الثقافي بصورة واضحة في عمليات صنع القرار،إذ يتبنى البنائيون هنا النموذج المعرفي (الإدراكي أو النفسي) لصنع القرار بدل النموذج العقلاني الذي يقدمه كل من الواقعية واللبراليين الجدد .

تمثل الثقافة مصدرا مهما للدوافع، فالواقع لا يتبع فقط من داخل الفرد و شخصيته، بل أيضا من تفاعله وعلاقته بمن حوله والقيم الثقافية السائدة في مجتمعه.

---

[1] -ديما الخضرا،**نظريات العلاقات الدولية التخصص والتنوع** ،مركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،ص 440 .

[2] -حنان دريسي،النظرية البنائية في العلاقات الدولية،**مجلة مدارات سياسية**،المجلد 05 العدد 02،الجزائر،تاريخ النشر 2021/12/27،ص 246.

[3] -**المرجع نفسه**،ص246.

تلعب الثقافة دورا حاسما في تحديد هوية الفرد والجماعة ،فالثقافة تحدد من نحن،ومن هم، فهي الأساس الذي تقوم عليه الأيديولوجيات القومية بما فيها التي قادت إلى حروب كبرى في التاريخ .[1]

فكرة البناء الاجتماعي :

الظاهرة السياسية هي ظاهرة متغيرة ومرتبطة بالسياق الاجتماعي والتاريخي الذي يتفاعل معها ويعتبر جزء منها . البنائية ركزت على انطولوجيا اجتماعية فالواقع الاجتماعي يبنى في سياق قيمي إذ تتقارب الجماعات على أساس التشابه ألهوياتي وتتباعد على أساسه أيضا وهذا الواقع الداخلي ينعكس خارجيا ويظهر على سلوكيات صناع القرار إذ تصبح السياسية الخارجية انعكاس لمصالح الجماعات الداخلية.ركزت البنائية على فكرة القصد وهي ضرورة أن يفهم الفعل الاجتماعي من الداخل،أي بناء الظاهرة هو حصيلة للأفكار التي تكون نابعة من عدة مرجعيات مثل : الدين ، وبالتالي ضرورة فهم الظاهرة من الداخل لذا يعتبر البنائيون بأن الحقيقة هي تذاتانية. كما ركزت البنائية على الرمز والمرموز لتأكد على أن اللغة هي الحامل للقيم الثقافية .[2]

أي نستنتج أن النظرية البنائية،اعتمدت على مجموعة من الأفكار والمبادئ المختلفة عن باقي الأطر التنظيرية التي سبقتها.لتحليل واقع العلاقات الدولية،من خلال التركيز على دور الأفكار، الهويات، والبني الاجتماعية،في نشوب الصراعات بين الوحدات السياسية.

المطلب الثاني: البعد الثقافي في النظرية الوظيفية

أولا/النظرية الوظيفية Functional theory

يعتبر دافيد ميتراني David Mitrany أهم رائد للنظرية الوظيفية من خلال كتابه المشهور: عمل نظام السلم A working peace System، تبلورت أفكاره بشأن المدرسة الوظيفية في فترة ما بين الحربين العالمتين الأولى والثانية وكذا أثناء الحرب العالمية الثانية،وقد حظيت النظرية الوظيفية باهتمام كبير من قبل الكثير من المتخصصين في مجال العلاقات الدولية،وبرزت الدراسات الوظيفية بشكليها القديم والجديد في إطار البحوث المتعلقة بدراسة المنظمات الدولية، وحركة الاندماج والتكامل بين الوحدات

[1]-محمد الطاهر عديلة،**تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية،دراسة في المنطلقات والأسس**،أطروحة دكتوراه في العلوم ،السياسية ،جامعة الحاج لخضر باتنة ,2014-2015،ص367.

[2]- تيم دان وآخرون،**نظريات العلاقات الدولية التخصص والتنوع،مركز الأبحاث والدراسات السياسية**،لبنان 2016 ص.433.434.

السياسية المختلفة،وذلك للقناعة التي سادت لدى الكثير من المتخصصين بعدم جدوى الدولة القومية في الوفاء باحتياجاتها المتعددة،أي عدم قدرتها على العيش بمعزل عن الآخرين ماديا أو أمنيا .[1]

وقد عرف المساهمون في دراسات التكامل السياسية عدة تعريفات للوظيفية منها :

أنس كلود Inis Cloude الوظيفية بأنها : القطاع الوظيفي للتنظيم الدولي الذي يكون ذلك الجزء من الأنشطة الدولية المنظمة التي ترتبط مباشرة بشؤون إنسانية وتقنية واجتماعية واقتصادية .[2]

يرى **ألفن جولدنر Alven Gouldner** أن الاتجاه الوظيفي يمكننا من تفهم أفضل لطبيعة العلاقة السببية بين الظواهر الاجتماعية، فإذا كانت الأخيرة (العلاقة السببية) تجيب عن "لماذا؟" ،فإن الأول (الاتجاه الوظيفي) يجيب عن " ما الداعي " . وبالرغم من أن الاتجاه الوظيفي قد لا يستطيع تفسير نشأة الأنساق الاجتماعية أو شكلها بدقة ، ألا أنه يمكننا من فهم السبب الذي من أجله تؤدي بعض عناصر هذه الأنساق دورا ملحوظا في بقائها .[3]

ويعرف **ليون ليند بيرد Leon Lindberg**: العملية التي تجد الدول نفسها راغبة أو عاجزة عن إدارة شؤونها الخارجية أو الداخلية الرئيسية باستقلالية عن بعضها البعض ، وتسعى بدلا من ذلك لاتخاذ قرارات مشتركة في هذه الشؤون أو تفوض أمرها فيها لمؤسسة جديدة .[4]

من خلال هذه التعاريف يتضح أن الوظيفية هي :

رابطة تقوم بتنظيم تلك الدول تنتمي إليها, أين تتخذ جميع الدول قرارات مشتركة تصب ضمن المنفعة الجماعية, التي تشمل مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية و السياسية.

فالنظرية الوظيفية هي مفهوم يشير إلى نظرية كبرى في علم الاجتماع ، ثم طبقت في علوم أخرى كعلم السياسية وعلوم الإعلام والاتصال وعلم النفس،وهي تدرس الظواهر الاجتماعية من خلال تحليل وظائفها ، أو تدرس المجتمع من خلال تحليل وظائف أنظمة النسقية، وتؤكد الوظيفية على فكرة التكامل بين أنظمة

---

[1] -. توفيق صالح الحفار، أ. خالد خميس السحاتي،الوظيفية الجديدة وتجربة التكامل الأوروبي:الأفاق والمضامين والقدرات التفسيرية ،**مجلة العلوم والدراسات الإنسانية** ،جامعة بنغازي العدد 33 – 25 مايو 2017م ،ص 8.

[2]-**المرجع نفسه،ص8.**

[3]- عامر مصباح ،نظريات **تحليل التكامل الدولي** ،**ديوان المطبوعات الجامعية** ،الساحة المركزية،بن عكنون،الجزائر -2008،ص 66.

[4]-. توفيق صالح الحفار، أ. خالد خميس السحاتي،مرجع سابق،ص10.

المجتمع الفرعية للحفاظ على النظام الكلي ، ويتحقق التكامل داخل النظام الكلي عبر عملية التنشئة الاجتماعية والمعايير الاجتماعية والأفكار والرموز الثقافية .[1]

ثانيا/دور الوظيفية في عملية التكامل:

اهتم **دافيد ميتراني David Mitrany** بشروط تحقيق السلم العام وتجنب الحرب في العلاقات الدولية، انسجاما مع الاتجاه العام للوظيفية التقليدية الكلاسيكية التي ركزت اهتمامها على أسباب النزاع ، إذ يرى الوظيفيون أن العالم منغمس في الهوية الذاتية ، والجماعات المنطوية على ذاتها ، والغيرة التنافسية التي في بعض الأحيان تفجر العنف ، فإن النظرية الوظيفية التقليدية توسعت في نظرية التكامل الجهوي، وبناءا على ذلك حاول ميتراني صياغة إستراتجية تؤدي إلى نظام أو جماعات اجتماعية فوق قومية،كما أن المحاولات على مستوى التكامل الجهوي كانت تهدف إلى خلق نظام اجتماعي متعدد القوميات ، ويمكن أن تكون الإستراتيجية الوظيفية أحد الوسائل في إنجاز هذا الهدف . فالمقاربة الوظيفية هي في الأساس غير سياسية، فهي تعمل على تلافي مواقف النزاع وتركز على الحاجات المشتركة الواضحة ، والعمل على استمرار تطوير النشاطات المشتركة والمصالح ، فمصلحة الجماعة هي قاعدة الشعور الجماعي، والهوية السوسيو-سيكولوجية .[2]

تركز الوظيفية على فكرة التكامل, خاصة في ظل تعدد القوميات والهويات. التي أصبحت السبب الرئيسي في تنامي النزاعات والحروب،لذا الوظيفية هي الوسيلة لخلق التعاون المشترك بين الدول والحفاظ على السلم.

يعرف **ميتراني التكامل Function** أنه : نوع من استقرار طبيعة التطور الذي تشهده المجتمعات مركزا على الجانب الفني – التقني .[3]

هنا يؤكد ميتراني على الدور الفعال للمتخصصين التقنيين في الحقل الفني – التقني في نقل التكامل من المستوى الوطني إلى المستوى الدولي دون إهمال الدور الذي يمكن أن يلعب الفاعلون السياسيون في عملية الانتقال، ، وهو ما ينطبق على الفرضية الأساسية للوظيفية التي مفادها أن التعاون ينطلق من قضايا

---

[1]- عامر مصباح،مرجع سابق،ص 68.

[2]- عامر مصباح،مرجع سابق،ص69.

[3] - عبد الناصر جندلي،انعكاسات **تحولات النظام الدولي لما بعد الحرب الباردة على الاتجاهات النظرية الكبرى للعلاقات الدولية** ,أطروحة دكتوراه ،كلية العلوم السياسية و الإعلام ،2014-2015، جامعة بالجزائر ، ص 188.

السياسية الدنيا الاقتصادية والتقنية . ما يبرز في نظرية ميتراني هو مبدأ الانتشار Spillover الذي يعني أن التعاون في حقل واحد سيساهم بدوره في خلق التعاون في الحقول الأخرى،حسب ميتراني هذه النشاطات ستكون حافزا قويا نحو تحقيق السلام العالمية فهو يرى بإمكانية إنشاء مجتمع دولي سلمي خال من الحروب والصراعات عبر قنوات التعاون في المجالات الاقتصادية النفعية .[1]

يؤكد ميتراني على فكرة أن التكامل في مجال معين،سوف يساهم في الانتقال إلى مجالات أخرى . أي تغلغل عملية التكامل لكل المجالات تقريبا، و بالتالي سوف ينتشر التعاون و المصلحة المشتركة بدلا من الحرب و النزاع أي تحقيق السلم.

وكامتداد للوظيفية،اعتمدت الوظيفية الجديدة على إسهامات إرنست هاس Emost B.Haas وليندبرغ Lindberg . L حيث تعتبر كلا من الوظيفية الأصلية والجديدة تعتمدان في دراستهما للظاهرة التكاملية على المنهج التحليلي الاستقرائي الذي يدرس هذه الظاهرة انطلاقا من جزئياتها وصولا إلى كلياتها،وكلاهما تعتمد على مفهوم التكامل كعملية وكحالة على مبدأ الانتشار أو التعميم وعلى الكيفيات النظرية للوصول إلى التكامل بين الأطراف المشاركة على المستويين الداخلي والخارجي ، على المستوى الداخلي من خلال توافر القيم المشتركة (التكامل القيمي) وأهمية العملية التكاملية (المكاسب والفوائد) ، أما على المستوى الخارجي من خلال عنصر الإكراه (القوى والنخب الخارجية) ، وإن كانت الوظيفية الجديدة تركز على التكامل الإقليمي بدلا من التكامل الدولي كما فعلت الوظيفية الأصلية .يعرف **"أرنست هاس"** التكامل بقوله : العملية التي يستعد بها الفاعلون السياسيون في الدول لنقل ولائهم وتطلعاتهم وأنشطتهم السياسية إلى مركز جديد ذي مؤسسات تملك سلطة الاختصاص على الدولة القومية. [2]

من الملاحظ أن الوظيفية تعطي أهمية كبيرة لمبدأ الانتشار,لتحقيق عملية التكامل بين جميع الأعضاء. خاصة من الناحية القيمية (الأفكار),أي تسعى لتحقيق التكامل الاقتصادي والقيمي.

من أهم وحدات التحليل التي اعتمادها الوظيفية الجديدة ،تركيزها على مصلح "الجماعة". كأساس للسياسة الذي يقوم على فكرة أساسية، مفادها أن مبادرة مناقشة شكل التوحيد السياسي يكون مقبولا من الجماعات الأساسية المشكلة للمجتمع المتعدد،ولا يتطلب تأييد من الأغلب ، فالعملية لا تقوم

---

[1] - **المرجع نفسه،188.**

[2] -عباد محمد سمير،مستقبل النظامي الإقليمي العربي بعد احتلال العراق، مذكرة ماجستير في العلاقات الدولية،جامعة الجزائر,2003-2004م، ص 2 .

على التأييد الجماهيري، إذ يمكن أن تكون المصالح مختلفة بالنسبة للجماعات المختلفة، والحالة التي تؤدي للقبول والنجاح النهائي لهذا التكامل هو أن يتم عبر لأن الدولة المشاركة منقسمة إيديولوجيا واجتماعيا، فالنقطة الحيوية في الوظيفية الجديدة هي أن المجتمعات المرشحة للتكامل هي المجتمعات المركبة، المتعددة أن تكون الحكومة هي مركز صراع الجماعة ، وتوفير إجراءات وحلول لهذه الصراعات، فالعملية التكاملية بين مثل هذه المجتمعات تتقدم بسبب أن الخطوة التكاملية الأولية تقوى مستوى جديدا من حساب المصلحة في هذه الجماعات. [1]

تركز الوظيفية كإطار تنظيري،على التكامل في جميع المجالات الاقتصادية الفنية، والثقافية. لكسر الحواجز بين المجتمعات المتباينة ثقافيا وإيديولوجيا.من خلال التعاون ومجموعة من الأنشطة الاقتصادية الثقافية، والأخذ بعين الاعتبار رضا أفراد المجتمع،كخطوة أولية لبدا عملية التكامل. لان الهدف الأساسي للتكامل هو التعبير عن مصالح الجماهير،لإنشاء مجتمع دولي سلمي ومتماسك.

[1] - عامر مصباح،مرجع سابق،ص 111.

استنتاجات الفصل :

ساهمت مجموعة من العوامل المختلفة،في بروز البعد الثقافي في الدراسات والنقاشات الأكاديمية،أبرزها العمل الأكاديمي هل انتهى التاريخ؟ **لفرانسيس فوكوياما**،وأطروحة صدام الحضارات **لصامويل هنتغتون**.

إلى جانب مجموعة من الظروف والتغيرات التي شهدتها الساحة الدولية،بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وانتصار الولايات المتحدة. ليصبح النظام العالمي أحادية القطبية،من خلال سيطرة النموذج الليبرالي الأمريكي والثقافة الغربية.

ساهمت أحداث 11 سبتمبر 2001، في بروز البعد الثقافي والديني والحضاري في العلاقات الدولية،مما مهد لصعود الهويات و الاثنيات الدينية كفواعل جديدة،ليساهم بدوره لظهور الإسهامات التنظيرية،التي حاولت تفسير وتحليل المتغير الثقافي كوحدة تحليل في العلاقات الدولية،من خلال التركيز على تأثير الأفكار و المعتقدات السائدة في المجتمعات المختلفة.

الفصل الثاني: أزمات الاتحاد الأوروبي

تمهيد

يعد الاتحاد الأوروبي من ابرز نماذج التكتلات الإقليمية،التي تعتبر مثالا عمليا للتكامل والتعاون بين الدول الأعضاء المتقاربة جغرافيا.حيث مر الاتحاد الأوروبي بمسيرة حافلة من النجاحات والتعاون المشترك بين أعضاءه،ليصبح النموذج الذي المثالي الذي يحتذى به،في مجال التعاون الإقليمي.

أصبح هذا التكتل في نظر العديد من خبراء العلاقات الدولية،والخبراء الاقتصاديين انه اكبر تكتل اقتصادي على مستوى العالم والأكثر نجاحا.غير أن هذه النجاحات لم تستمر كثيرا،خاصة في السنوات الأخيرة أين عرف الاتحاد الأوروبي مجموعة من التحديات والعراقيل التي تهدد استمرار التجربة التكاملية.

في هذا الفصل،سوف نتطرق لمختلف الأزمات التي تواجه الاتحاد الأوروبي،والتي تنقسم إلى أزمات داخلية وخارجية سوف نفصلها في مباحث.

المبحث الأول: الأزمات الداخلية

يمثل الاتحاد الأوروبي اليوم كتلة سياسية واقتصادية فريدة من نوعها،وعلى مدار السنوات عمل الاتحاد الأوروبي على هدف الحفاظ على التكامل والتعاون الاقتصادي والسياسي،وبالفعل تمكن الاتحاد الأوروبي من تحقيق معدلات نمو اقتصادية ضخمة،مما جعله قوة فاعلة على الساحة العالمية،حيث استمر الكيان في التوسع على مدار سنوات في الوقت الذي أصبح فيه الاتحاد الأوروبي رمزا للتكامل الإقليمي،برزت تحديات جديدة على المستوى الداخلي،أصبحت محل خلاف بين الدول الأعضاء والتي تتضمن أزمة اللاجئين،الهجرة غير شرعية والإرهاب الدولي،مما يشكل عائقا أمام التكامل الأوروبي .

المطلب الأول:أزمة اللاجئين والهجرة غيرشرعية

أولا/ماهية اللجوء:

يمكن تعريف اللجوء من الناحية اللغوية على أنه: اسم مصدر مشتق من الفعل لجأ،فيقال لجأ لجأٍ ويقال: لجأ لجوءٍ،ويقال لجأ فلانا بمعنى اضطره وأكرهِهُ.واللاجئ (réfugié) لفظ مفرد جمعه لاجئون وهو الذي هرب من بلاده ولجأ إلى بلاد أخرى.[1]

اللجوء في القانون الدولي: هو وجود الشخص خارج وطنه الأصل بدافع الخوف والتعرض للاضطهاد بسبب الدين أو العرق أو الجنس أو الآراء السياسية،ولا يستطيع أو لا يريد أن يستظل بحماية ذلك البلد، وأن يعود هناك خوفا من الاضطهاد.[2]

نلاحظ أن هذا التعريف ركز على أن سبب اللجوء, هو تعرض الأفراد للاضطهاد. سواء من ناحية الدين أو العرق أو الجنس.

عرفت اتفاقية 1951 الأمم المتحدة الخاصة بوضع اللاجئين في المادة (01/أ/الفقرة 20) على أنه كل شخص يوجد نتيجة أحداث وقعت قبل 1جانفي 1951م،وبسبب خوفه له ما يبرره من التعرض

[1]- عقبة خضراوي،**الحماية الدولية للاجئين**،مذكرة ماجستير،محمد خيضر بسكرة 2012/2011،ص 35.

[2]- منى خيري، مصطفى الشورى،أزمات الهجرة واللجوء، سياسات الاتحاد الأوروبي تجاه القادمين الجدد،2009،**المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية**،ص.6.

للاضطهاد بسبب عرقه،ودينه أو جنسه أو انتماءه إلى فئة اجتماعية معينه أو آراءه السياسية،خارج بلد جنسيته ولا يرغب بسبب ذلك الخوف أن يستظل بحماية ذلك البلد. [1]

حسب هذا التعريف اللجوء يكون بدافع الاضطهاد, وقمع الحريات مما يخلق عامل الخوف لدى الفرد،ويضطر للبحث عن بلد آخر يحتمي فيه.

ثانيا/الهجرة غير شرعية:

يستخدم مفهوم الهجرة غير شرعية بمعنى قانوني بالدرجة الأولى،وهو يحوي علا دلالة مخالفة للقوانين والنظم المعنية بالهجرة وحركة الأفراد وتنقلاتهم بين الدول، فتعرف بذلك بأنها :الهجرة التي تتم بطرق غير قانونية نظرا لصعوبة السفر وصعوبة الهجرة الشرعية،حيث تعقدت إجراءات السفر وأصبحت الهجرة الشرعية تظهر فيما يلي :

دخول الشخص حدود دولة ما دون وثائق تفيد بموافقة هذه الدولة على ذلك،وغالبا ما يتم ذلك بطرق التسلل عبر الطرق البرية الصحراوية،الجبلية أو عبر البحار والمناطق الساحلية.

دخول الشخص حدود دولة ما بوثائق قانونية لفترة محددة وبقاؤه فيها إلى بعد الفترة المشار إليها دون موافقة قانونية مماثلة.[2]

الهجرة غير شرعية من وجهة نظر الدولة المهاجر منها هي خروج المواطن من إقليم دولة بطريقة غير شرعية, سواء من غير المنافذ المخصصة لذلك أو وصول المهاجر إلى حدود أراضيها بأي طريقة مشروعة أو غير مشروعة،ويعد هذا النوع من الهجرة الأكثر انتشارا في العالم،ويشكل البحر المتوسط أكبر هذه الخطوط في صورة هوة حضارية ما بين دول الشمال والجنوب. [3]

إذن نستنتج أن كل مواطن يخرج من إقليم دولة معينة, بطريقة غير قانونية يعتبر لاجئ غير شرعي.

---

[1]- خضراوي،مرجع سابق،ص.36.

[2]- محمد الصافي،إشكالية الهجرة غير شرعية بضفتي المجال المتوسطة و جذورها التاريخية بين عوامل الرد والجذب خلال القرن العشرين،المغرب نموذجا،**مجلة رؤى تاريخية للأبحاث و الدراسات المتوسطية**،المجلد الأول،العدد 3،جوان 2021،ص.6.

[3]- طاهر أميرة،يونيف سامي محمد،ظاهرة الهجرة في المنطقة الاوروومغاربية،الحركيات والتداعيات،دراسة في تأثيرات التحولات السياسية ما بعد 2011م،**المجلة الجزائرية للدراسات السياسية**،المجلد 07،العدد 2022/2، نشرت في 2022/12/20،ص ص.83،8.

ثالثا/تدفق المهاجرين إلى أوروبا وزيادة طلبات اللجوء بين الفترة الممتدة من 2011- 2015 :

بالرغم من أن الهجرة ليست ظاهرة جديدة في البحر الأبيض المتوسط،إلى أن حجم التدفقات المسجلة منذ الانتفاضات العربية عام 2011،أدى إلى إعلان حالة الطوارئ من قبل الاتحاد الأوروبي،فمنذ هذا التاريخ ازدادت تدفقات المهاجرين بشكل تدريجي نتيجة للهزات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. مما أدى إلى عدم استقرار مستمر خاصة الحالتين الليبية والسورية،ما أدى إلى فرار ملايين الأشخاص بحثا عن الحماية في البلدان المجاورة وفي دول الاتحاد الأوروبي بصفة خاصة.[1]

الشكل(01): يوضح ارتفاع عدد المهاجرين واللاجئين في البحر الأبيض المتوسط في الفترة الممتدة من 2014 إلى 2015.

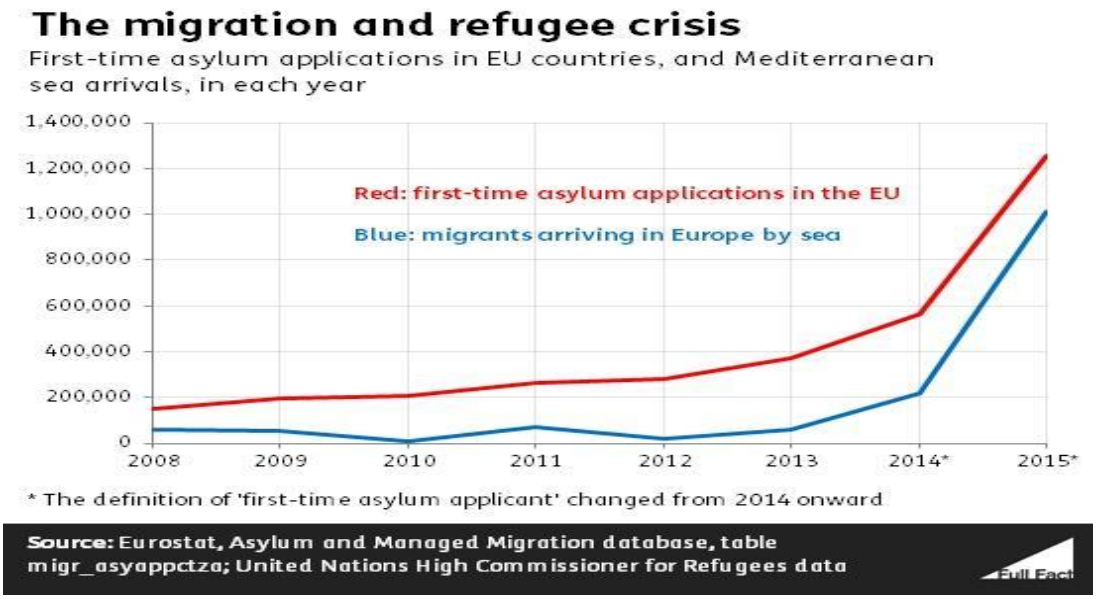

Source : https://fullfact.org/immigration/asylum-seekers-uk-and-europe/, 03/05/2023.

[1]-سياسات الاتحاد الأوروبي في إدارة أزمة المهاجرين في المتوسط بعد سنة 2011 بين الاعتبارات الأمنية والإنسانية،**مجلة الفكر القانوني والسياسية،المجلد5**،العدد 2،2021،ص.197.

من الملاحظ أن الأحداث السياسية والاقتصادية،التي حدث في منطقة الشرق الأوسط.أدت إلى تنامي ظاهرة الهجرة اتجاه أوروبا،عبر البحر المتوسط. إضافة إلى ارتفاع طلبات اللجوء في العديد من دول الاتحاد الأوروبي.

فبعد الأحداث الدامية والحروب المروعة التي عرفتها منطقة الشرق الأوسط خاصة العراق وسوريا، اجتاحت أوروبا موجة مهاجرين،فرو من الحرب ونجو بأرواحهم لاجئين لدول أوروبا الغربية،وكانت البداية في تركيا إلى اليونان ودول أوروبا الشرقية مثل سلوفينيا،فقد سجلت المفوضية السامية لشؤون اللاجئين بالأمم المتحدة 216300طلب لجوء للدول الأعضاء،وكانت الدول الخمس الأولى في طلبات اللجوء هي: ألمانيا، النمسا، المجر السويد وإيطاليا. [1]

أزمة الهجرة أثرت بشكل سلبي على الاتحاد الأوروبي،كتكتل اقتصادي وسياسي.مما أدى إلى تنامي و صعود دور الأحزاب الشعوبية في العديد من الدول الأعضاء،من خلال استغلال المشاكل الناجمة عن المهاجرين للحصول على تأييد الجماهير.

رابع/أسباب الهجرة غير شرعية واللجوء:

جدول(03): يوضح أهم الأسباب الدافعة للجوء و الهجرة غير شرعية

	الأسباب الدافعة للجوء والهجرة غير الشرعية
من الناحية الاقتصادية و الاجتماعية	1-غياب التوازن الاقتصادي على المستوى الدولي (الفجوة بين الشمال والجنوب) الذي يساهم في توسيع الهوة بين البلدان المتقدمة والبلدان المتخلفة. 2-الفقر والبطالة سبب مباشر وحقيقي للهجرة وتقديم طلبات اللجوء إلى دول الاتحاد الأوروبي (35% من طلبات اللجوء إلى بريطانيا بسبب الفقر في دول الجنوب).[2]

[1]-Gristina Hermida del llano the refugge crisis in the European union,Universidad Reyjuan Carlos, Espana; p135,136.

[2] - Le phénomène de immigration et les problématiques de l'intégrationdans le contexte Européen , Service social des étrangers d'accueil et de formation ,Bruxelles, p 16.

أما من الناحية السياسية والتاريخية	1-تعد الحروب والنزاعات الداخلية الناجمة عن الصراعات العرقية أو العقائدية (الفرار من الحروب الأهلية في بلد المنشأ نتيجة الاضطهاد الديني،الترهيب القمع) والأنظمة الدكتاتورية من أهم الأسباب التي تجبر الأفراد على تقديم طلبات اللجوء أو الهجرة غير الشرعية.[1]

المصدر:من إعداد الطالبة اعتمادا على المراجع المذكورة.

من الملاحظ أن هناك سببان رئيسيان لتنامي ظاهرة الهجرة غير الشرعية، أولا الفقر كسبب اقتصادي،إضافة إلى الحروب وغياب الأمن والسلم. مما يجعل الأفراد تبحث عن حياة أفضل في بلد أخر.

خامسا/اللاجئون ومشكلات الاندماج في أوروبا:

يمكن تعريف الاندماج Integrationبأنه يدل على التوحد والانصهار،وهي عملية تمتد في الزمان والمكان بحث يصعب حصرها في حدود معينة،فالاندماج يكون برغبة ذاتية داخلية من المندمج. فهو عملية يستطيع بموجبها اللاجئون أن يقيموا علاقات اجتماعية واقتصادية مع مجتمعهم المضيف والاستفادة من الحقوق ومن جانب بلد لجوئهم. [2]

هذا التعريف يركز على أن الاندماج يتمثل في التوحد والتشارك,في أسلوب ونمط حياة ذلك المجتمع الجديد.

ظهرت مشكلة الاندماج بشكل واضح في الأنظمة الاجتماعية الأوروبية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة الأمريكية، وبعد تفجيرات لندن ومدريد،حيث تعد أحداث 11 سبتمبر الأساس في تنامي الموقف العنصري ضد اللاجئين والمهاجرين غير شرعيين،من خلال فكرة أن اللاجئين أناس ينتمون لثقافات متأخرة لا تؤمن بالحداثة وترفض التسامح والانفتاح على الآخر،مما جعلها بيئة حاضنة للتطرف بحسب منطق المجتمع الأوروبي. [3]

[1] **-ibid**.

[2]- عز الدين دخيل، الإدماج والاندماج، الرهانات والاستراتيجيات والمرجعيات، أعمال الندوة العلمية، جامعة تونس ص.ص.7.5

[3]- اسعد عبد الحسين خنجر،التداعيات الاجتماعية والاقتصادية للهجرة غير شرعية على دول أوروبا الغربية، **المجلة السياسة الدولية**، جامعة المستنصرية، ص.59.

حيث شكلت الثقافات المحلية للاجئين والمهاجرين غير شرعيين من أهم تحديات الاندماج في المجتمعات الأوروبية المضيفة،إذ أدرجت النظم الاجتماعية،السياسية الأوروبية ضمن استراتيجياتها الوقائية في إطار ما تسميه (الأمن الثقافي) الذي يركز على محاولة تفكيك الهوية الأصلية لهؤلاء اللاجئين،ومن جانب آخر فرض الهوية الجديدة للمجتمع المضيف،حيث أن تعامل النظم الاجتماعية في دول أوروبا الغربية مع المهاجرين غير شرعيين وخصوصا اللاجئين العرب والمسلمين جاء استجابة لظروف ومتغيرات دولية متسارعة.[1]

إضافة إلى الدور الذي قامت به،وسائل الإعلام والصحافة والأحزاب اليمينية، في تكوين رأي عام مناهض للمهاجرين، من خلال تركيزها التسويق الإعلامي لبعض الأحداث وأعمال الشغب التي شهدتها بعض الدول الأوروبية.[2]

يعد النموذج السويسري من النماذج المتسامحة مع المهاجرين وثقافاتهم المحلية. إلا أن الثقافات الدخيلة للاجئين والمهاجرين غير شرعيين،وما اشتملت عليه من طقوس غريبة على المجتمع السويسري استدعت إجراء استفتاء شعبي في سويسرا،للتصويت ضد بناء المآذن،هذا الاستفتاء جاء استجابة لعدة أسباب منها:

- الحفاظ على الهوية المسيحية إزاء الهويات الأخرى للمهاجرين، وهذا ما استدعى إجراء تصويت استباقي للحد من اتساع ظاهرة تشييد دور العبادة في سويسرا.
- هذا التصويت تطبيق لمبدأ المعاملة بالمثل،تنديدا بالسياسات الضعيفة للنظم السياسية لدول عالم الجنوب إزاء حماية المسحيين بما في ذلك حقوقهم وممتلكاتهم.[3]

إذن اللاجئين و المهاجرين لم يتمكنوا من الاندماج في المجتمعات الأوروبية المضيفة، مما خلق إشكالية معقدة تواجه دول الاتحاد. وهي كيفية توحيد وإدماج ثقافات المهاجرين وانصهارها في المجتمعات الأوروبية,التي تتبنى الحداثة عكس الثقافات المحلية للمهاجرين.

في عام 2016،أجريت استطلاعات لمعرفة أراء المجتمعات في دول أوروبا الغربية،إزاء المهاجرين غير

---

[1] -**المرجع نفسه،ص59.**

[2] -عبد الجبار عيسى عبد العال،اسعد عبد الحسين خنجر،التداعيات الاجتماعية والاقتصادية للهجرة غير الشرعية على دول أوروبا الغربية،**المجلة السياسية والدولية**،جامعة المستنصرية،ص 22.

[3]-**المرجع نفسه،22.**

الشرعيين،التي شملت 22 دولة أوروبية.حيث أظهرت نتائج هذا المسح إلى أن المواقف الاجتماعية العنصرية متباينة بين الدول الأوروبية،هذا ما يوضحه الجدول الأتي:

الجدول(04):يوضح أراء المواقف الاجتماعية الأوروبية حول المهاجرين غير الشرعيين

توجهات الرأي العام في خمسة دول من دول أوربا الغربية تجاه المهاجرين غير الشرعيين في عام (٢٠١٥).

طبيعة التهديد	ألمانيا	فرنسا	المملكة المتحدة	ايطاليا	أسبانيا	المجموع
المهاجرون غير الشرعيين يشكلون تهديداً على الثقافة والهوية الأوربية	%٢٢,٧	%٣٠,٥	%٣٧,٤	%٢٣,٩	%٢٥,٨	%٢٧,٨
المهاجرون غير الشرعيين يشكلون تهديداً على سوق العمل.	%٤١,٣	%٢٧,٢	%٤٦	%٢٩,٢	%٣١	%٣٥,٨
المهاجرون غير الشرعيين يشكلون تهديداً على النظام العام والمواطن الأوربي	%٣١,٩	%٤٠,٢	%٣٥,٩	%٣٩,٧	%٣٤,٢	%٣٦,٢

Source: Carla Ferstman ,Human Security and-Citizens, policy and international affairs, First published, Cambridge University ,United kingdom,2015,p.7.

سادسا/أزمة الهجرة واللجوء في الاتحاد الأوروبي بين الاختلاف والخلاف (خلاف فرنسا و بريطانيا):

بعد وصول آلاف اللاجئين والمهاجرين غير شرعيين على إثر أحداث 2011 إلى أوروبا والجزيرة الإيطالية (لامبيدوزا)،أدى إلى بروز خلاف هائل مستمر بين إيطاليا وفرنسا في مسألة معالجة الظاهرة،عندما قررت إيطاليا منح بطاقات إقامة مؤقتة للقادمين من تونس و ليبيا لأول مرة في جزيرة "لامبيدوزا"، وطالبت الحكومة الإيطالية من الاتحاد الأوروبي تقديم الدعم المالي والتقني لإدارة التدفق والمطالبة، والمطالبة أيضا بضرورة تقاسم العبء مع باقي الدول الأعضاء الأخرى لكنها تلقت الرفض، [1]

وفي ظل هذا القرار أصدرت إيطاليا تصاريح إقامة حوالي 22،000 مهاجر تونسي مما سمح لهم بالتنقل بحرية في معظم أنحاء أوروبا،على إثرها قامت فرنسا بغلق حدودها مع إيطاليا وعدم السماح لهم بالعبور لأراضيها لاعتبارات الأمن القومي،هذا ما خلق فجوة داخل الدوائر السياسية الأوروبية مما صعب

[1]-طاهر أميرة،بونيف سامي محمد، مرجع سابق، ص ص 94.93.

الحفاظ على التعاون المستمر لاسيما في ما يتعلق بالإنقاذ والمساعدات الإنسانية. [1] انعكست ازمتى الهجرة واللجوء بشكل مباشر، على الاتحاد الأوروبي كقطب اقتصادي، و يتضح ذلك من خلال عدم تمكن دول الاتحاد للوصول لسياسة مشتركة بشان تنظيم وإدارة التزايد المستمر لتدفق المهاجرين غير الشرعيين. وارتفاع عدد طلبات اللجوء.مما أدى إلى حدوث عدة خلافات بين الدول الأعضاء .

سابعا/سياسات الاتحاد الأوروبي تجاه اللجوء والهجرة غير شرعية:

تمثلت الخطوة الأولى في هذا الطرح قيام المفوضية الأوروبية بتقديم مجموعة من التدابير وفق نهج جديد لإدارة حركة الهجرة وطلبات اللجوء وتتمثل في:

1-تشديد الرقابة على الحدود الداخلية والخارجية للاتحاد الأوروبي:

تجسدت الاستجابة الفورية الأولى للاتحاد الأوروبي للسيطرة على تدفقات المهاجرين بعد أحداث 2011، في تكثيف سياسات مراقبة الحدود الداخلية والخارجية من خلال تعبئة الوكالة الأوروبية لحرس الخدود وخفر السواحل**Frontex**» في 20 فبراير 2011،للقيام بعملية مشتركة « **Hermes EPN** »بهدف مساعدة إيطاليا في السيطرة على السفن التي تنقل المهاجرين وللاجئين، بدعم من فرنسا،ألمانيا،مالطا،هولندا،إسبانيا،بخصوص المعدات البحرية والجوية لمنع الدخول عبر المعابر الحدودية والمياه الإقليمية،في هذا الصدد خصصت المفوضية ميزانية تقدر ب 30مليون يورو إضافية.[2]

واعتمد البرلمان الأوروبي «برنامج **Eurosur (European Border Surveillance)** »نظام مراقبة الحدود الأوروبية بتاريخ 22 أكتوبر 2013،يهدف هذا النظام الجديد إلى تحديد الهوية ونقل البيانات للتقليل من عدد المهاجرين غير شرعيين الذين يدخلون الاتحاد الأوروبي، وعدد الوفيات في البحر. [3]

[1] - علي بلعربي،سليمة كرومي،فعالية السياسات الأوروبية في التصدي لأزمتي الهجرة و اللجوء،**مجلة البحوث في الحقوق والعلوم السياسية**،المجلد08، العدد01،تاريخ النشر 2022/06/03،ص 993.

[2]- **المرجع نفسه**،ص989.

[3]- **المرجع نفسه**،ص.989.

وفي سنة 2013 دخل نظام معلومات **شنغن** الجيل 2 المسمى **SIS-II**حيز التنفيذ، الذي تم اعتماده من قبل اللجنة التنفيذية للبرلمان الأوروبي ومجلس الاتحاد الأوروبي،من أجل تحسين وظائف نظام المعلومات وتوحيدها ودعم التعاون في مراقبة الحدود الخارجية.[1]

بالإضافة إلى قيام دول الاتحاد الأوروبي بالضغط على تونس وليبيا،للتعاون في مجال مراقبة الحدود وإبرام اتفاقية إعادة الرعايا ضمن برنامج الشراكة.حيث بدأ الاتحاد الأوروبي في مرحلة مبكرة نسبيا في ممارسة الضغط على الديمقراطيات الناشئة،في شمال إفريقيا من أجل تكثيف التعاون على مراقبة الحدود البحرية،البرية لمنع تدفقات اللاجئين إليها.[2] في ظل عدم التوصل الى اتفاق ،أو سياسة مشتركة بين الدول الأعضاء بشان الهجرة واللجوء،فقد ركزت الدول مؤخرا على تحسين حماية الحدود.

إذن نستنتج إن الاتحاد الأوروبي،عمل على مواجهة أزمة تدفق المهاجرين وارتفاع أعدادهم, من خلال العديد من السياسات أولها تكثيف مراقبة الحدود البحرية التي تعد المعبر الرئيسي لمهاجرين غير شرعيين, إضافة لعقد اتفاقية مع بعض الدول لإعادة المهاجرين إلى بلدانهم.

2-بناء الحواجز الحدودية (النموذج الإسباني):

بدأت إسبانيا بتسييج محيط مدينتي أو الخط الأمامي لما يسمى (أوروبا الحصينة) أو (أوروبا القلعة)، في عام 1993 بدعوى منع الهجرة غير النظامية،وتعزيز هذه السياجات وتحديدها باستعمال تقنيات متطورة من ضمنها كاميرات الأشعة ما تحت الحمراء،أجهزة الاستشعار البصري وأنظمة الرادار. كما خصصت وزارة الدفاع الإسبانية قمرا اصطناعيا لمراقبة قوارب المهاجرين من إفريقيا وسواحل إسبانيا والبرتغال.[3]

ومن أهم السياسات المشتركة للاتحاد الأوروبي لتنظيم الهجرة ومواجهة أزمة اللاجئين،هي الاتفاق على سياسات أمنية مشتركة ضمن نظام **شنغن** الذي دخل حيز التنفيذ 1995 من قبل دول البنلوكس (هولندا،بلجيكا،لكسمبورغ) فرنسا وألمانيا ينص على إزالة الحدود بين الدول الموقعة بشكل تدريجي، حيث نصت الاتفاقية على:

---

[1]- توفيق بوستي،امننة الهجرة غير الشرعية في سياسات الاتحاد الأوروبي، دراسة سياسية، المعهد المصري للدراسات،2021،رقم 5 ص ص 27.23.

[2]- كرومي،بلعربي،مرجع سابق،ص989.

[3]- بوستي،مرجع سابق،ص.ص 2،22.

- إلغاء التفتيش على هويات الأشخاص على الحدود الداخلية
- وضع مجموعة مشتركة من القواعد تطبق على الأشخاص الذين يعبرون الحدود الخارجية للدول الأعضاء في الاتفاقية.
- توحيد شروط الدخول والقواعد المتعلقة بتأشيرات الإقامة قصيرة المدى.
- نظام الرقابة على الحدود الخارجية لنظام **شنغن** حيث حددت الاتفاقية نظام للعبور عبر الحدود الغربية للدول الأعضاء. [1]

ومن مظاهر التعاون بين دول الاتحاد في مجال السياسات الموحدة تجاه أزمة الهجرة،ميثاق الهجرة الأوروبي وهو ميثاق وضع سنة 2008،لتنظيم شروط قبول الهجرة وطرق مكافحة وترحيل المهاجرين غير الشرعيين[2].

المطلب الثاني: الإرهاب الدولي وتأثيراته

شكّل الإرهاب موضوعا أساسيا في فترة ما بعد الحرب الباردة،نظرا لخطورة هذه الظاهرة وما تخلفه من آثار على المجتمعات الإنسانية،حيث تعددت أشكاله وتنوعت دوافعه،فالإرهاب ليس له هوية ولا ينتمي إلى أي بلد. فمنذ بداية القرن الواحد والعشرين شهد المجتمع الدولي العديد من حوادث الإرهاب،وازداد خطر الإرهاب عندما انتقل من العمليات التقليدية غير المنظمة والتخزين والاعتبارات إلى جريمة دولية منظمة تساندها بعض الدول،بل أكثر من ذلك لم يعد الإرهاب مقصورا على استخدام العنف فقد أصبح هناك أنواع أخرى للإرهاب مثل: الإرهاب الإلكتروني،الإرهاب الفكري العقائدي،والإرهاب باستخدام الأجهزة الإعلامية التي تقوم بالتحريض على استخدام العنف. [3]

1-تعريف الإرهاب:

يعتبر مفهوم الإرهاب مفهوم ديناميكيا،يتطور عبر الزمن نتيجة لتطور الوسائل والآليات،وكذا ظهور فواعل جديدة،واختلاف الظروف والأهداف والغايات. ونظرا لتعقيد هذه الظاهرة تعتبر قضية الإرهاب من القضايا الأكثر جدلا على الصعيد السياسي والقانوني،خاصة بعد فشل الجهود الدولية في وضع متفق عليه ولا يزال النقاش قائما حول تعريفة،وفيما يلي بعض المحاولات لتعريف الإرهاب:

[1] - رتيبة تبفوني،تحديات الاتحاد الأوروبي في ظل الأزمات الجديدة، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية،ص 40.

[2] -**المرجع نفسه،ص40.**

[3]- سيف عبد الحميد الحسن رمضان،الإرهاب الدولي،أسبابه و طرق مكافحته في القانون الدولي و الفقه الإسلامي،دراسة مقارنة،جامعة الطائف المملكة السعودية،العدد 31،الجزء 3،ص ص 6 10 .

يعرف الباحث **بروس هوفمان** تعريفا أكاديميا للإرهاب "تعمُد خلق واستغلال الخوف بواسطة العنف أو التهديد بالعنف سعيا للتغيير السياسي،الإرهاب مصمم خصيصا لتكون له آثار نفسية بعيدة المدى تتجاوز ضحيته أو ضحاياه المباشرين أو المستهدفين بالاعتداء،الهدف هو زرع الخوف لديهم وبالتالي، تخويف جمهور أوسع." [1]

نلاحظ أن هذا التعريف يركز على الآثار النفسية،التي تسبب فيها الإرهاب.

وهناك من يعرف الإرهاب بأنه: عبارة عن شكل من أشكال المفاوضة على السلطة لاستخدام القوة المسلحة. [2]

أما الفقيه المصري **شفيق المصري** فانه يعرف الإرهاب بأنه: استخدام القوة أو التهديد بها من أجل إحداث تغيير سياسي، أو الاستخدام غير القانوني للعنف ضد الأشخاص والممتلكات لإجبار المدنيين أو حكوماتهم للاذعان لأهداف سياسية. [3]

نلاحظ أن هذا التعريف ركز على عامل القوة، لإحداث تغيرات وتحقيق أهداف معينة.

الإرهاب وفق المنظور الأوروبي: يعرف الاتحاد الأوروبي الإرهاب بأنه: العمل الذي يؤدي إلى ترويع المواطنين بشكل خطير أو يسعى إلى زعزعة استقرار أو تفويض المؤسسات السياسية أو الديمقراطية أو الاجتماعية، لإحدى الدول أو المنظمات الدولية. [4]

المنظور الأوروبي ينظر للإرهاب انه،العمل الذي يخلق حالة من عدم الاستقرار في دولة او منظمة معينة.

إذن،التعريف الإجرائي:

الإرهاب كل فعل يعتمد على استخدام القوة أو السلاح، لتحقيق غاية أو أهداف ما.وهي الأفعال التي تتسبب في إيقاع الضرر بالأفراد أو المؤسسات المستهدفة،مما يسبب في حالة عدد الاستقرار وغياب الأمن.

---

[1]-غوهيلوبترك،فورستر،المنهج الرجعي لمكافحة الإرهاب، مايو/ايار2020،ص.11.

[2] -Stephen R di Rienzo, « terrorisme : une forme inédite d'expression de la puissance », politique étrangère n° 2, 2006, p 380.

[3]- شفيق المصري،الإرهاب الدولي في محاولات تعريفه ،مجلة الدفاع المصري، تاريخ الاطلاع 2023/02/12، https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content

[4]-عمراني كربوسة ،**الحركيات الإسلامية و إشكالية الإرهاب الدولي**،أطروحة دكتوراه،جامعة الجزائر 3، 2013،ص.45.

2-الإرهاب في أوروبا: النوع والأسباب:

بعد أحداث 11مارس 2004،التي مست العاصمة الإسبانية مدريد (بمحطة القطار)،مترو الأنفاق بلندن في 07جولية 2005،مطار بروكسل في 22مارس 2016،ومسرح **باتكلون Bataclan بباريس** في 20 نوفمبر 2015، هذه الأعمال الإرهابية استهدفت العواصم الأوروبية،الأمر الذي مثل نقلة نوعية للإرهاب الإقليمي بأوروبا. [1] إضافة إلى الدور الذي لعبته وسائل الإعلام كالذي أحدثته هجمات 11سبتمبر2001،هذه الأخيرة التي تعتبر نقطة تحول في مسار العلاقات الدولية. وانعكاساتها خاصة على العالم العربي والإسلامي،أين أعلن بوش الحرب على الإرهاب متهما بعض الدول العربية والإسلامية بإنتاج التطرف والإرهاب. أما في أوروبا فقد تصاعدت حالة العداء للإسلام والمسلمين،وهذا ما كشف عنه تقرير اللجنة الوطنية الاستشارية لحقوق الإنسان لسنة 2011، فنسبة العداء للمسلمين زادت ب 33,6بالمائة ما بين 2010،2011،وبلغت الأعمال المعادية للمسلمين 38عملا سنة 2011،بينما قدرت التهديدات ضد المسلمين ب 117 في نفس السنة. [2]

جدول(05): يوضح الهجمات الإرهابية في أوروبا من 2014الى 2019

	# of Attacks (# of Countries)	Deaths	Injuries	Arrests
2014	201 (7)	4	6	774
2015	211 (6)	151	350+	1,077
2016	142 (8)	142	379	1,002
2017	205 (9)	68	844	1,219
2018	129 (9)	13	53	1,056
2019	119 (13)	10	27	1,004

Source: Europol's *Terrorism Situation and Trend Report* (TE-SAT) publications,2015-2020.

3/أسباب تنامي الإرهاب في أوروبا:

1-<u>الظروف الإقليمية:</u> تشهد المناطق المحيطة للاتحاد الأوروبي انفلات أمني،الأمر الذي ساهم بانتقال التهديدات إلى أوروبا بشكل سريع،مثال ذلك الحركات الجهادية التي قاومت التواجد السوفيتي في

[1]-حميد رامي، **الإستراتيجية الأمنية للاتحاد الأوروبي في ظل التهديدات الأمنية الجديدة فترة ما بعد الحرب الباردة**،أطروحة دكتوراه،جامعة الجزائر ،2020،ص8.

[2]--عمراني، مرجع سابق،ص.192.

أفغانستان،العديد منهم استوطن أوروبا بعد إجلاء القوات السوفيتية. إضافة إلى الأوضاع السياسية بالجزائر في التسعينيات،مما جعل أوروبا منطقة تنشط فيها المجموعات الإرهابية.[1]

2-العولمة: ساهم التطور التكنولوجي بفعل العولمة ببروز دور وسائل التواصل الاجتماعي،وقدرة التنظيمات الإرهابية على التحكم فيها،مثال تنظيم داعش الذي استخدام التكنولوجيا في تنفيذ استراتيجياته، فاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي:الفاسبوك،يوتيوب، توتير... إضافة إلى الموقع الخاص به الذي يحدد فيه استراتيجياته وإنجازاته،هذه الإستراتيجية التي ساهمت في تحول طبيعة الحرب...[2]

3-ضعف التنسيق الأمني وتبادل المعلومات بين مختلف الدول الأوروبية: بعد الاعتداءات التي استهدفت الدول الأوروبية،أثبتت ضعف التنسيق الأمني بين مختلف الدول الأعضاء ومؤسسات الاتحاد الأوروبي،حيث تستغل الجماعات الإرهابية غياب التنسيق المخابراتي بين الدول الأوروبية، للتخطيط والقيام بعمليات في دولة ما ثم الانتقال إلى دولة أخرى (عمليات باريس نفذت انطلاقا من بروكسل).[3]

ساهمت مجموعة من الأوضاع بانتقال ظاهرة الإرهاب إلى القارة الأوروبية.خاصة الظروف الإقليمية الغير مستقرة،والدور الذي لعبه التطور التكنولوجي في الانتشار السريع للحركات الإرهابية وتطور استراتجياتها،مما جعل أوروبا مسرحا لهذه الحركات الإرهابية المختلفة.

4-تأثيرات الإسلاموفوبيا على الأمن الهوياتي في أوروبا:

تواجه اليوم القارة الأوروبية تهديدات أمنية جديدة،من شأنها تهديد استقرار أوروبا عامة وأمنها الداخلي خاصة،أبرزها الإسلاموفوبيا والإرهاب. مما يشكل نوع من التهديد الأمني، فيصف الأوروبيون الدين الإسلامي والإرهاب كمهددات للهوية الأوروبية والأمن القومي وحريات وحقوق المواطن الأوروبي، فانتشار الإسلاموفوبيا وتمددها في أوروبا تظهر من خلال منع الحجاب للمرأة المسلمة في أوروبا،والرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للنبي محمد -صلى لله عليه وسلم- ،وخطر بناء المآذن في سويسرا، والعنصرية اتجاه المسلمين في الدول الأوروبية سواء في العمل أو المدارس وغيرها.

[1]-رامي، مرجع سابق ص.146.

[2]-Lina Shamie, and Zoltan Szenes, the propaganda of ISIS/DAESH through the virtual space; DATR, 7(1); 2015, p8.

[3]- رامي،مرجع سابق, ص 149.

الإسلاموفوبيا ظاهرة وفكرة بدأت تتطور في المجتمعات الأوروبية لتصبح نمط فكري وثقافي وسياسي، يرتبط بصورة سلبية للإسلام ومعتنقيه في أوروبا،فأغلب الأوروبيين بمجرد سماع اسم الإسلام أو رؤية إمرة محجبة، سماع الآذان،قراءة القرآن الكريم... تتشكل الصورة الذهنية السلبية وتترجم على شكل ،أفعال عنيفة كالكتابة بالشتائم على جدران المساجد في أوروبا،أو الإساءة للمسلمين ورفضهم في المجتمع الأوروبي... [1]

تعريف الإسلاموفوبياIslam phobia :

اختلفت الآراء حول تحديد مفهوم الإسلاموفوبيا،بين الباحثين والأكاديميين في مختلف ميادين العلوم الإنسانية،حيث يعتبر من المفاهيم التي ظهرت حديثا على الساحة الدولية،وعند تفكيك المفهوم نجد أنه يتكون من شقين: "الإسلام: و "فوبيا،(إسلام): كلمة عربية،و (فوبيا): كلمة يونانية تعني الخوف، المرض،الرهاب،المخاوف.

وعليه فإن مصطلح **الإسلاموفوبياIslam phobia**يترجم إلى العداء والخوف أو الرهاب من كل ما هو إسلامي،أو له صلة قريبة أو بعيدة للإسلام. [2]

التقرير الثاني لمنظمة المؤتمر الإسلامي حول الإسلاموفوبيا،سنة 2009، بأنها الانتشار المعاصر للتمييز بين المسلمين ولحملات تشويه الإسلام،التي تعود في جزء منها لسوء فهم الإسلام في الغرب،والأحكام الخاطئة التي تربطه بالإرهاب،وعدم التسامح مع المعتقدات الأخرى،وعدم ديمقراطية قيمه وممارساته، وقمعه لحركة التعبير،وتقويضه لحقوق الإنسان. [3]

من خلال التعاريف نلاحظ أن مفهوم الإسلاموفوبيا،يتمثل في الخوف بكل ما يتعلق بالإسلام والمسلمين، كصورة نمطية كرسها المجتمع الأوروبي أو الغربي عن الدين الإسلام بوصفه بأنه يتنافى مع قيم الحرية والديمقراطية.

---

[1]- نسرين قرابسي،تأثير الإسلاموفوبيا و الإرهاب على الأمن الأوروبي،أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية،جامعة باتنة 1، الحاج لخضر،2021،ص ص 1،2.

[2]- حسناء عبد الله احمد صالح، ظاهرة الإسلاموفوبيا(المفهوم والنشأة،ابرز الجهات المساهمة في إذكاء الظاهرة) **مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية**، العدد 1، جوان 2020. ص ص. 267.268.

[3]- دندان عبد القادر ،الإسلاموفوبيا و جدال الهوية الوطنية في فرنسا، أبعاد و دلالات،**مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية**،العدد 1،2014،ص.47

نشأة الإسلاموفوبيا كمفهوم وكظاهرة:

ظهر مفهوم الإسلاموفوبيا على الساحة الأكاديمية سنة 1910 بعنوان: "La politique musulmane dans l'afrique occidental françois" السياسية المسلمة في إفريقيا الغربية الفرنسية"، مما يدل على قدم الظاهرة والمصطلح في الغرب وأوروبا،إضافة إلى كتاب **"Islam Accés De Délire phobia"سنة 1925 في فرنسا**،مما يدل كذلك على أن مفهوم الإسلام وفوبيا مفهوم قديم ظهر في أوائل القرن التاسع عشرة في أوروبا،وانتشر فيما بعد في الدول الأوروبية والغربية. [1]

وفي فرنسا يعتبر كتاب"**الإسلاموفوبيا الجديدة "la Nouvelle Islam phobia"لفانسان غيسر Vincent Geisser**الذي نشر سنة 2003,كأول محاولة فرنسية في هذا الموضوع إلي ركزت على التحليل المعمق الإسلاموفوبيا في وسائل الإعلام التلفزيوني الفرنسي، الذي سلط الضوء على مسألة بروز الإسلام كإشكالية انطلاقا من الثورة الإيرانية 1979م،إلى غاية الجدال حول الحجاب سنة 2004م. [2]

أما مظاهر الإسلاموفوبيا فقد تزايدت وانتشرت بصفة خاصة في المجتمع الأوروبي وكذا الساحة الإعلامية، بعد أحداث 11سبتمبر2001،وتزامنت مع إعلان تنظيم القاعدة مسؤوليتها عن التفجيرات الإرهابية بالولايات المتحدة الأمريكية،من خلال تبنيها لشعارات إسلامية مما ولد شعور الكره اتجاه الشعوب المسلمة والدين الإسلامي. [3]

إضافة إلى وسائل الإعلام الغربية التي لعبت دورا أساسيا،في ترسيخ صورة المسلم بلباسه التقليدي، ولحيته،كما صورت البلاد الإسلامية بأنها تعج برؤوس المآذن الصاروخية،والإبل،وغرف الحريم. [4]

جدول (06):يمثل شكل وأعداد الاعتداءات التي تعرض لها المسلمين في فرنسا

شكل الاعتداء	عدد الاعتداءات
-التمييز	443
-الاعتداء اللفظي	38

[1]- نسرين قرابسي،مرجع سابق،ص.29.

[2] -Houda Asal, Isla mophobie ,La Fabrique D'un Nouveau concept ,etat des lieux de la recherche socioligie ,vol 5 ,no 1,2014 ,p16.

[3]- نسرين قرابسي،مرجع سابق،ص.30.

[4]- حسناء عبد الله احمد صالح،مرجع سابق،ص.293.

-الاعتداء الجسدي	28
-تعليقات Incitations	88
المجموع	597

Source :Rapporte annuel d'étape du ccifsw "l'islamophobie en France" , 2014

هذا إلى جانب أحداث 2015م، في فرنسا بمقر "**شارلي إيبدو Charlie Hebdo" وفي ملعب سانت دينيس " Saint Denis في باريس**، كنقطة تحول في نظرة الأوروبيين للإرهاب والإسلام، أين زادت معها معدلات ارتفاع الإسلاموفوبيا في فرنسا والدول الأوروبية،وكراهية العرب والمسلمين.[1] أما المستوى الفكري والأكاديمي، ظهرت العديد من الأطروحات والمؤلفات التي شكلت الأدبيات الأولى المنظرة للكراهية تجاه الإسلام والمسلمين من أهمها: أطروحة صدام الحضارات **لصامويل هنتغتون** 1996,الذي أكد فيها على دور العامل الحضاري في تشكيل عالم ما بعد الحرب الباردة.[2]

إذن نستنتج أن الإسلاموفوبيا ظاهرة قديمة في أوروبا،لتنتشر لاحقا بصورة سريعة في أوروبا بفعل مجموعة من الأحداث،(الثورة الإيرانية،أحداث 11سبتمبر2001،إضافة إلى الدور الذي لعبته وسائل الإعلام.

ادعاءات الإسلاموفوبيا على الأمن الهوياتي في أوروبا:

الجدول(07): الأتي يوضح ادعاءات الإسلاموفوبيا على الديانة المسيحية, مبادئ الديمقراطية,والحرية :

	ادعاءات الإسلاموفوبيا على الأمن ألهوياتي في أوروبا	مثال
الديانة المسيحية	*الدين الإسلامي منافس للديانة المسيحية. الإسلام قوة دينية, ثقافية وعسكرية. *الإسلام إيديولوجية جديدة(الهوية و الثقافة و الدين مع). *الإسلام تهديد للنموذج الحضاري الغربي (نهاية التاريخ),الذي يسعى التي تنميط العالم وفقه.[3]	التهجم العلني على الإسلام,من خلال خطابات بعض رجال الدين المسيحيين. الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للإسلام والرسول (صلى لله عليه وسلم) .

[1]-قرابسي،مرجع سابق،ص.31.

[2]- دندان عبد القادر ،مرجع سابق،ص.48.

[3] -معتز الخطيب،ظاهرة كراهية الإسلام،الجذور والحلول،**مجلة ثقافاتنا للدراسات والبحوث**،العدد17، 2018، ص ص،51 53.

الديمقراطية	*الإسلام تهدد القيم الليبرالية، التي تركز على الفرد وحريته.عكس الدين الإسلامي الذي يدعو إلى المنفعة العامة,ونبذ المفاهيم الفردية والأنانية. *أي الإسلام تهديد لإرساء قواعد الديمقراطية' حسب،الأوروبيين.[1] *يعتبر الأوربيين أن الشعوب المسلمة تفتقد للحرية خاصة في قضايا المرأة والحرية,والتي تعتبر من أهم قيم الدول الأوروبية. يسعون لحمايتها ويخشى الأوربيين من الإسلام لأنه يهدد ديمقراطيتهم.	تتجسد هذه الادعاءات من خلال، الممارسات الأوروبية اتجاه الشعوب المسلمة.من خلال التدخلات في قيمها المجتمعية,بهدف ترسيخ حرية الرأي،حرية المرأة ومساواتها مع الرجل...
الحرية	*الحرية هي المحور الثاني لقيم الاتحاد الأوروبي,يدعي الأوروبيين أن الإسلام يخترق وينتهك حرية المرأة, من حيث اللباس وتقيدها بالرجل وسلب حقوقها الأساسية. أي خضوع المرأة للسلطة الذكورية (الأب, الأخ,الزوج).أي الإسلام يقمع حريات الأفراد[2]	الخطابات السياسية التي تقوم بها الأحزاب الليبرالية المعادية للإسلام, من خلال التهجم وتشويه صورة الإسلام والمسلمين,مثل حزب الحرية في هولندا.

المصدر :من إعداد الطالبة اعتمادا على المراجع المذكورة.

المبحث الثاني :الأزمات الداخلية للاتحاد الأوروبي.

ترتبط الأزمات الخارجية بالأزمات الداخلية،لتشكل مع بعضها البعض تهديدات مباشرة للاتحاد الأوروبي. خاصة إذا لم تتمكن الدول الأعضاء من تجاوز خلافاتهم في مجال تبني سياسات و استراتيجيات فاعلة ومشتركة، تمكنهم من مواجهة وتجاوز تلك التحديات وانعكاساتها على استقرار واستمرار الاتحاد الأوروبي.

المطلب الأول: الجريمة المنظمة (المخدرات، تبييض الأموال...)

تعبر الجريمة المنظمة من أهم التحديات إلى تواجه أوروبا، ويشكل عائق أمام الهدف الأساسي لأعضاء الاتحاد الأوروبي،لتحقيق المتكافئ والوحدة الأوروبية بفتح الحدود وتسهيل التنقلات والمعاملات الدولية

[1] - قرابسي،مرجع سابق ،ص105 106.

[2] -**المرجع نفسه**،ص 108.

في مختلف المجالات،حيث أصبحت الجريمة المنظمة بكل أشكالها ونشاطاتها في القارة، بمثابة أزمة حقيقة تأثر على مسار الشراكة بين الدول الأعضاء وتسهيل المعاملات على الحدود.

أولا/ تعريف الجريمة المنظمة "Organized Crime"

يصعب تحديد مفهوم جامع للجريمة المنظمة،فهناك العديد من المحاولات المتباينة لتعريفها انطلاقا زوايا مختلفة،وللوقوف على ماهية الجريمة المنظمة سنحاول تعريفها من قِبل: علماء الإجرام،علماء الاجتماعي،والجهود الدولية...

1-تعريف علماء الاجتماع للجريمة المنظمة: لم يتفق الفقه على تعريف موحد للجريمة المنظمة،فهناك محاولات متباينة منها:

الجريمة المنظمة هي مشروع إجرامي يضم العديد من الجرائم التي لا تختلف عن الجرائم العادية من حيث أن القيام بها يعاقب عليها القانون،إلا أن الجرائم المنظمة تختلف عن الجرائم العادية من حيث السلوك الإجرامي،كون هذا الأخير وليد تخطيط دقيق ومستمر،ويتجاوز الحدود الدولية،ومرتكب هذه الجريمة يكون مجموعة أشخاص أكثرهم من محترفي الإجرام ومنظمون بشكل دقيق يصعب التعرف على قائد هذا التنظيم الإجرامي،الذي يهدف في الأساس إلى تحقيق الربح واكتساب السطوة على المال.[1]

إذن تتميز الجريمة المنظمة بأنها ناتجة عن تخطيط مسبق،وتنفذ من قبل أفراد مختصين في الإجرام.

3-الجهود الدولية لتعريف الجريمة المنظمة:

وفي عام 1998 عرف الاتحاد الأوروبي الجريمة المنظمة بأنها "جماعة مشَكلة من أكثر من شخصين لها هيكل تنظيمي، دائمة الزمان، وتعمل على ارتكاب جرائم يعاقب عليها القانون سواء كانت تلك الجرائم غاية في ذاتها أو وسيلة لتحقيق الربح، وتستخدم عند اللزوم حق التأثير على رجال السلطة العامة." [2]

[1]- أديبة محمد صالح، الجريمة المنظمة- دراسات قانونية- مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية2009،ص.13.

[2]- بن عمر حاج عيسى،**الجريمة المنظمة العابرة للحدود و سبل مكافحتها دوليا و إقليما**،مذكرة ماجستير في القانون الدولي العام و العلاقات الدولية،جامعة وبان عاشور،الجلفة،2011، ص ص.13.14.

وأضافت الأمم المتحدة في مؤتمرها المنعقد بالزلازل ما بين 12-19 أفريل 2010،أضافت الجريمة الحاسوبية والتجسس ضمن الجرائم المنظمة، الأمر الذي يزيد من تعقيد وصعوبة الجريمة المنظمة وأبعدها عبر الوطنية. [1]

من خلال هذه التعاريف المقدمة يمكن القول أن الجريمة المنظمة هي: كل عمل خطير تقوم به جماعة معينة تتصف بالتنظيم، بهدف تحقيق الربح المادي، وتعتبر الجريمة المنظمة من أبرز التحديات التي تواجه الاتحاد الأوروبي،حيث أفاد تقرير المفوضية الأوروبية الصادر عام 2018,احتمال وجود علاقة بين شبكات إجرامية وبعض الأعضاء في الحكومات الأوروبية، لأنه هذه الظاهرة مست تقريبا كل دول الاتحاد الأوروبي، وهذا ما يدل على أنه هناك علاقة بين الفساد السياسي وأموال الجريمة المنظمة ، من خلال تمويل الحملات الانتخابية. [2]

في سنة 2020،تمكنت السلطات الفرنسية والهولندية من تفكيك شبكة هاتفية تدعى **Encrochat**،وهي عبارة عن شبكة مشفرة يتم استخدامها من قبل عصابات إجرامية،هذه العملية كشفت عن المدى الهائل للسلوك الإجرامي الذي يتخلل القارة الأوروبية، وكشف عن المدى الهائل للسلوك الإجرامي الذي يتخلل صفقات المخدرات، وغسيل الأموال إلى الاتجار بالأسلحة والفساد داخل قوات الشرطة. تعد **"مالطا"** مثال للدور الذي يقوم به الفساد وإمكانية زعزعة الاستقرار، ففي 2020تم استجواب رئيس الوزراء المالطي **(جوزيف موسكات)**، فيما يتعلق بالتحقيق في مقتل الصحفية **(دافني كارو اناغاليزيا)**، التي عرفت بتحقيقاتها الصحفية التي كشفت فيها عن فضائح الفساد والمتورطين من المسؤولين والمقربين من رئيس وزراء مالطا. [3]

أما عند الحديث عن انتشار ظاهرة الجريمة المنظمة في أوروبا،فنجد تباين بين الدول الأوروبية حيث: هناك عددا من الأسواق الإجرامية التي صنفت على أنها منتشرة في أوروبا الشرقية والوسطى،تحديدا جريمة الاتجار بالبشر،وتهريب البشر فضلا عن العديد من أسواق المخدرات،أما أوروبا الغربية والجنوبية، هيمنت فيها تجارة الكوكايين خاصة في إيطاليا،وإسبانيا عبر الطرق البحرية. [4]

---

[1]-الأمم المتحدة، التطورات الأخيرة في استخدام العلم و التكنولوجيا من جانب المجرمين و السلطات المختصة في مكافحة الجريمة بما فيما ذلك الجريمة الحاسوبية،مؤتمر الأمم المتحدة 12 لمنع الجريمة و العدالة الجنائية، (12, 19 افريل 2010)، ص. 1.

[2]-حميد رامي،مرجع سابق،ص 153.

[3]-مارك شو،مؤشر الجريمة المنظمة العالمي 2021، ص 81.

[4]- **المرجع نفسه**،ص 84.

من خلال هذا نستنتج أن الدول الأوروبية, تشهد ارتفاع كبير في ظاهرة الجريمة المنظمة بكل أنواعها.

نماذج من الجرائم المنظمة في أوروبا:

أولا/ المافيا الإيطالية:

1-تنظيم كاموراLa Camora: المافيا هي نوع من المنظمات الإجرامية وهي ذات هيكل سلطوي،ويشير هذا الاسم بالصيغة المستخدمة إلى المافيا الصقلية التي تحافظ على تقاليدها،ويرجع ظهورها إلى القرن 19, حيث تعتبر العائلة هي أساس تكوين المافيا في صقلية .حيث تعتمد على العلاقات الرأسية " الجد، الأب،الابن والأحفاد"، وقد تطورت عائلات المافيا الإيطالية تحت اسم جماعات **"كوزانوسترا"**، التي سيطرت على الإجرام المنظم في إيطاليا.

كما تمتاز المافيا الإيطالية بالترابط القوي بين أعضاءها بحث يحكمها "قانون الصمت"،الذي يلزم الأعضاء بالعمل في سرية،وتعتمد المافيا الإيطالية على القتل والعنف لتحقيق أهدافها حتى انتشرت بين هذه الجماعات ثقافات القتل،وتعددت الأنشطة الإجرامية للمافيا مثل: عمليات الابتزاز والتهديد والاغتيال،إضافة إلى عمليات الاتجار بالمخدرات والتهريب الذي يكسب منه أرباحا طائلة.[1]

ثانيا/المخدرات وغسيل الأموال في أوروبا:

المخدرات: تعتبر المخدرات من أهم أزمات الجرائم المنظمة التي تواجه الاتحاد الأوروبي،حيث أشارت تقديرات مكتب الشرطة الأوروبي**(اليوربول)**، أن 30بالمائة من جماعات الجريمة المنظمة التي تعمل في نطاق الاتحاد الأوروبي،تعمل في أكثر من مجال إجرامي واحد حيث: 50 بالمائة جماعات الإتجار بالمخدرات،وفي عام 2017 ارتفع الرقم إلى 45 بالمائة،حيث تتسم سوق المخدرات في أوروبا بدرجة عالية من التعاون والتنافس بين جماعات الجريمة المنظمة على نطاق الانقسامات الوطنية واللغوية و الإثنية.[2]

كما جاء في تقرير **اليوروبول لعام** 2018، أنه تم غسل حوالي 30بالمائة من عائدات مبيعات الكوكايين على الصعيد العالمي، وجزء منه في أوروبا، وذكر أن العديد من المدانين من المافيا الإيطالية أقروا بأن

[1]- بن عمر حاج عيسى،مرجع سابق، ص ص.26.27.

[2]- تقرير المخدرات العالمي،مشكلة المخدرات و الجريمة المنظمة و التدفقات المالية غير المشروطة،الفساد والإرهاب(مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات و الجريمةONU) ماي 2018 .ص. ص. 19. 6

حوالي ثلث الأموال يعاد توظيفها في الاقتصاد الرسمي،عبر شركات وبنوك محلية. حيث تمثل كل من سويسرا ولكسمبورغ نموذجين عن التسامح المالي (Paradis Fiscaux،) أو عبر بنوك أجنبية. فحسب تقديرات مكتب الأمم المتحدة للمخدرات، مثلت أموال المخدرات التي تم غسلها وأعيد استثمارها في كل من بريطانيا،أيرلندا الشمالية،و هولندا،إيطاليا ما بينالعامين2000و 2009، هي المصدر الثاني لإراداتها المالية.[1]

تشير الإحصائيات في أوروبا أن الريع الصافي في شهر واحد من عائدات تهريب الهيروين في دول البلقان، يتجاوز 100 مليون دولار، وحسب تقارير وإحصائيات منظمة "**اليوروبول**" لعام 2005, أنه تم استهلاك ما يقارب 135طن من مادة الهروين سنويا في أوروبا.

من الملاحظ أن أوروبا تشهد ارتفاع قياسي في جريمة الاتجار بالمخدرات، بدليل الإحصائيات التي قدمها اليوروبول. مما ينعكس سلبا على المجتمعات الأوروبية من خلال انتشار حالة عدم الأمن,والتشكيك في قيم الديمقراطية.

وفي تقرير آخر أنه يوجد في أوروبا وحدها 140,000 شخص من ضحايا الاتجار بالبشر،لأغراض الاستغلال في الأنشطة الجنسية. حيث ذكر المدير التنفيذي لمكتب الأمم المتحدة، المعني بالمخدرات والجريمة "**أنطونيو ماريا كوستا**"، أن أوروبا هي أكبر أسواق الهيروين الإقليمية من حيث قيمة 20بليون دولار أمريكا،بينما روسيا هي الآن أكبر مستهلك للهروين في العالم 70طن.[2]

من خلال هذا يتضح أن علاقة ترابط بين مشكلة المخدرات والفساد،فالفساد يسهل عملية إنتاج المخدرات غير المشروعة والاتجار بها،وهي بدورها تعود بالفائدة على الفساد، فبعض منظمات تجارة المخدرات تفوق قوة بعض الحكومات المحلية، الأمر الذي يسهل على تلك المنظمات الحصول على الحماية بالتواطؤ مع مؤسسات العدالة الجنائية وقطاع الأعمال وحتى مع السياسيين،وبهذا تتواصل عملية الفساد مثال ذلك: استفادة منظمتي المافيا الإيطالية "**كوزانوسترا**" و"**ندرانجيتا**"، من الصلات السياسية الرفيعة المستوى في إيطاليا.[3]

ومن أمثلة عمليات الفساد الكبيرة في السياسية:

---

[1]- حميد رامي،مرجع سابق،ص 155.

[2]- بن عمر الحاج عيسى،مرجع سابق،ص.ص.127.128.

[3]- تقرير المخدرات العالمي،مرجع سابق،ص.ص34،33.

علاقة الحملة الانتخابية ل "ساركوزي" خلال ترشحه للرئاسات عام 2011، بأموال الزعيم الليبي **"معمر القذافي"**،هذا الأخير الذي اتهمته أوروبا وفرنسا خاصة بتورطه في التنظيمات الإرهابية، ومساهمته في انتشار المخدرات والجماعات التنظيمية إلى دول الاتحاد الأوروبي[1]. فحسب الأبحاث التي أجراها **"اليوروبول"**، أقر فيها أن الفساد في الاتحاد الأوروبي يقوم على المستوى المنخفض،أي يتم في أوساط أعضاء مجلس المدينة ورؤساء البلديات، وغيرهم على المستوى المحلي، خصوصا في المدن الواقعة على الحدود البرية الشرقية للاتحاد الأوروبي. [2]

غسيل الأموال:

ارتبط هذا المفهوم بالتجارة غير المشروعة للمخدرات، حيث يتم تبييض عائدات وأرباح تجارة المخدرات وتوظيفها في المؤسسات المالية، حيث يمكن تعريف هذه الظاهرة الإجرامية المستحدثة بأنها: إخفاء أو تمويه طبيعة الأموال ذات المصدر غير المشروع لكي غير المشروع، لكي تصبح أموالا ذات مصدر مشروع وقانوني. وتتجلى خطورة جرائم تبييض الأموال كونها ترتكب من قبل جماعات الإجرام المنظم، لأنها تحمل في طياتها تنظيم إجرامي في شكل مجموعات، تنشط بشكل منظم للحصول على أرباح مالية ويعمل أعضاءها من خلال بناء تنظيمي دقيق ومعقد. فجريمة تبييض الأموال أصبحت لا تكتفي بإخفاء عوائدها الإجرامية بل أصبحت تحرص على التواجد بشكل مشروع داخل المجتمعات من خلال المشاركة في أنشطة اقتصادية متنوعة، تسعى من خلالها لتحقيق الربح. [3]

يؤثر غسل الأموال في أوروبا، بالدرجة الأولى على القطاع المالي ومؤسساته، وبالتالي يبطئ النمو الاقتصادي حيث ترتكز جريمة غسل الأموال بقطاعين أساسين هما: الإتجار بالمخدرات والمنظمات الإرهابية، حيث يتم إضفاء الشرعية على عائدات الجريمة من خلال دمجها في الاقتصاد العادي لإخفاء مصدرها غير القانوني، حيث صرحت وكالة الشرطة الأوروبية "يوروبول" أن الأنشطة المالية المشبوهة تقدر بحوالي 1بالمائة أو حوالي 130 مليار يورو،من الناتج المحلي الإجمالي للاتحاد الأوروبي. وهذا أكدت

[1]- حميد رامي،مرجع سابق،ص 155.

[2]- تقرير المخدرات العالمي،مرجع سابق،ص 34.

[3]-مسبكة محمد الصغير،علاقة تبيض الأموال بتمويل الإرهاب، **مجلة الدراسات القانونية والسياسية** العدد 1،تاريخ النشر 2021/01/05،ص.ص.169.166.

"ميريد ماكجينيس"مفوضية الخدمات المالية بالاتحاد الأوروبي أنه أصبح من الضروري سد الثغرات التي تستغلها جماعات الجريمة المنظمة لأنه أصبح يهدد الأمن والاستقرار والمجتمع الأوروبي.[1]

في 27أفريل 2021،تم توقيف أفراد من الجالية الشيشانية في إقليم "الرّاين" الأسفل بتهمة الانتماء إلى منظمة إرهابية وتمويل الإرهاب، كما تمكنت أجهزة الاستخبارات الفرنسية في عام 2020، تفكيك شبكة تستخدم العملات المشفرة لتمويل عناصر تنظيم القاعدة وداعش في سوريا. كما اعتقلت الأجهزة الأمنية الألمانية في 11 فبراير2017، شخص تورط في تهريب ودعم الجماعات الإرهابية من خلال تهريب حاوية كبيرة محملة بسبعة ملايين سيجارة.[2]

من خلال هذه الامثة المختلفة،نلاحظ وجود ارتباط بين جريمة تجارة المخدرات،وتبيض الأموال.الجريمة الثانية هي نتيجة للجريمة الأولى،من خلال إعادة تبيض أموال المخدرات وتوظيفها في مختلف المؤسسات المالية الأوروبية،أي أزمة الجريمة المنظمة التي تواجه الاتحاد الأوربية عبارة عن سلسلة متواصلة بين كل أنواع الجرائم.

تمت الإشارة لازمة الجريمة المنظمة,باعتبار الأحزاب اليمينية المتطرفة تتسبب أو تدعي أن جميع الأزمات والجرائم.التي تحدث في الدول الأوروبية،بسبب المهاجرين واللاجئين مما يؤثر على الوحدة التكاملية الأوروبية حيث يبرز دور الأحزاب اليمينية،من خلال ما تقوم به من الخطابات العدائية, والتحريض تجاه المهاجرين خاصة المسلمين.كان هذا بمثابة العامل المحفز لزيادة حدة العنف،والجرائم المرتكبة تجاههم سواء من خلال جماعات اليمين المتطرف،أو من المجموعات الإجرامية المختصة.[3]

في عام 2015،سجلت ألمانيا ارتفاع معدل الجرائم المرتكبة،تجاه عدد من اللاجئين وطالبي اللجوء.

أما في فرنسا،تواجدت العديد من القرارات التي تدعي أن هناك أعداد كبيرة،من المهاجرين تورطت في تنفيذ العديد من الجرائم المخطط لها،مما أدى لحالة عدم الاستقرار في فرنسا.[4]

---

[1]- فريد لخنش، غسيل الأموال داخل الاتحاد الأوروبي، انعكاسات اقتصادية وأمنية،المركز الأوروبي لدراسة مكافحة الإرهاب والاستخبارات،تاريخ الاطلاع 2023/02/03, https://www.europarabct.com/

[2]- **المرجع نفسه**.

[3] -فيروز عبد المنعم،عوامل صعود أحزاب اليمين المتطرف وتداعياته على حقوق اللاجئين والمهاجرين،دراسة مقارنة بين ألمانيا وفرنسا في الفترة (1985-2020)، المركز العربي الديمقراطي،2021 ص ص 45.50.

[4] -**المرجع نفسه،ص 50.**

المطلب الثاني: الإشكاليات المرتبطة بالأقليات الدينية والعرقية في أوروبا

تعد ظاهرة تنوع الأقليات الدينية،اللغوية، والعرقية من أهم التحديات،التي تواجه الاستقرار الداخلي للاتحاد الأوروبي،باعتبار أن الأقليات المتنوعة في أوروبا متمسكة بعاداتها وموروثاتها الحضارية،ويصعب دمجها في هوية واحدة مشتركة ذات لغة ودين وحضارة واحدة.

1-تعريف الأقليات:

في الدراسات والعلوم الاجتماعية بأنها: "جماعة من الأفراد يختلفون عن الآخرين في المجتمع نفسه، بسبب العرق أو القومية أو اللغة أو الدين، وهم يتصورون أنفسهم جماعة ذات مضامين سلبية، يعانون من نقص نسبي في القوة. ومن ثم يخضعون لبعض أنواع الاستبعاد والاضطهاد، والمعاملة التمييزية المختلفة.[1]

أما على المستوى الدولي، برزت العديد من التعريفات في نصوص واتفاقيات أوروبية من بينها:

تعريف مشروع لجنة "بندقية" لاتفاقية حماية الأقليات 1991/02/08 مادة 1/2: وفق هذه المعاهدة فإن مصطلح **"الأقلية"** تعني مجموعة قليلة عدديا بالنسبة لباقي سكان الدولة حي أن أعضاءها الذين يحملون جنسية هذه الدولية، يملكون خصوصيات عرقية أو دينية أو لغوية مختلفة عن باقي السكان، وتحركهم إرادة الحفاظ على ثقافتهم عاداتهم ودياناتهم ولغتهم.[2]

إذن الأقليات هم مجموعة من الأفراد في إقليم معين, لهم خصائص(لغة,دين, عادات) تميزهم عن باقي مواطني تلك الدولة.

من المفاهيم المرتبطة بمفهوم الأقلية نجد:

القومية: وتعني حالة ذهنية أو عواطف عن مجموعة من الأفراد يعيشون في منطقة جغرافية محددة، يتكلمون لغة واحدة، لهم ثقافة مشتركة تمثل تقاليد وكموجات الأمة، وتعبر هذه المجموعة عن

[1]-حسان بن نوي،**السياسات الأوروبية اتجاه الأقليات المسلمة بعد الحرب الباردة**،مذكرة دكتوراه في العلاقات الدولية،جامعة محمد خيضر بسكرة، 2019، ص.9.

[2]-بومنجل فاتح الدين، مشكلة تحديد مفهوم الأقليات جامعة باجي مختار عنابة،كلية العلوم السياسية،ص 135.

مشاعرها بالتعلق برموز وتقاليد معينة، ويكون لها ديانة واحدة أحيانا. **الإثنية:** جماعة من الأفراد تشترك في ثقافة واحدة.[1]

يواجه الاتحاد الأوروبي كدول وليس كاتحاد،أزمة فقدان الهوية من جانبين مختلفين:

أولا/الهيمنة الاقتصادية للدول الكبرى في العالم: الدول الأوروبية تسعى للظهور للعالم في صورة التكامل والاندماج، وكقوة مسيطرة تفرض سلطتها على شعوب العالم الثالث، وبالتالي تسعى لمنافسة القوى الكبرى في النظام العالمي. لذا عمدت الدول الأوروبية لتطوير من متغير الهوية للحفاظ على هويتها الأوروبية،التي تنقل إلى بقية العالم من خلال الاقتصاديات والتطور التكنولوجي.

ثانيا/تغير الهوية الدينية الأوروبية: حيث تسعى الدول الأوروبية للحفاظ على الدين المسيحي الديانة الرسمية في أوروبا. خاصة اتجاه الديني الإسلامي مثال ذلك: معارضة فرنسا لانضمام تركيا للاتحاد الأوروبي،رغم قبول تركيا لشروط الاتحاد وبالرغم من أن تركيا تملك دستور علماني،لأن السبب الرئيسي هو الهوية الإسلامية لتركيا.[2]

تسعى الدول الأوروبية لإظهار صورة التكامل والاندماج بين جميع الدول الأعضاء،من خلال المحافظة على هويتها الثقافية. هذا ما يتضح من خلال ظاهرة الإسلاموفوبيا والكره للإسلام والمسلمين لأنه يشكل تهديد لقيم الهوية الأوروبية على حسب اعتقاد الأوروبيين.

2-التركيبة العرقية لأوروبا:

تعد أوروبا موطنا لأكثر من 100 مجموعة عرقية مختلفة، من أصل 730 مليون نسمة. أما من حيث اللغة، توجد 35لغة رسمية في أوروبا، إلى جانب 225لغة محلية غير رسمية، وتشكل في مجموعها إرثا ثقافيا وحضاريا متنوعا،وتعتبر اللغة الإنجليزية والفرنسية الأكثر استخداما خاصة من الناحية الإدارية. وتتميز العرقيات الأوروبية باختلاف لغاتها مثل: اللغات السلافية (البوسنة والهرسك، كرواتيا، بولندا.)، اللغات الجرمانية (أيرلندا،أيسلندا،ألمانيا،هولندا)،اللغات التركية (في أذربيجان،قبرص البلقان والقوقاز)،اللغات الكلنية في كلا من اسكتلندا وويلز،إلى جانب لغات أخرى, هذا ما توضحه الخريطة رقم 01.[3]

---

[1]- بن نوي،مرجع سابق،ص.27.

[2]-تليح عائشة،أزمة الهوية العربية و إعادة إنتاج الهوية الأوروبية في ظل العولمة،جامعة زيان بن عاشور،الجلفة،ص.76.

[3]-الخارطة السياسية لأوروبا، حزيران 2006, المجلس الأوروبي للإفتاء و البحوث،تاريخ الاطلاع 2023/2/28 .

أما من ناحية الدين: تتوزع الأقليات في أوروبا بين المسيحية الكاثوليكية،في شرق وغرب أوروبا، والأرثوذكسية في شرق أوروبا، إضافة إلى البروتستانت في كل من ألمانيا، هولندا،سويسرا والنرويج... إضافة إلى الدين الإسلامي،حيث تتركز العديد من الأقليات المسلمة في ألماني بنسبة 24,4%,فرنسا بنسبة 48% والمملكة المتحدة بنسبة 38,4%. حيث تشير الإحصائيات أن ما يزيد عن 5% من مواطني دول الاتحاد الأوروبي يدينون بالإسلام[1].

تستنتج أن أوروبا تشهد تركيبة عرقية متنوعة جدا،وتعدد الأقليات سواء الأصلية أو المهاجرة الأمر الذي يشكل تحدي حقيقي للاتحاد الأوروبي، في كيفية دمج وانصهار هذه الثقافات المختلفة في هوية واحد مشتركة.

خريطة رقم (01):توضح اللغات المحلية في أوروبا وارتباطها بالأقليات

Source: http://www.nouvelle-europe.eu/une-centaine-de-langues-en-europe-la-situation-des-langues-minoritaires.

./https://www.e-cfr.org/blog/2020/11/24

[1]- المرجع نفسه.

3-مشكلات الأقليات الأوروبية:

عدم الاعتراف بوجودهم: تعاني بعض الأقليات في أوروبا،من عدم اعتراف الحكومات بوجودهم مثل: أقلية الروما (الغجر) وهي أكبر مجموعة سكانية مهمشة. يتراوح عددها بين 10,12مليون نسمة،حوالي 6ملايين منهم يعيشون في دول الاتحاد الأوروبي،مما يجعلهم أكبر أقلية عرقية في أوروبا،حيث يستبعد غجر الروما من مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية (الإسكان والتعليم).

أيضا أقلية الصرب في سلوفانيا،فلا يزالون بدون أوراق إقامة،وبالتالي لا يمكنهم الوصول إلى الخدمات الأساسية واستخدام اللغة وتعليم اللغة والثقافة الأم. كما هناك دولا لا تعترف بوجود أقليات دينية كدولة سلوفينيا التي لا تعترف بالمسلمين والكروات كأقلية،فبعضهم لا يزالون بدون أوراق إقامة. [1]

خطاب الكراهية: تتعرض العديد من الأقليات في أوروبا،لخطاب الكراهية والسخرية من المعتقدات. منهم الأقلية المسلمة حيث تشير الإحصائيات حول عدد المسلمين في القارة الأوروبية، إلى ما يقارب 44مليون مسلم. وفي السنوات الأخيرة شهدت العديد من الدول الأوروبية مظاهر الإرهاب تجاه الأقليات المسلمة، أو ما يعرف الإسلاموفوبيا،ويظهر ذلك في ما تقدمه وسائل الإعلام الغربية (الصور الكاريكاتيرية). فما شهدته أوروبا هو تحول انفعالي أي الانتقال من التخوف العادي من الآخر، إلى الرهاب المرضي الذي يفترض الشعور بالتفوق الحضاري و الحداثي على غير الأوروبيين.[2]

الحكم الذاتي: بعض الأقليات قد تفضل الاستقلال التام أو الحصول على الحكم الذاتي، مما يؤدي إلى التوترات الداخلية. مثل إقليم كاتالونيا، بالرغم من إقرار الدستور أن سمان إقليم كاتالونيا جنسيتهم كاتالونية وليست إسبانية، ومنح الإقليم الحكم الذاتي عام 1932،إلا أن الاستفتاء الذي جرى عام 2017،كان لغرض الانفصال التام عن إسبانيا ليعلن البرلمان الكتالوني استقلال كاتالونيا، وانفصالها عن إسبانيا رسميا يوم 27أكتوبر 2017. [3]

اختلاط الولاء: بعض الأقليات تكون في موضع اختيار،بين الولاء العرقي أو الولاء للدولة التي تحمل جنسيتها. مثل أوكرانيا نجد الأقلية الروسية فمنذ ضم روسيا لشبه جزيرة القرم عام 2014،بدأ التضييق

---

[1]- الأقليات الأوروبية خارج الإطار الديمقراطي،المنتدى الاستراتيجي للسياسات العامة و دراسات التنمية،يوليو، 2022،تاريخ الاطلاع https://draya-eg.org/2022/07/06

[2]-حسان بن نوي،مرجع سابق، ص.49.

[3]- الأقليات الأوروبية خارج الإطار الديمقراطي، مرجع سابق.

على الأوكرانيين الذين يتحدثون اللغة الروسية،لتتخذ كييف قرارات ضد اللغة الروسية، وإقرار اللغة الأوكرانية اللغة الرسمية الوحيدة.[1]

من الملاحظ أن كل من الأقليات الاجتماعية(الغجر والصرب), والأقليات المهاجرة(المسلمة) تعاني من مشكلة الاندماج في المجتمعات الأوروبية،مما يعرضها للعديد من المشكلات. وبالتالي يؤثر على استمرار التعاون والوحدة بين الدول الأوروبية،التي تسعى للظهور في صورة الاندماج والهوية الثقافية الأوروبية المشتركة.

خريطة(02): توضح مختلف المطالب القومية والهوياتية في أوروبا

Source: Yves Plasseraud, Atlas des minorités en Europe, Autrement, (13 mai 2005).

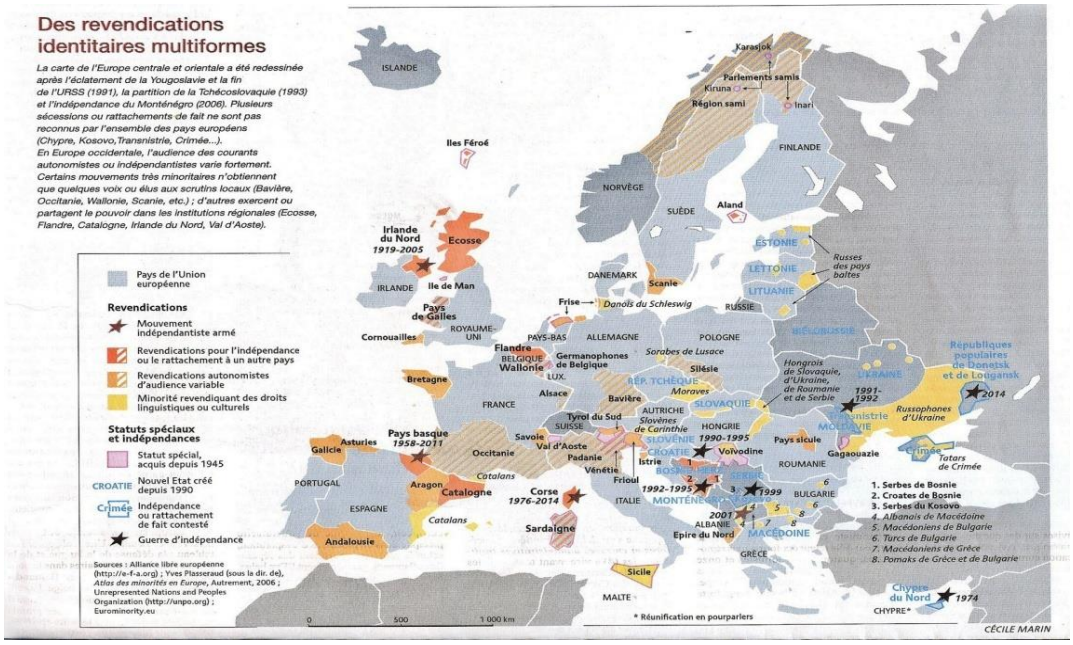

-تصاعد التيارات القومية والشعوبية:

تعد ظاهرة الهجرة التي بدأت مع ظهور الربيع العربي وأزمة اللاجئين،من الأسباب المهمة لعودة القومية في أوروبا،ففي السنوات الأخيرة ازداد اهتمام الباحثين بالقادة الشعبويين والتيارات القومية بشكل كبير في أوروبا،كما تعد فكرة الحفاظ على الهوية الوطنية من أهم عوامل ظهور تسعة أحزاب يمينية متطرفة في البرلمان الأوروبي تسمى (الهوية والديمقراطية). في 2019 حصلت الأحزاب القومية في المجر والنمسا،سويسرا،الدنمرك،بلجيكا على أكثر من 20% من الأصوات في انتخابات البرلمان الأوروبي، واستطلاعات الرأي خاصة فيما يتعلق بمسألة مناهضة الهجرة.مما يدل على دور هذه التيارات القومية

[1]- المرجع نفسه.

في أوروبا،لذا فإن حالات مثل الأزمات الاقتصادية،موجات الهجرة ومعاداة للإسلام أسباب تعزز القومية في أوروبا،وتزيد من تنامي الأحزاب اليمينية المتطرفة.[1]

ساهمت أزمة الهجرة غير الشرعية،وارتفاع عدد المهاجرين واللاجئين في الدول الأوروبية،في تنامي الأحزاب القومية التي تسعى للحفاظ على الهوية الوطنية،مما يدل على ترابط الأزمات خاصة في البعد الثقافي لها.

5-احتمال قيام حروب ونزاعات على أساس هوياتي،اثني:

عرفت أوروبا العديد من النزاعات والحروب الأهلية التي نشأت بسبب تعرض الأقليات للاضطهاد مثال ذلك: أحداث البوسنة و كوسوفو،حيث كانت الأقلية المسلمة أهم طرف في هذا النزاع،دارت أحداث هذا النزاع في البوسنة والهرسك بين أقلية مسلمة في الاتحاد الفدرالي وبين أغلبية صربية تملك الدعم من قبل صربيا،حيث كان العامل الديني و الإثني عاملان رئيسيان في بروز مسألة الهوية الإسلامية للبوسنيين وانفصالهم عن الدولة الأم. إلى جانب عوامل أخرى كتهميشهم من الحياة السياسية والوضعية الاقتصادية،التي لعبت دور في إنماء الروح القومية والعقائدية في البوسنة.[2]

كما أن الاختلاف في الانتماء العرقي والديني،بين الصرب والألبان أحد الأسباب الرئيسية للصراع الدائر بين الجانبين،حيث يعتبر الصرب أن كوسوفو مهد الحضارة الصربية الأرثوذوكسية،وأن الألبان غزوا أرضهم على العصور المختلفة، وبالتالي أصبحت كوسوفو منطقة ألبانية إسلامية. ويعتقد الألبان كذلك أن الإقليم تابع لهم وأن تواجدهم في هذه المنطقة سابق للتواجد الصربي. وهذه الاختلافات والتناقضات بين النظرة الصربية والألبانية،حول إقليم كوسوفو يوضح صعوبة التعايش بين الصرب والألبان، ضمن كيان واحد،مما يؤدي إلى قيام الحروب والنزاعات. [3]

---

[1]-تر إبراهيم كرثيو، صعود التيارات اليمينية و الشعبوية في أوروبا و موقفها من الإسلام، مركز المجدد للبحوث و الدراسات، 2022/4/2،تاريخ الاطلاع 2023/02/28https://almojaded.com/2022/04/02/nationalism/

[2] - لطفي خياري،**الأقليات في النزاعات الإقليمية و الدولية-حالة الأقلية المسلمة في الاتحاد اليوغسلافي سابقا**، مذكرة ماجستير في العلاقات الدولية،كلية العلوم السياسية والإعلام 2004، ص.ص 144.

[3]- **المرجع نفسه**،170.

المطلب الثالث: إشكالية الانسحاب البريطاني

غادرت المملكة المتحدة رسميا الاتحاد الأوروبي في 1فبراير 2020, لتنهي عضويتها التي دامت 47عاما،في أكبر تكتل اقتصادي في العالم فيما اعتبره البريطانيون بداية جديدة لبلادهم، وهذا ما أكده رئيس الوزراء البريطاني **"بوريس جونسون"**،"بداية فصل جديد من مسيرة بلاد كبرى..."[1]
وقبل التطرق إلى رهانات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي،تجدر الإشارة إلى بدايات نظام بريطانيا والأسباب التي ساهمت في طلب إلغاء عضويتها.

حيث انضمت المملكة المتحدة إلى الجماعة الاقتصادية الأوروبية سنة 1973، بعد سلسلة من مفاوضات العضوية منذ سنة 1961،حيث ثم رفض طلبها لمرتين متتاليتين 1967,1963 خاصة من طرف فرنسا التي كانت ترى أن بريطانيا دولة أطلسية أكثر منها أوروبية، وفي عام 1969 تم إعطاء الضوء الأخضر لمفاوضات العضوية البريطانية ليتم تفعيلها في 1975 رسميا.وقد بدأت مشكلة بريطانيا منذ البداية أنها تريد أن تكون جزءا من أوروبا، دون أن تكون عضوا حقيقيا فيها،حيث لم توقع على اتفاقية شنغن 1985،التي تنص على حرية تنقل الأشخاص داخل المجال الجغرافي للدول الأعضاء، وليست عضوا في منطقة "اليورو".[2]

إضافة إلى أنها كانت من بين مؤيدي إعادة هيكلة مهام حلف شمال الأطلسي بعد نهاية الحرب الباردة، ليكون حامي الأمن الأوروبي على عكس ألمانيا وفرنسا،اللتان تطمحان إلى استمرارية مسار التكامل نحو مجالات سيادية من خلال التأكيد على ضرورة تكوين هوية أوروبية للدفاع والحفاظ على الأمن مستقلة عنه. وبعد 43سنة من العضوية في الاتحاد الأوروبي،أبدى الشعب البريطاني في الاستفتاء الذي دعى إليه رئيس وزراء البريطاني **دفيد كاميرون David Cameron** ،رغبته في الخروج من الاتحاد الأوروبي،إذ كانت هناك ردود فعل متباينة في مختلف أقاليم المملكة المتحدة،مما شكل رهانا للوحدة الأوروبية وتماسكها.[3]

[1]-احمد خميس ،محمد الطيار،بريطانيا و البريكست الخشن، (التداعيات المستقبلية)،جامعة حلوان، 2021، ص253.

[2]- إيمان تمرابط،،خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي و تأثيره على مستقبل الوحدة الأوروبية –مقاربة واقعية- جامعة الجزائر 3،تاريخ النشر 2018/03/31، ص.284.

[3]- **المرجع نفسه**،ص.437

إذن نستنتج ان انضمام بريطانيا للاتحاد الأوروبي،كان لأسباب اقتصادية نفعية فقد. دليل ذلك أنها لم توقع على اتفاقية شنغن،التي تساهم في دعم التعاون والتنقل بسهولة بين مختلفة الدول الأعضاء.

في جوان 2016،توجه البريطانيون للإدلاء بأصواتهم حول إمكانية الخروج من عضوية الاتحاد الأوروبي، حيث صوتت بموجبه بريطانيا لمصلحة الخروج من الاتحاد،بنسبة بلغت 52% من الأصوات، مقابل 48% صوتت ضد الخروج،في ظل تجاوز نسبة إقبال الناخبين نسبة 72% بمعنى أن أكثر من 17,4 مليون شخص في هذا الاستفتاء صوت للخروج من الاتحاد،وبهذا تم الدخول في مفاوضات طويلة انتهت بمغادرة بريطانيا للاتحاد الأوروبي رسميا في 3جانفي 2020.[1]حيث كان هناك تباين في نتيجة التصويت بين مختلف الأقاليم, المشكلة للمملكة المتحدة و ايرلندا الشمالية، وهي موضحة في الخريطة التالية:

خريطة رقم (03):توضح نتائج استفتاء خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي حسب الأقاليم

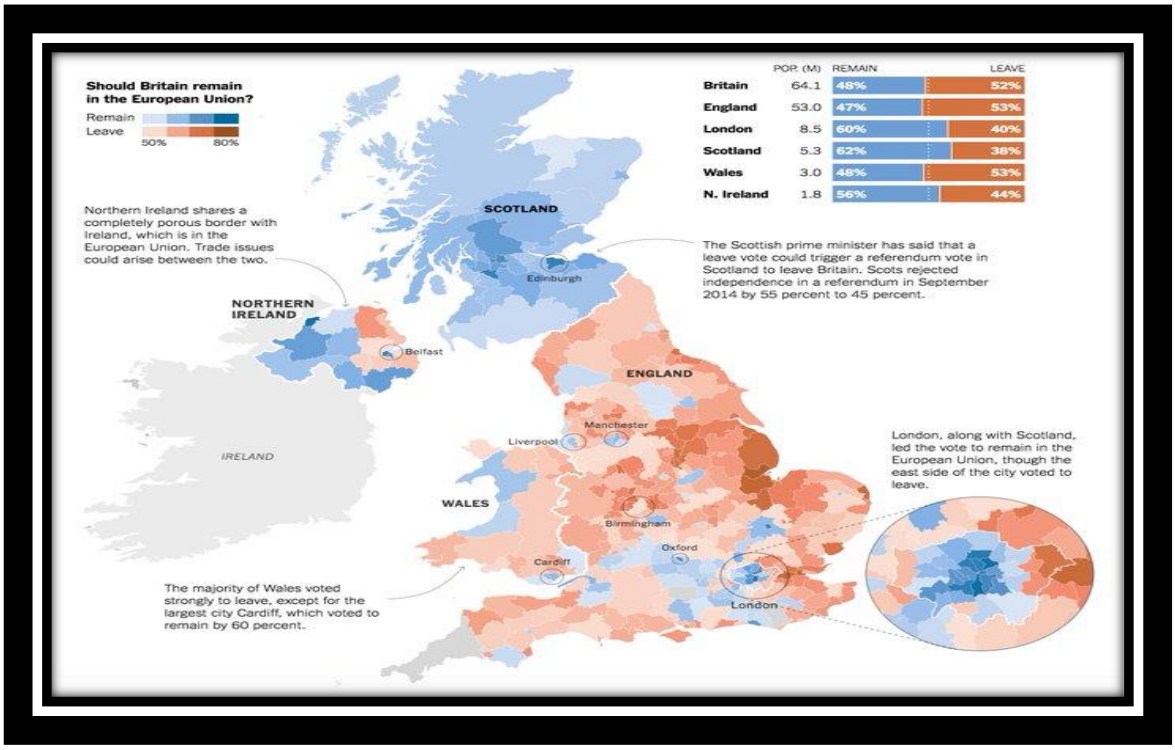

[1]-توفيق بوستي،مرجع سابق ص.35.

Source:https://www.huffingtonpost.fr/actualites/article/royaume-desuni-l-ecosse-et-l-irlande-du-nord-ont-vote-contre-le-brexit_80028.html

1-أسباب ودو افع خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي:

الانتماء الثقافي والاجتماعي: كان للعامل ألهوياتي دور كبير في إعلان بريطانيا إلغاء عضويتها في الاتحاد الأوروبي، فبريطانيا التي رفضت الانضمام لمنطقة اليورو و تمسكت بعملتها الوطنية، ولم تقبل الدخول في اتفاقية منطقة الحدود المفتوحة بين دول أوروبا **(شنغن)**. بريطانيا كانت قد سبقت كل من فرنسا، ألمانيا، إيطاليا في اتخاذ عملة وطنية موحدة، ولم يحدث منذ 1300 سنة أن استبدلت بريطانيا الجنيه الإسترليني أو غيرت فيه، هذا ما جعل البريطانيين يرفضون استبدال عملتهم المحلية العريقة بعملة أجنبية، لا تحمل رموزهم الوطنية. ففي نظرهم أن التخلي عن عملتهم واستبدالها يهدد الهوية والسمات الثقافية البريطانية ويؤدي إلى زوالها. [1]

الهجرة: يعد موضوع الهجرة وحرية التنقل،من أبرز النقاط التي تختلف فيهم بريطانيا وأوروبا، ففي 2015 أظهرت الإحصائيات أن صافي الهجرة وصل إلى أعلى مستوى على الإطلاق،لذا حاولت الحكومة البريطانية،للتخفيض مم تدفقات آلاف المهاجرين غير شرعيين. فالهجرة تعد سببا رئيسا للانسحاب البريطاني، فهي تمثل مشكل كبيرا في نظر المجتمع البريطاني،لأنها تؤثر على مستوى المعيشة والنسيج الاجتماعي، وأن السبب في تدفق المهاجرين هو قوانين الاتحاد الأوروبي. فكثير من البريطانيين يعتقدون بأن التدفق العالي لأعداد المهاجرين قد ضر بوظائفهم وأجروهم، ونمط حياتهم. [2]

في عام 2015،دخل بريطانيا أكثر من 33,000عامل أجنبي،أغلبهم من أوروبا الشرقية والجنوبية. ووفقا لمكتب الإحصائيات الوطنية البريطانية هناك حوالي 942,000 مهاجر من شرق أوروبا،هنا شعر البريطانيون أن المهاجرين أثروا بصفة كبيرة على تكلفة الاقتصاد وأن هويتهم الوطنية تتعرض لهجوم.[3]

غياب الديمقراطية: يرى بعض البريطانيين الذين صوتوا بصالح للخروج من الاتحاد الأوروبي، أن نظام الاتحاد يفتقر للديمقراطية المعمول بها في النظام لبريطاني، ويستشهدون بالصلاحيات الواسعة للمفوضية الأوروبية غير المنتخبة، التي يحق لها وضع مشاريع قوانين البرلمان الأوروبي المنتخب مباشرة من الشعوب الأوروبية. بريطانيا ترى نفسها أقدم المجتمعات الديمقراطية وأكثرها عراقة، وأن أوروبا

[1]-دهنية مجدولين، الانسحاب البريطاني من الاتحاد الأوروبي.Brexit, رؤية استشرافية للعلاقات الاقتصادية البريطانية-الأوروبية،**مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية**، العدد 02,2022،تاريخ النشر 2020/06/20, ص.130.

[2]- توفيق بوستي،مرجع سابق،ص.37.

[3]- **المرجع نفسه**،ص.37.

تعتبرها كتهديد للتاريخ الدستوري الوطني البريطاني ومبادئ الحرية والديمقراطية.كما يقول **نايجل فراج Farage**" أن بريطانيا مختلفة بسبب جغرافيتها،حيث صرح " أننا لا ننتمي إلى الاتحاد الأوروبي... بريطانيا مختلفة... إن موقعنا الجغرافي يميزنا... تاريخنا يفصل بيننا... أن مؤسستنا التي أنتجها هذا التاريخ قد جعلتنا نفرق... نحن نفكر بشكل مختلف،نحن نتصرف بطريقة مختلفة..."[1]

فقدان السيادة الوطنية: تعتبر مشكلة السيادة الوطنية من المشكلات العالقة منذ انضمام بريطانيا للاتحاد الأوروبي، وقد دعت بريطانيا عن فكرة استمرار الوحدة الاقتصادية، بين الدول الأعضاء في الاتحاد. لكن دائما كانت معارضة لفكرة التكامل السياسي، حيث يرى البريطانيين أن قرارات المفوضية الأوروبية ليست شرعية لأنها صادرة عن هيئة غير منتخبة من قبل البريطانيين. لذا يرون أنه يجب إعادة كل السلطات إلى البرلمانات الوطنية. وأن يكون لها الحق في رفض أي تشريع يصدر على المستوى الأوروبي. فالناخب البريطاني اقتنع أن الخروج من الاتحاد الأوروبي،يعني إعلاء صوت القوانين الوطنية البريطانية، بعيدا عن قوانين الاتحاد الأوروبي. وبالتالي يسمح بإعادة السيطرة على قوانين التوظيف والخدمات الصحية والأمن... لذا صوت المواطنين بالخروج من الاتحاد الأوروبي.[2]

الرسوم الأوروبية: الاتحاد الأوروبي كمنظمة يفرض رسوما على الدول الأعضاء،على حسب القوة الاقتصادية لكل دولة،لكن بريطانيا تعتمد سياسية تقشفية بسبب العجز في موازنتها. لذا فالرسوم الأوروبية تثقل كاهل خزينتها (يجب أن تدفع 55مليون جنيه إسترليني كل يوم).[3]

التخوف البريطاني من سيطرة دول منطقة اليورو على مجريات اتخاذ القرار في الاتحاد الأوروبي:

يؤكد الخبراء أن منطقة اليورو (الاتحاد النقدي)،التي رفضت بريطانيا الدخول فيه أصبح محور اتخاذ القرار في الاتحاد الأوروبي،وأصبحت جميع القرارات تتطلب تفاوض من قبل أعضاء الاتحاد،ثم عرضها في منطقة اليورو.[4]

الخوف من الإرهاب: خروج بريطانيا من الاتحاد سيبطل اتفاقية الحدود المفتوحة بين الدول الأعضاء، وبالتالي تحد من حركة المواطنين الأوروبيين ويمنع تغلغل الإرهابيين، إلى الأراضي البريطانية، وبالتالي سيمكن من ردع الهجمات إرهابية محتملة في المستقبل.[5]

---

[1]- **المرجع نفسه**،ص.42.

[2]- **المرجع نفسه**،ص.39.

[3]-عبد الحكيم ذهبي، إسماعيل دبش،خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي ،بين الأسباب المعلنة والارتباطات الأطلسية ،مخبر البحث و الدراسات في العلاقات الدولية،**مجلة العلوم القانونية و السياسية**، العدد 2،2020،ص. 614.

[4]- **المرجع نفسه**،ص.613.

[5]-**المرجع نفسه**،ص.615.

إذن من الملاحظ أن خروج بريطانيا، يتنوع من حيث الأسباب والدوافع،خاصة منها الثقافية التي لعب دورا كبيرا في اتخاذها قرار إلغاء عضويتها.

جدول (08):يوضح تداعيات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي

	تداعيات Brexit على بريطانيا والاتحاد الأوروبي
آثار Brexit على بريطانيا	1-خروج بريطانيا سيؤدي إلى تراجع الأرباح الاقتصادية، التي توفرها امتيازات انضمامها للسوق الأوروبية الموحدة. فقدان مزايا منطقة التبادل الحر. 2-فقدان حقوق جوازات السفر على مستوى الاتحاد الأوروبي،أو حق الشركات في العمل دون عوائق في جميع أنحاء الاتحاد الأوروبي.[1]
أثارBrexit على الوحدة الإقليمية للمملكة المتحدة	كان استفتاء 23جوان2016,متباينا في نسب التصويت بين أقاليم المملكة المتحدة، حيث صوتت إسكتلندا بنسبة62%، لندن بنسبة 53%، وإنجلترا بنسبة 53%. أي أصبحت البريكست تشكل بداية التصدع ليس لأوروبا فقط، وإنما لوحدة بريطانيا أيضا، فالمشكلة الحدودية بين ايرلندا وبريطانيا قد تنبئ بتتبعات سياسية أو حرب أهلية[2].
تأثير Brexitعلى الاتحاد الأوروبي	1-التداعيات الأخرى ل Brexit،هو أنه يشجع دولا أخرى في الاتحاد الأوروبي على الخروج أيضا، خاصة الدول التي ترى أن مصالحها الاقتصادية وأمنها معرضين للخطر، وبالتالي ستحاول أن تتبع نفس الخطوات التي قامت بها بريطانيا،إذ رأت أن التفاوض سيحقق مطالبها، مثل المجر، جمهورية التشيك والدنمرك وأيضا السويد.[3] 2- يرى العديد من المحللين السياسيين،أن الأثر السياسي لBrexit سيكون قويا جدا في النطاق الأوروبي، فمن المحتمل أن ينعكس بتقوية التيارات والحركات والأحزاب الشعبوية وتنامي ظهورها،وبالتالي يفتح المجال للانسحاب وتفكيكه.
التداعيات الاقتصادية	تأثر الميزانية العامة للاتحاد الأوروبي،حيث بلغت مساهمة المملكة المتحدة في 2015حوالي 18,2مليار يورو،أي 12% من ميزانية الاتحاد الأوروبي (مركز الإمارات

[1] - دهنية مجدولين،مرجع سابق،ص.132.

[2] - **المرجع نفسه**،ص 133.

[3] توفيق بوستي،مرجع سابق،ص ص.49.50

	للدراسات 2016)،وبالتالي سيكون هناك تراجع في معدل النمو في دول الاتحاد الأوروبي.[1]

المصدر:من إعداد الطالبة اعتمادا على المراجع المذكورة.

دورالعامل الهوياتي في خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي:

يؤكد **روبوت إيجلستون Robert Eggleston:**إن خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي لا يقتصر على العوامل السياسية الاقتصادية أو الإدارية فقط، بل يرتبط بالعوامل الثقافية خاصة جانب الهوية. من الجانب الثقافي بريطانيا ترى نفسها كقوة ثقافية، قادرة على تصدير ثقافتها. حيث يميل جزء كبير من البريطانيين إلى تحديد هويتهم على أنهم بريطانيون، في حين أن جزء صغيرا منهم يعرّف نفسه على أنه أوروبي. [2]

في السنوات الأخيرة أجرى **Eurobarometer**استطلاعات رأي بين المواطنين الأوروبيين للدول الأعضاء، في الاتحاد حول إذا كانوا يميلون إلى هويتهم الوطنية أم هويتهم الأوروبية. النتائج كانت: المملكة المتحدة في المرتبة الأولى بنسبة 60%, من البريطانيين يميلون إلى هويتهم الوطنية، ولا يعتبرون نفسهم أوروبيين، بينما كانت النسبة أقل في كل من إيطاليا، فرنسا، ألمانيا. يمكن إرجاع الإحساس البريطاني القوي بالهوية الوطنية، إلى عوامل تاريخية فبريطانيا جزيرة منعزلة، مما جعلها منفصلة عن أوروبا، كما أن الجانب الديني يميز بريطانيا عن أوروبا، معظم البريطانيين عبر التاريخ يدينون بالولاء للكنيسة التي يرأسها الملك، بينما الأوروبيون يميلون إلى الكنيسة التي يرأسها البابا. في هذا السياق غالبية البريطانيين يلتزمون بالطائفة البروتستانتية، بينما الأوروبيون المذهب الكاثوليكي. إضافة أن البريطانيين يعتقدون أنهم يميلون في علاقتهم،أكثر مع الشعوب الأنجلوسكسونية (كندا،أستراليا،الولايات المتحدة الأمريكية،أكثر من الدول الأوروبية.[3]

نستنتج أن عامل الهوية لعب دور أساسي،في قرار بريطانيا في إلغاء عضويتها في الاتحاد الأوربي. لان بريطانيا ترى نفسها متميزة بهويتها وثقافتها عن باقي الدول الأوروبية، خاصة من الجاني الديني.

---

[1] - محمد احمد أيوب عطاالله،**التداعيات السياسية لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي**،مذكرة ماجستير في العلوم السياسية،جامعة الأزهر-غزة-2017م, ص ص.80.81.

[2]-Bakhouche Ayob ,the Brexit from the European Union ,a culture and identity perspectives ,journal of politic and law ,volume :14/N 3 2022, p.456.45.

[3]-ibid.

استنتاجات الفصل:

من خلال التطرق لأهم الأزمات التي تواجه الاتحاد الأوروبي، على المستوى الخارجي والداخلي اتضح لنا ما يلي:

أولا/تنامي ظاهرة الهجرة غير شرعية، وارتفاع طلبات اللجوء لدول الأعضاء للاتحاد الأوروبي، أكبر تحدي يواجه الوحدة الأوروبية، على الصعيد الخارجي، ويشكل تنديد مباشر للأمن الثقافي للدول الأوروبية. وذلك لصعوبة اندماج اللاجئين والمهاجرين غير شرعيين في المجتمعات الأوروبية المضيفة.

ثانيا/لأعمال الإرهابية التي عرفتها العديد من دول الأعضاء خاصة بعد أحداث 11سبتمبر 2001، وربط الإرهاب بالدول العربية الإسلامية، واتهامها بالتطرف، ظاهرة الإسلاموفوبيا وتمددها في أوروبا كنوع من التهديد الأمني وفي أوروبا، وامتد ليصبح كتهديدات للهوية الأوروبية.

ثالثا/الأزمات الداخلية التي يعاني منها الدول الأعضاء، كالجريمة المنظمة (جماعات المافيا، المخدرات، غسيل الأموال...)، من شأنها أن تؤثر على دول الاتحاد الأوروبي وتسهيل المعاملات بين الحدود.

رابعا/ بروز العامل الهوياتي كأحد الأسباب الرئيسية، للاختلاف بين أعضاء الاتحاد الأوروبي، وهذا ما أكده إلغاء المملكة المتحدة لعضويتها في الاتحاد الأوروبي، للحفاظ على هويتها الوطنية كسبب أساسي.

كل هذه الأزمات تهدد استمرار الوحدة الأوروبية،وتحقيق هدفها في الاندماج والتكامل، إذ لم تتمكن الدول الأعضاء من تجاوز خلافاتها، وتبني سياسات مشتركة وقوانين متفق عليها.

الفصل الثالث:تداعيات الأزمات بين النجاح والتفكك

تمهيد:

في ضوء التحديات الداخلية والخارجية التي تواجه الإتحاد الأوروبي،تُطرح العديد من الإشكاليات حول مستقبل هذا التكتل،خاصة في فيما يتعلق بالبعد الثقافي للأزمات التي تواجه الإتحاد الأوروبي،والتغيرات المجتمعية التي ساهمت في صعود الأحزاب السياسية والشعبوية القومية المناهضة للمؤسسة، والتي تحمل المشاعر المناهضة للإتحاد الأوروبي أو المشككين في أوروبا، لتبرز إشكالية الهوية الوطنية والأوروبية.

إضافة إلى هذا،يواجه الإتحاد عددا من القضايا ذات البعد الثقافي،على غرار أزمة الهجرة التي تطرح تحديات اندماج الوافدين الجدد في المجتمعات الأوروبية، و ظاهرة الإسلاموفوبيا التي تشكل البعد الديني.

وسط هذه الأزمات،نتساءل عن شكل وطابع الإتحاد الأوروبي في المستقبل،لذا سوف نتطرق في هذا الفصل إلى:

تحديات التنوع الثقافي والعرقي في مختلف الدول الأعضاء في الإتحاد الأوروبي،من خلال التركيز على بعض القوميات التي تعتبر من ابرز المشكلات المعيقة لاستمرار التكامل والوحدة الأوروبية، ثم التطرق إلى تقنية السيناريوهات،كأداة لاستشراف مستقبل الإتحاد الأوروبي،من خلال المعطيات المتوفرة (الأزمات الداخلية والخارجية).

المبحث الأول: الإتحاد الأوروبي ومستقبله من خلال البعد الثقافي للأزمات

يطرح التنوع العرقي،الثقافي والديني،العديد من التحديات التي تهدد مستقبل الاتحاد الأوروبي .في ظل التمايز الثقافي بين الأقليات الأصلية والمهاجرة،وما تحتويه من خصائص ذاتية وتأثيرها على سياسات الاندماج.حيث شكلت الانتماءات والهويات الفرعية الأوروبية ابرز تحديات استمرار التكتل الأوروبي،مما ساهم بدوره بتعميق الاختلافات بين الدول الأعضاء،التي أصبحت تسعى لتحقيق مصالحها الوطنية أولا،ثم المصلحة الأوروبية المشتركة.وبالتالي فقدان الرابطة الأوروبية القائمة على التعاون و الأهداف المشتركة،من جهة أخرى برزت إشكالية الهوية الأوروبية والوطنية.

المطلب الأول: دراسة إستقصائية عن تحديات التنوع العرقي والثقافي في أوروبا

في إطار تطوير البحوث وتقارير العمل في القضايا الرئيسية،التي تواجه عملية الاندماج والمجتمعات الأوروبية،تطرق مركز **روبرت شومان Robert Schuman**،للدراسات المتقدمة في معهد الجامعة الأوروبية (EUT)،إلى أهم تحدي يواجه مستقبل الإتحاد الأوروبي،المتمثل في عرض ومناقشة تحديات التنوع العرقي والثقافي والديني في أوروبا.ركز هذا التقرير على 14 دولة أوروبية(فرنسا، ألمانيا،بلغاريا،المجر،ايرلندا،إيطاليا،هولندا،بولندا،رومانيا،إسبانيا،السويد،بريطانيا)،حيث حدد التقرير مجموعات الأقليات أو السكان المهاجرين الذين يشكلون أهم تحديات التنوع العرقي داخل أوروبا،ومناقشة الطرق التي تعاملت بها الدول المختلفة مع معضلات التنوع الثقافي،ومسارات العمل المناسبة للمستقبل.[1]

الدول المضيفة القديمة: هي دول شمال وغرب أوروبا،فرنسا و الدنمارك،ألمانيا،هولندا،السويد والمملكة المتحدة،هذه الدول كان لديها أقليات تاريخية صغيرة،وأقليات كبيرة مرتبطة بالهجرة وتعتبر المسيحية وتقاليدها جزء من التراث القومي،و الطوائف المعترف بها هي الكاثوليكية و البروتستانتية.

الدول المضيفة الجديدة: اليونان،ايرلندا،إيطاليا،إسبانيا،شهدت هجرة خلال العقدين الماضيين، حيث تعتبر الدول المضيفة الجديدة أكثر توهجا من الناحية العرقية،ولديها سياسات تجنيس أكثر تعقيدا، أين عملت هذه الدول المضيفة الجديدة لمواجهة تحديات التنوع الثقافي والعرقي، لمختلف الأقليات(الروما،الرحل"المهاجرين")،وهذا دون نجاح يذكر والوقع يثبت ذلك،حيث يعتبر الغجر في إسبانيا وإيطاليا واليونان،والرحل في أيرلندا من بين الأقليات الأكثر تعرضا للتمييز والتهميش.

[1] -Anna Traindafyllidonu ,Addressing Cultural ,ethnic& Religious Diversity Challenges in Europe , Robert Schuman Center for Advanced Studies, p 8.

هناك ثلاثة أقليات تشكل أهم تحديات التنوع في جميع أنحاء الإتحاد الأوروبي وهي: المسلمون،الغجر، المهاجرون الملونون،يواجه المسلمون عنصرية دينية،بينما يواجه السود والغجر عنصرية بيولوجية وثقافية.[1] تعرف أوروبا بالتركيبة البشرية المتباينة عرقيا،ثقافيا،وهو ما يفسر تعدد اللغات والانتماءات الثقافية.هذا التباين والاختلافات في الهويات،المشكلة للمجتمع الأوروبي، يشكل تحدي أو عائق للإتحاد الأوروبي بعد أزمة الهجرة واللجوء،نظرا لخصوصيات الثقافية الأقليات الاجتماعية والمهاجرة،التي اتضح تعيش بمعزل عن المجتمعات الأوروبية، محتفظة بثقافاتها وعاداتها الوطنية.

حيث يجب التمييز بين الأقليات الاجتماعية (الغجر)،و المهاجرة(المسلمون، السود).الأقليات الاجتماعية تتحدى الدولة وتطالب بإصلاح الهيكل الدستوري أو منحها درجة معنية من الحكم الذاتي ضمن إقليم ما،بينما الأقليات المهاجرة تسعى لإعادة التفكير في الأساس الذي تمنحه الحقوق والواجبات لجميع مواطنيها.[2]

أولا/ الأقلية المسلمة:

يعتبر المسلمون أكبر مجموعة مهاجرة في أوروبا،والتي ينظر إليها على أنها تثير تحديات تتعلق بالتنوع الثقافي والعرقي والديني،نظرا لتزايد أعداد المسلمين في السنوات الأخيرة.مما يشكل تحدي صعب،خاصة للدول التي تضم اكبر عدد من المسلمين وهي : ألمانيا، المملكة المتحدة،فرنسا،إيطاليا،السويد،هولندا،بلغاريا،سويسرا،أسبانيا و،المسلمون في بلغاريا هم أقلية أصلية،أما في بقية الدول جاء المسلمون كمهاجرين.[3]

[1]-**ibid ,**p8.

[2] - Turton David, Julia Gongales, cultural identities and ethnic minories in europs, Humanitarian Net ,1999, p 21.

[3] - Traindafyllidonu ,op.cit.p35.

جدول(09):يوضح وجهات المهاجرين واللاجئين المسلمين في دول الاتحاد الأوروبي.

Estimated counts of Muslims migrating to each destination country, 2010-2016

Top 10 destinations of Muslim migrants		Top 10 destinations of Muslim refugees		Top 10 destinations of regular Muslim migrants	
Germany	850,000	Germany	580,000	United Kingdom	650,000
United Kingdom	690,000	Sweden	160,000	France	480,000
France	530,000	Italy	100,000	Italy	310,000
Italy	400,000	Austria	80,000	Germany	270,000
Sweden	300,000	Netherlands	50,000	Sweden	140,000
Netherlands	170,000	France	50,000	Netherlands	120,000
Belgium	130,000	Belgium	40,000	Belgium	90,000
Austria	110,000	United Kingdom	40,000	Spain	70,000
Switzerland	90,000	Switzerland	40,000	Norway	60,000
Norway	90,000	Norway	30,000	Switzerland	60,000

Note: Estimates do not include those asylum seekers who are not expected to be granted legal status to remain in Europe.
Source: Pew Research Center estimates. See Methodology for details.
"Europe's Growing Muslim Population"

PEW RESEARCH CENTER

Source :Pew Research Centrehttps://www.pewresearch.org/religion/2017/11/29/europes-growing-muslim-population/pf_11-29-17_muslims-update-10/**11/05/2023.**

يشكل المسلمون في فرنسا،مثلا،تحديا لمفهوم العلمانية (فصل الكنيسة عن الدولة)،أما السويد لديها أكثر المجتمعات المسلمة غير المتجانسة في جميع دول أوروبا الغربية،لديهم خلفيات عرقية وسياسية، لغوية مختلفة،وينحدرون من أكثر من 40 دولة مختلفة في شمال إفريقيا وجنوب الصحراء الكبرى،من العربية والتركية والفارسية وآسيا.[1]

جدول(10): يوضح التحديات التي تواجهها الأقلية المسلمة

	التحديات التي تواجها الأقلية المسلمة
التحيز الديني والعنصرية الدينية	ينظر إلى الإسلام والمسلمون على أنهم مجموعة متجانسة،ويتم تصورهم بنمط سلبي،أنهم جميعهم متماثلون ويميلون وراثيا تقريبا إلى الأصولية والعادات ما قبل الحداثة،مثل عدم المساواة بين الجنسين والعنف.[2]
التمييز	ضعف الاندماج الاجتماعي،والتمييز أيضا في سوق العمل والحياة الاجتماعية بشكل عام.

المصدر:من إعداد الطالبة اعتمادا على المرجع المذكور.

[1]-**ibid**, p35.
[2]-**ibid**,p35.

بهذا أصبحت الأقلية المسلمة الإشكالية الأساسية،التي تطرح تحديات التنوع الثقافي والديني في دول الإتحاد الأوروبي خاصة التي عرفت تزايد في طلبات اللجوء وارتفاع عدد المهاجرين غير شرعيين،من خلال اعتبار الإسلام والمسلمين تهديد للقيم والثقافة الأوروبية،خاصة من ناحية البعد الديني. باعتبار أن الإسلام يهدد استمرار المسيحية(الديانة الرسمية لأغلب دول الإتحاد الأوروبي).

ثانيا/أقلية المهاجرون الملونون "السود":

يتواجدون بأعداد كبيرة نسبيا في بعض البلدان المضيفة القديمة مثل: فرنسا،السويد،وبأعداد أصغير مرئية في إيطاليا، إسبانيا... وجود المهاجرون "الملونين" إشكالية حقيقة في الإتحاد الأوروبي،حيث كانت في الغالب عنصرية بيولوجية ومفاهيم ثقافية حول كيفية اختلاط السود مع البيض،يأتي المهاجرون "السود" في فرنسا من دول غرب إفريقيا وجنوب الصحراء التي كانت مستعمرات سابقة،أما السويد تأتي الهجرة الملونة من دول شرق إفريقيا(تدفقات اللاجئين).

جدول(11):يوضح التحديات التي تواجها أقلية المهاجرون السود في مختلف دول الإتحاد الأوروبي

	التحديات التي يواجهها المهاجرون"السود"
العنصرية البيولوجية والثقافية	العرق باعتباره لون البشرة، ينظر إليه على أنه مرتبط بشخصية معينة وسمات ثقافية.
التحيز الثقافي	ففي الواقع ينظر إلى الأشخاص الملونين على أنهم مختلفون عن "البيض" ليس بسبب مفهوم العرق البيولوجي، بل لأن ثقافاتهم غير متوافقة مع طريقة الحياة الغربية.
التمييز	ضعف التكامل الاجتماعي.

المصدر:من إعداد الطالبة اعتماد على المرجع الأتي:Traindafyllidonu ,op.cit.p35

كانت هناك جهود سياسية للقضاء على التحيز العنصري،من خلال تعزيز المساواة، ومكافحة التمييز، مع ذلك يظل العرق عائق أمام التكامل الاجتماعي،و بالرغم أن جميع دول الإتحاد لديها قوانين مناهضة للتمييز إلا أنها لم تنجح حتى الآن في القضاء على الصورة النمطية السلبية للمهاجرين الملونين[1]. شكل المهاجرون الملونون "السود"،من القضايا البارزة التي أثارت الجدل،ليس في أوروبا فقط بل على مستوى العالم.نظرا للإهانات العنصرية التي تطيل هذه الأقلية،بسبب لون البشرة الداكن. التي وصلت إلى حد

[1]-**ibid**,33 34.

الحرب و الإحتجاحات والمطالبة بترحيلهم وعودتهم إلى بلدانهم الأصلية، وتعرضهم لكل أنواع العنصرية والتهميش في كل المجالات،إضافة الى زيادة الجرائم العنصرية التي عرفت ارتفاعا قياسي في أوربا خاصة السنوات الأخيرة، أي أن أوروبا لا تزال بعيدة لتحقيق المساواة والعدل والقضاء على العنصرية.

ثالثا/أقلية الغجر "الرّوما":

الرّوما أقلية أصلية،وهم موجودون بأعداد كبيرة في بلدان جنوب ووسط شرق وجنوب أوروبا،خاصة في المضيفين الجدد،السمات الخاصة لأقلية الرّوما التي تميزهم عن غيرهم من الأقليات الأصلية والمهاجرة و حقيقة أنه ليس لديهم وطن قومي،وتميزهم بنمط حياتهم البدوية،كلها سمات تميزهم عن باقي الأوروبيين.[1]

أثبتت وكالة الاتحاد الأوروبي للحقوق الأساسية(FRA)،أن الغجر هم من بين الأشخاص الأكثر عرضة لانتهاكات حقوق الإنسان في الاتحاد الأوروبي.من خلال استبيان لعام2021 شمل مجموعة من الأسئلة حول تجارب التمييز،في جميع المجالات:حول،جرائم الكراهية،المشاركة والاندماج في المجتمع،التمييز والعنصرية.أظهرت نتائج المسح،أن نسبة كبيرة من الروما في جميع أنحاء الاتحاد الأوروبي، لا تزال تواجه مستويات عالية من التمييز في مختلف مجالات الحياة على أساس خلفيتهم العرقية.وعم وجود أي تغيير تقريبا مقارنة بنتائج المسح في عام 2016.وهذا ما يتضح من خلال الكل الأتي:[2]

[1]-**ibid.**

[2]-Roma in 10 European Countries-Main results,https://fra.europa.eu/en/publication/2022/roma-survey-findings (12/05/2023).

الشكل(2):يوضح مختلف مظاهر التميز والمضايقة التي تتعرض له أقلية الروما في الاتحاد الأوروبي مقارنة بين نتائج المسح لعامي 2021/2016.

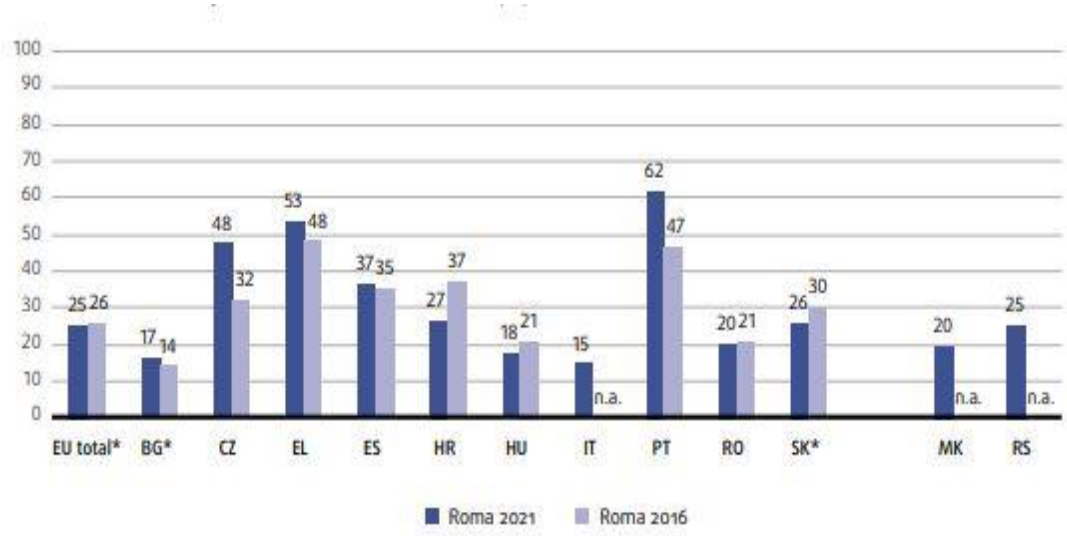

Source : Roma in 10 European Countries-Main results,https://fra.europa.eu/en/publication/2022/roma-survey-findings (12/05/2023).

يشكل الغجر تحديات عرقية وثقافية مهمة في الدول التي يعيشون فيها،ملامحهم الجسدية وتقاليدهم وطريقة حياتهم(المسكن في الخيام، الزي التقليدي للنساء،الزواج دون السّن القانونية...)،تجعلهم يبدون غرباء في أوروبا.[1]

حيث ازداد تهميش أقلية الغجر في السنوات الأخيرة،نتيجة تنامي ظاهرة الهجرة داخل الإتحاد الأوروبي،كانت إيطاليا واحدة من الدول الأعضاء التي عرفت مظاهرات واحتجاجات على وجود عدد كبير من الغجر في البلاد،حيث اندلعت المسيرات بعد مقتل امرأة إيطالية على يد شاب روماني كان يعيش في أحد معسكرات الرّوما،لتبدأ حملة كاملة ضد أقلية الغجر لتنتهي الأزمة بالموافقة على مرسوم الطوارئ في 2008،الذي تضمن تدابير الإخلاء لتحديد المناطق الجديدة التي يمكن بناء مستوطنات مناسبة فيها،اعتماد تدابير التماسك الاجتماعي،الثقافي والتعليم...[2]من الواضح أن أقلية الروما،لم يتم دمجها أو اعتبارهم ينتمون إلى القارة الأوروبية،نظرا لخصوصية هذه الأقلية وإحتفاضها بعناصر هويتها التي

[1]-Traindafyllidonu ,op.cit 39,48.

[2]-**ibid**,37.

ترفض التخلي عنها او استبدالها بثقافة أخرى،في المقابل المجتمعات الأوروبية لم تتقبل وجود هذه الأقلية بمكوناتها الثقافية المختلفة أو الدخيلة على المجتمعات الأوروبية التي تدعي التحضر والتقدم. مما ساهم في تعميق الفجوة ،من خلال تعرض أقلية الروما للحرمان حتى من الحقوق الأساسية (التوظيف،السكن،التعليم والصحة)، هذا ما يتناقض مع المبادئ والقوانين المذكورة في المواثيق الرسمية للاتحاد الأوروبي، التي تضمن العيش والمساواة بين كل الأفراد بغض النظر عن خلفية انتمائهم الفكري أو ألقيمي .

بالرغم من تأييد التطلعات الإيجابية لإنشاء أوروبا متعددة الثقافات،أين يمكن للثقافات والأقليات العرقية المختلفة،أن تعيش بسلام في مجتمع واحد،إلى أنه غالبا ما ترتبط هذه المواقف بالمخاوف الاقتصادية والشكوك،حيث يتم التعبير عنها: "إنهم يأخذون وطننا.

فليس من الواضح أن المجتمعات الأوروبية متصالحة مع التنوع الثقافي والعرقي،الذي ساهمت الهجرة في تعميقه أكثر في السنوات الأخيرة،ففي ظل عدم اليقين الاقتصادية والسياسي،وعدم قدرة الدول الأوروبية من مواجهة فعلية للهجرة،هناك إمكانية للمجتمع في أوروبا للاتجاه إلى السلبية للهوية،أي تأسيس هويتهم على معارضة هويات الآخرين،وهذا ما يتضح من خلال تصاعد الآراء المتطرفة المناهضة للمهاجرين في أوروبا،وارتفاع حوادث العنف العنصري في السنوات الأخيرة.[1]

إذن،يتضح من خلال هذه الدراسة الاستقصائية،أن الأقليات الاجتماعية والمهاجرة لم تتمكن من الاندماج في المجتمعات الأوروبية،فحسب مختلف الاستطلاعات يتبن أن العنصرية الثقافية ابزز التحديات التي تواجه الأقليات الاجتماعية(الغجر)والأقليات المهاجرة (المسلمة الأسود)،أي أن هذه الأقليات لا تزال مهمشة ولم تتمكن من الاندماج في المجتمعات الأوروبية،مما يدل على عدم فعالية سياسات مكافحة التميز، التي قد أعلنت عليها دول الاتحاد.وبالتالي تبرز إشكالية الهوية الأوروبية ودورها في استمرار التجربة التكاملية.

المطلب الثاني: الهوية الوطنية والأوروبية "مستقبل الوحدة الأوروبية"

مفهوم الهوية الأوروبية مشتق من فكرة أوروبا،ومن المتعارف أن أوروبا جغرافيا تبدأ من المحيط الهادي غربا والبحر المتوسط جنوبا والمتجمد شمالا،لكن حدود أوروبا بقيت مبهمة للعالم لفترات زمنية متلاحقة،خاصة أوروبا كمجتمع تاريخي وثقافي واجتماعي،استمرا لوضع هكذا حتى أصبح مفهوم الهوية الأوروبية يرتبط بعملية التكامل الأوروبي،ليظهر بعد ذلك مفهوم الإندماح الأوروبي، الإتحاد الأوروبي

[1]-**ibid**,22 23.

ككيان سياسي واقتصادي،هو مجال التقاء أنواع مختلفة من الهويات تتعايش في كيان متعدد الهوية عرقيا، ثقافيا، لغويا...[1]

في ظل سلسلة الأزمات المتتالية التي يمر بها الإتحاد الأوروبي،تقريبا منذ 2008،حيث توجد قناعة واضحة بأن أوروبا أو الإتحاد الأوروبي يمر بأزمة هوية،وارتبط ذلك بعدة أحداث: التوسعات المتتالية للإتحاد الأوروبي ما بين 2007/2004،وأزمة الهجرة واللجوء التي بلغت ذروتها في سنة 2015،إضافة إلى الحدث الأبرز قرار المملكة المتحدة بإلغاء عضويتها في الإتحاد الأوروبي،والانسحاب منه مما زاد في التعقيد والضغط بشأن مستقبل واستمرار الإتحاد الأوروبي.[2]

برزت الهوية الأوروبية كقضية رئيسية في دراسات التكامل الأوروبي،بعد توحيد ألمانيا لتطرح بعد ذلك عدة نقاشات حول تشكيل الهوية الأوروبية،وتأثيرها الإيجابي على التكامل الاقتصادي،ودورها في التنشئة الاجتماعية للأوروبيين والتماسك السياسي والثقافي. هذا إضافة إلى الوثائق الرسمية للإتحاد الأوروبي التي تتناول قضايا الهوية الأوروبية: معاهدة ماستريخت و مسودة ميثاق الهوية الأوروبية التي أعدتها المفوضية الأوروبية سنة 1995،وإعلان "**اوديني2007**"،الذي يتناول قضية الهوية الثقافية الإقليمية في الإتحاد الأوروبي والتعددية الثقافية،والهجرة بشكل عام. والحاجة لتخفيف هذه التوترات بينهم الناتجة عن عدم التجانس.[3] كانت تداعيات البعد الثقافي للازمات التي تواجه الإتحاد الأوروبي،بارزة من خلال ظهور إشكالية الهوية الأوروبية ،وبالأحرى أزمة الهوية. من خلال انعكاسات هذه الأزمات على الوحدة الأوروبية خاصة من ناحية المصلحة المشتركة، التي لم تعد الهدف الذي تسعى الدول لتحقيقه،بل تعمل على تحقيق المصلحة الوطنية.يتضح هذا من خلال غياب السياسات التعاونية والموحدة للحد من استمرار الأزمات.

أظهرت استطلاعات**Eurobarometer**منذ عام 1992،أن الهوية الأوروبية لم تتمكن من تحقيق مكاسب في العقدين الماضيين،حيث تفوقت الهوية الوطنية على الهوية الأوروبية.

من خلال الدراسات الاستقصائية من عام 2003،1995 (قبل التوسع الشرقي والأزمة الاقتصادية) أن:

- أولوية الهوية الوطنية واضحة.
- الهوية الأوروبية تصبح إشكالية داخل الإتحاد الأوروبي.

---

[1]-سارة الصمادي،الهوية الأوروبية بين أزمة اليورو وأزمة اللجوء،**مجلة العلوم السياسية و القانون**،برلين ألمانيا،العدد 27، المجلد 05،مارس 2021، ص562.

[2]- **المرجع نفسه**،562.

[3]- **المرجع نفسه**،ص 563.

- النضج الاقتصادي للدولة والإنتاجية يحددان العلاقة بين الهويات الوطنية و الأوروبية .
- الاختلاط والتشذرم الثقافي،اللغوي بين الدول الأعضاء ومواطنيها هو من الأسباب الرئيسية لغياب عمل فوق وطني لأوروبا عموما.[1]

وهذا ما يدل على أن تعميق التكامل في ذاته لن يؤدي إلى هوية أوروبية واحدة،وإحساس المجتمع بالتجانس. بسبب تعدد واختلاف عادات وثقافات الدول الأعضاء في الإتحاد الأوروبي،فقد يكون من الوهم الاعتقاد بأنه سيتم استبدال الهويات القومية المتمايزة بهوية أوروبية.

في عام 2012 قال 38% من الأشخاص التي تمت مقابلتهم أنهم يعتبرون أنفسهم جزءا من أمتهم دون أي هوية أوروبية،كل شخص عّرف نفسه أولا على أنه ينتمي إلى أمة معينة ثم أوروبا[2]،هذا ما يتضح من خلال الشكل الآتي:

الشكل(03):يوضح نتائج المسح الاجتماعي لعام 2012 في أوروبا.

Source :National and/or european identity ,op.cit.

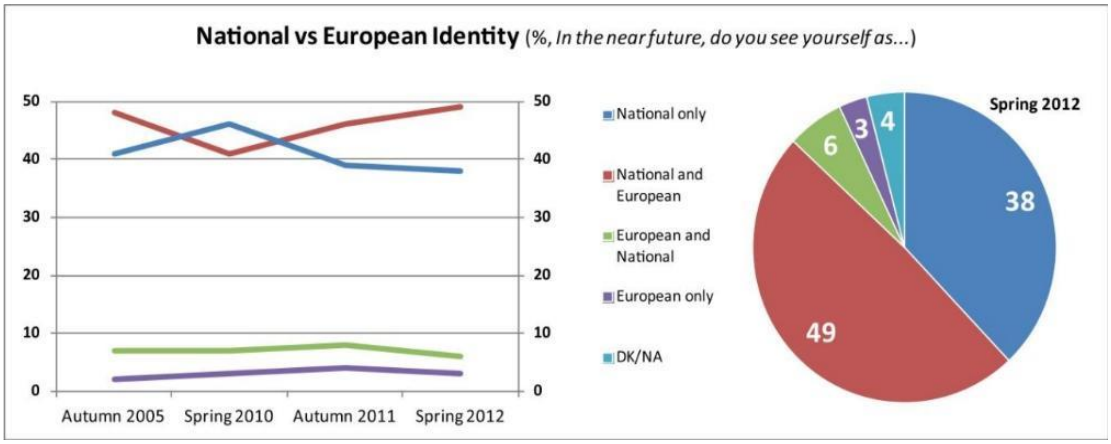

يشهد الإتحاد الأوروبي نوع من التعقيد والارتباك، و صدام الهويات الوطنية و الأوروبية، كلما وفرت الظروف لحدوث ذلك. فالدول الأعضاء "أوروبية" عندما يتعلق الأمر بالحصول على فوائد من عضويتها في الإتحاد الأوروبي، لكن عندما يتعلق الأمر بتحمل المسؤولية في ليست كذلك. كما ساهم **نظام"شنغن"**في تشكيل هوية أوروبية من ناحية،لكن من ناحية أخرى ساهم أيضا في أزمة الهوية المتزايدة في أوروبا. مثال ذلك: قد يدرس الشخص المولود في مدريد(إسبانيا) في ميونخ (ألمانيا)، ويعمل في

[1]-National and/or european identity ? issues of self-definition and their effect on the future of integration – political capital policy research and consultng institute, Summary, April 2013 , p 4 .

[2]-**ibid.**

مرسيليا(فرنسا)، مما يثير الكثير من التساؤلات حول هويته الوطنية.[1] تعرض نظام شنغن للعديد من الانتقادات،خاصة بعد تزايد عدد المهاجرين بشكل قياسي،وانتشارهم في دول الاتحاد الأوروبي بشكل غير قانوني .مما أدى إلى مطالبة العديد من دول الأعضاء لإعادة النظر في قوانين هذه الاتفاقية،التي تنقل المهاجرين غير الشرعيين بين دول الاتحاد.

ووفقا لآخر استطلاعات الرأي ل Eurobarometer لعام 2016،يشعر معظم مواطني الإتحاد الأوروبي أن لديهم هوية وطنية و أوروبية في الوقت نفسه،خاصة في الدول الأساسية للإتحاد (فرنسا، ألمانيا). كما أظهرت نتائج الاستفتاء فيما يتعلق بخروج المملكة المتحدة من الإتحاد الأوروبي،أن 60 % من البريطانيين يعتبرون أنفسهم بريطانيين فقط وليسو أوروبيون،فعندما نتحدث عن الهوية الأوروبية، فإن معظم الأشخاص في أوروبا يعتبرون أنفسهم مواطنين وطنيين ثم أوروبيين[2]

مثال ذلك،استطلاعات الرأي في دولة المجر.التي كشفت عن تصاعد الصراع بين "الأوروبية" والهوية الذاتية القومية بشكل واضح في السنوات الماضية،يتضح هذا من خلال توزيع الآراء المجرية،كما هو موضح في الجدول الأتي:[3]

الجدول(12): يوضح أراء المواطنين في المجر حول الهوية الأوروبية

	Only Hungarian	Hungarian and European	European and Hungarian	Only European
Autumn 2004	64	32	2	1
Autumn 2005	51	44	4	0
Spring 2010	47	47	5	1
Autumn 2011	50	41	6	2
Spring 2012	45	47	4	2
Spring 2012 (EU27)	*38*	*49*	*6*	*3*

Source :op.cit.

[1] - Abhishek Khajuria ,identity Crisis in europ, https://thekootneeti.in/international-synergy-the-kootneeti(28/04/2023).

[2] -Matthias Duncher,Barbara Bottcher , Are Europeans facing an identity crisis ?,Deutsche Bank Research, april 4,2017.

[3]- **ibid**,p 3.

ساهم التنوع الثقافي العرقي والديني،في تعميق الانقسامات الداخلية في المجتمعات الأوروبية.مما انعكس سلبا على الاتحاد الأوربي كتكتل إقليمي من خلال بروز إشكالية أولوية الهوية الوطنية على الهوية الأوروبية .

الخلاف بين الهويات الدينية:

يلعب الدين دور مهم في تكوين الهوية،كما لعب دور في تعزيز الدّعم الشعبي للمشروع الأوروبي،حيث كانت جهود التكامل الأوروبي في فترة ما بعد الحرب مشروع القادة السياسيين الكاثوليك المسحيين الديمقراطيين،ويدعمهم الفاتيكان والكاثوليك،على عكس القادة السياسيين البروتستانت والكنائس البروتستانتية التي كانت أقل حماسا لمشروع التكامل،خوفا من تداعيات الاندماج على السيادة الوطنية حيث كشفت استطلاعات الرأي العام أن الانقسام الطائفي بين القادة،حول وجهات النظر الكاثوليك والبروتستانتية لأوروبا،أدى أيضا إلى انقسام مواطني القارة،خاصة في المراحل الأولى من الاندماج 1970.[1]

الجدول(13):يوضح أراء ومو اقف الجماعات الدينية تجاه علم الاتحاد الأوروبي.

Religious variable	Model 1 religious variables only	Model 2 with controls[a]
Catholic		
Catholic majority/plurality/minority	.086***	.110***
x Majority Catholic commitment	.108***	.080***
x Plurality Catholic commitment	.047***	.061***
x Minority Catholic commitment	−.036**	−.072***
Protestant		
Protestant majority/plurality/minority	−.105***	−.097***
x Majority Protestant commitment	−.017	−.045***
x Plurality Protestant commitment	−.010	−.015
x Minority Protestant commitment	.110***	.098***
Other Christian affiliation ("free church")	−.035**	−.029*
x Other Christian commitment	.001	.001
All other religions	.061***	.061***
x All other religions commitment	−.019	−.043***
Atheist	−.009	−.005
Adjusted R^2	.061	.165

Source : Bernt F-Nelsen and James L.Gith,Religion and the Greation of European Identity : the message of the Flags, the review of Faith& inte Affaure, Vol.14(24Mars 2016).p85.

[1] - ibid.p.80.

*يتضح من خلال هذا الشكل،تأثير المتغيرات الدينية على وجهات النظر العامة حول علم الاتحاد الأوروبي.حيث يتبين أن الانتماء الكاثوليكي له تثير ايجابي،بينما الانتماء البروتستانتي له تأثير سلبي.

Eurobarometer أكدت باستمرار هذه الفرضيات،حيث تلعب الثقافة الطائفية تأثير كبير في دعم التكامل،وهنا يطرح التساؤل هل يؤثر الدين على الهوية الأوروبية،بنفس الطريقة التي يؤثر بها على دعم الدعم العام للاندماج؟ نأخذ مثال ذلك حول رأي الجماعات الدينية،حول العلم الأوروبي باعتباره علامة ورمز للهوية الأوروبية،في 2006تم استجوابهم وكانت النتيجة كالآتي:

يتفق الكاثوليك مع العلم ويريدون رفعه،بينما البروتستانت هم أكثر مقاومة بنسبة29%،أكثر من ثلث البروتستانت لا يريدون رفع العلم مقارنة ب 16% فقط من الكاثوليك.[1] يبزر البعد الديني،في خطابات الجماعات الدينية التي تدعي الحفاظ على الهوية الأوروبية وجذورها المسيحية،لذا تعمل على التأثير في الرأي العام من خلال الدعوة إلى حماية القيم المسيحية باعتبار الدين المسيحي جزء من الهوية الأوربية.

1/المسلمون:

تاريخيا كان المسلمون جزءا من أوروبا، لكن بعد الحرب العالمية الثانية زادت هجرة المسلمون إلى أوروبا، خاصة سنة 2015، أين عرفت أوروبا أكبر موجة من المهاجرين،خاصة من الشرق الأوسط وسوريا،نتيجة لما عرفته هذه المنطقة من أحداث.حيث تم تعريف المسلمون في أوروبا على أنهم تهديد أو صراع للقيم المسيحية،وتهديد ثقافي وحتى اقتصادي لأوروبا،لتتكون قناعة ذاتية لدى غالبية الرأي العام الأوروبي بأن التعددية الثقافية مشكلة بنيوية تضغط على التوازن الداخلي لأوروبا، وتحددت الإشكالية في صعوبة دمج المجموعات المهاجرة في المجتمعات الديمقراطية الأوروبية.[2]

[1]-**ibid.**

[2]Abhishek Khajuria ,op.cit-

خريطة(04):زيادة عدد المسلمين في أوروبا سنة 2016 والمقدرة ب4.9%

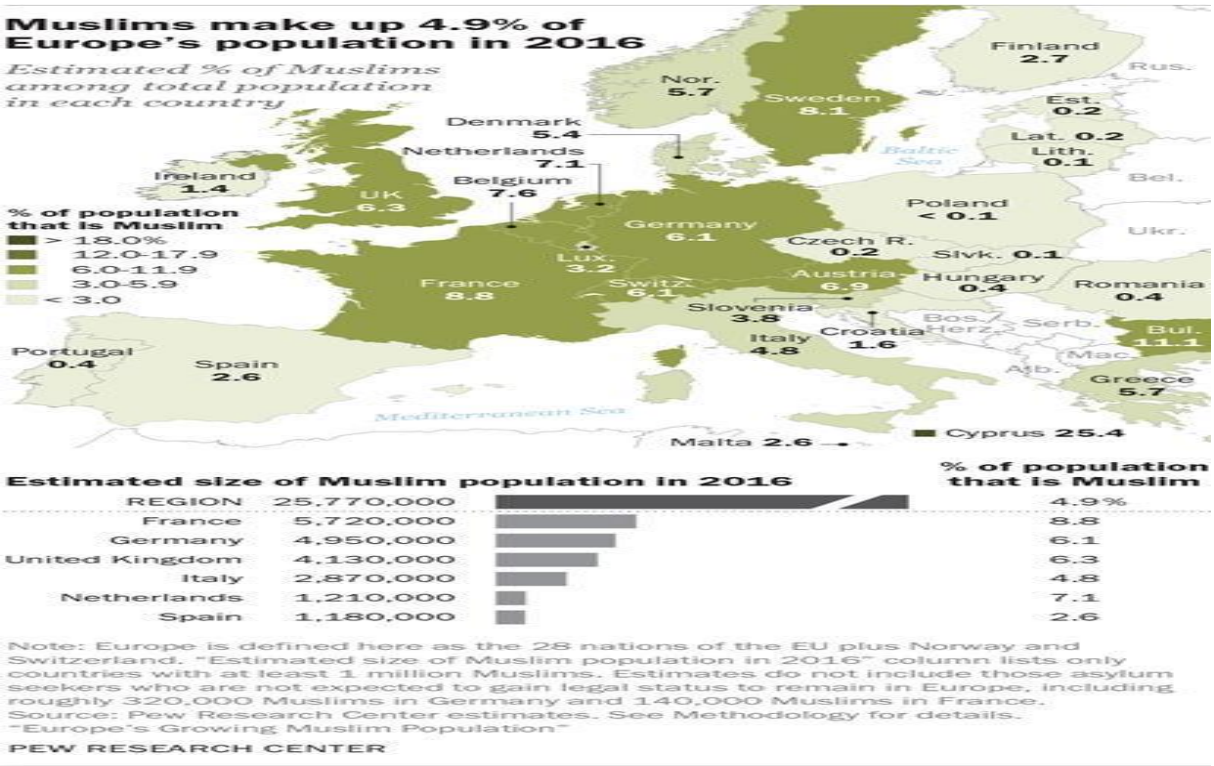

Source : Europe's Growing Muslim Population Muslims are projected to increase as a share of Europe's population-even with no future migration,Pew Research Center,2017,p4.

وفي إطار مواجهة التحديات التي تثيرها الهجرة في بعدها الثقافي، اعتمدت الدّول الأوروبية،مخططات من شأنها أن تخفف من حدة التعارض والتنازع الثقافي بين الأغلبية (الأصلية) و الأقلية (المجموعات المهاجرة)،المعروفة ب سياسات **Intégration, Acculturation et Assimilation**،وهي سياسات هدفها الأساسي التحكم بالدينامكية السياسية والاجتماعية للمهاجرين في أوروبا،و نميز بين 4 أنواع من السياسات الموجهة للأقليات المهاجرة:[1]

- سياسات الأبعاد التي طالت العديد من الأقليات من أصول إلى البلدان الأصلية "سياسية إعادة التوطين".

[1] - يوسف كريم،المهاجرون المسلمون في أوروبا بين قضايا الهوية والإرهاب، https://democraticac.de/?p=46765 ، تاريخ الاطلاع(13/05/2023).

- سياسات رفض الحالة الانعزالية لمثل هذه الأقليات،وتمركزها في محيطات مجتمعية ضيقة وهشة،ما ساهم بدوره على استفحال أعمال العنف.
- السياسات التي تقر بالتعددية الثقافية،كإحدى الخصائص المميزة للمجتمعات الأوروبية.

هذا ما ساهم في الاقتناع بأن الهوية الوطنية،أهم العناصر القومية المعرضة للاختراق و التلطيخ من قبل المهاجرين،الأمر الذي كرّس صورة نمطية حول المهاجرين في أوروبا،و تسبب في انتشار ظاهرة التمييز العنصري في هذه الدول.[1] هذه السياسات التي صاغتها الدول الأوروبية في إطار ضمان التعايش بين الأقليات المهاجرة والاجتماعية،هي في الحقيقة جاءت على خلفية الصورة النمطية تجاه الأقلية المسلمة،التي طالما اعتبرها الأوروبيون أنها تحمل مضامين ثقافية ولنمط حياة ،من غير الممكن أن ينسجم مع الثقافة الأوروبية.بل هو تهديد لقيم الهوية والثقافة الأوروبية.

نأخذ مثال دولة بلجيكا،من خلال الأزمة السياسية التي عرفتها في 2010،التي يتضح فيها تداعيات الاختلافات الثقافية في المجتمع،حيث تشكلت الأزمة من خلال عدم تمكن الأحزاب السياسية من الاتفاق على تشكيل الحكومة،تحت تأثير بين "**الفلامنكيين**" الناطقين بالهولندية و **الفرانكفونيين** الناطقين بالفرنسية،على إثرها عرفت العاصمة والمدن البلجيكية مظاهرات حاشدة،خرج فيها عشرات الآلاف إلى الشوارع للاحتجاج،على بقاء البلاد عدة أشهر بدون حكومة مطالبين المسؤولين السياسيين، بتنحية خلافاتهم جانبا لوضع حل للأزمة،فالتنوع اللغوي والثقافي أساس التداعيات السياسية في بلجيكا،وعنصر الخلاف في بروكسل التي يتحدث سكانها الفرنسية،وسط منطقة تتحدث أغلبيتها بالهولندية. [2]

المطلب الثالث: تقنية السيناريو والاتحاد الأوروبي

تعتبر تقنية السيناريوهات أداة مهمة،لتحديد الآفاق المستقبلية المحتملة للإتحاد الأوروبي، لأنها تركز على الاتجاهات الأساسية،باعتبار أن السيناريوهات تتيح لنا التفكير في المستقبل بطريقة منظمة،من خلال توفير إطار عمل لمعالجة عدم اليقين والطوارئ. يأتي عدم اليقين من التوترات بين الوطني والأوروبي،وبيت الإتحاد الأوروبي وبيئته العالمية الأوسع، بين الوحدة والتنوع العميق، وتتفاقم هذه التوترات بسبب التغيرات العميقة في السياسيات المحلية للدول الأعضاء،التي تتميز بالتشذرم والصّراع بين الأجيال والانقسامات الجديدة،اضطراب الهويات السياسية والاجتماعية،التي يشهدها الإتحاد

[1]- **المرجع نفسه.**

[2]-رتيبة برد،تحديات و معوقات أشهر النماذج التكاملية،**مجلة الفكر القانوني و السياسي**،المجلد الخامس،العدد الثاني،2021،ص 93.

الأوروبي أدى إلى عدم استقرار الهويات عبر الوطنية،هذه الأخيرة التي كان بإمكانها لعب دور مهم في دعم فاعليته السياسية،وصنع القرار على المستوى فوق وطني.[1]

تقنية السيناريو Scenario :

يهتم علم الدّراسات المستقبلية بتحديد المسارات المحتملة،مستقبلا لظاهرة ما. خلال القرن العشرين انتشرت العديد من الأساليب التي استخدمت للتنبؤ بالمستقبل،بهدف المساعدة على اتخاذ قرارات معينة،ورغم أنها تتشابه مع التخطيط الذي يساعد بالتنبؤ بالمستقبل واتخاذ القرارات إلا أنه يعتبر من الوسائل التقليدية للتنبؤ بالمستقبل.

هذا ما أدى إلى ظهور مناهج جديدة في الدراسات المستقبلية،التي تختلف في مناهجها وتقنياتها الحديثة، حيث تستخدم الدراسات المستقبلية أساليب التحليل الكمي والكيفي.[2]

من أهم هذه التقنيات الحديثة في الدراسات الاستشرافية تقنية السيناريوهات.

أولا/تقنية السيناريوهات:

تعتبر هذه التقنية من أكثر الأدوات المنهجية استعمالا في الدراسات المستقبلية، هذه التقنية كغيرها من الأدوات المنهجية الأخرى، فيه لا تحدد بدقة متى وكيف تحدث الظاهرة؟ لكنها تحاول تحديد المسارات العامة للظواهر الاجتماعية، والمتغيرات المتحكمة في كل مشار من هذه المسارات.

مثال: هل تزداد ظاهرة الصراع أم تتراجع؟

السيناريو هو عبارة عن طريقة تحليلية احتمالية، تمكن من تتبع المسار العام لتطور الأحداث، والظواهر الدولية انطلاقا من وضعها وحالتها الحالية وصولا إلى رصد مجموعة من التوقعات المستقبلية لهذه الظواهر.[3]

---

[1] -Brigid Laffan , Future Scenarios of the europeane union, Robert Schuman Center for Advanced Studies, European university institute ,p. p 2 3.

[2]- فيروز مزياني،الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية : السيناريو أداة الوحدة المنهجية،مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية،العدد الخامس،جوان 2016،ص 472 .

[3]- حسين بوقارة،الاستشراف في العلاقات الدولية :مقاربة منهجية،**مجلة العلوم الإنسانية**،العدد 21 جوان 2004،ص ص، 185 198.

أي يمكن القول أن السيناريو عبارة عن لعبة فرضيات، تمكن من فهم التحولات البنيوية التي قد يتخذها تطور نسق معين، ويتم إعداد السيناريو وفق خطوات عملية هي:

- تحديد الظاهرة محل الدراسة.
- تحديد السيناريوهات : حيث نبدأ باستعراض كل سيناريو (التفاؤلي، التشاؤمي، والإتجاهي).
- عند بناء كل سيناريو، نقوم بالخطوات التالية(استنادا إلى قاعدة إذا، فإن).
- تحديد الأطراف المعنية بالسيناريو، ونبدأ بوضع الاحتمالات المختلفة لكل طرف.
- التداعيات: يعني النتائج التفصيلية المفترض أنها ستترتب عن كل خطوة من الخطوات(إذا، فإن).
- ربط التداعيات المختلفة ببعضها البعض،حيث أن كل تداع سيترك آثاره على غيره،هنا يجب إدراك تأثير التداعيات على بعضها في القطاعات المختلفة.[1]

ثانيا/أنواع السيناريوهات: تجمع أبرز مدارس الدراسات المستقبلية إلى تقسيم أصناف السيناريوهات إلى 3 أنواع:

1/السيناريو الإتجاهي أو الخطي:وهو السيناريو الذي يفترض استمرار سيطرة الوضع الحالي، على تطور الظاهرة الدولية في المستقبل، وهذا يستلزم كذلك استمرار نوعية ونسبة المتغيرات التي تتحكم في الوضع الراهن للظاهرة، هنا يتعلق الأمر بعملية إسقاط خطي Projection linéaire،لاتجاه وصورة الظاهرة في الحاضر والمستقبل.

2/السيناريو الإصلاحي: ينطلق من فرضية بقاء الأوضاع على حالها، هذا السيناريو يركز على حدوث تغيرات وإصلاحات على الوضعية الحالية، للظاهرة موضوع الدراسة. هذه الإصلاحات الكمية والنوعية قد تحدث كذلك ترتيبا جديدا في أهمية ونوعية المتغيرات المتحكمة في تطور الظاهرة، وهذا يؤدي إلى تحقيق وتطور في اتجاه الظاهرة، مما يسمح بتحقيق أهداف لا يمكن تحقيقها في الوضع الحالي للظاهرة.

3/السيناريو التحولي أو الراديكالي: يتم الاعتماد في إطار هذا السيناريو على حدوث ، تحولات جذرية وعميقة في المحيط الداخلي والخارجي للظاهرة، وهي المتغيرات التي قد تحدث قطيعة Ruptureمع

[1]- وليد عبد الحي،مدخل **إلى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية**،المركز العلمي للدراسات السياسية،الطبعة الأولى،2000،ص 120.

الاتجاهات السابقة للظاهرة، هنا نأخذ بعين الاعتبار المتغيرات القليلة الاحتمال، لكنها عندما تحدث فإنها تغير المسار الكلي للظاهرة تغييرا جذريا. [1]

المبحث الثاني: مستقبل الاتحاد الأوروبي من خلال السيناريوهات

من خلال مجموعة الأزمات والتحديات التي تهدد بقاء الإتحاد الأوروبي واستمراره،جعلت الباحثين والمختصين في العلاقات الدولية،يهتمون بمسار ومستقبل الإتحاد الأوروبي سياسيا واقتصاديا. لطالما كانت الصورة النمطية التي رسمت عن الإتحاد الأوروبي،كمنظمة وتجربة ناجحة في مجال التنظيمات الإقليمية،وتجارب الاندماج على مدار عدة سنوات،فمستقبل ومصير الإتحاد الأوروبي،مرتبط بمساره وليس من السهل التنبؤ بمستقبله في ظل العوامل المؤثرة فيه (داخلية وخارجية).هذه الأخيرة التي خلقت حالة من اللايقين بشأن الصورة المستقبلية التي سيكون عليها الإتحاد الأوروبي،وقدرته على الحفاظ على إنجازات الاندماج. البعض يرى أن هذه الأزمات قد تؤدي إلى وقف عملية التكامل الأوروبي،أي إمكانية تفكك الإتحاد الأوروبي،وهناك من يرى أن الأزمات التي تواجه الإتحاد حاليا،قد تنتج عنها إصلاحات مفيدة لصالح تماسك الإتحاد الأوروبي أكثر.

لذا يمكن تقديم بعض الخيارات المتاحة أو المتوقعة من خلال ثلاثة سيناريوهات مختلفة.

المطلب الأول: سيناريو القوة

أثبتت الأزمات أنها دافع ضروري لتنمية التكامل الأوروبي، هذا ما عبر عنه **جان مونيه Jean Monnet**،أحد مؤسسي الإتحاد الأوروبي حي قال: **"** لطالما اعتقدت أن أوروبا سوف تبنى خلال الأزمات، وأن هذا سيكون مجموع حلولهم.**"**وقد أكدت السنوات 13 الماضية حكمة هذا الاقتباس.

أدى تدفق اللاجئين إلى أوروبا بين عامي 2015, 2016 إلى تحديث كبير لآليات تأمين الحدود الخارجية للإتحاد، وانتهى القرار البريطاني بمغادرة الإتحاد الأوروبي إلى تعزيز تماسك الأعضاء 27 المتبقيين. كما قد Monnetشرحا لهذا التأثير الإبداعي الذي يمكن أن تحدثه الأزمات عندما أضاف: "لا يقبل الناس التغيير إلا عندما يواجهون الضرورة، ولا يدركون إلا عند حدوث أزمة." [2] غير أن ذلك لا يعني انه لم تكن هناك تداعيات لخروج بريطانيا،على الاتحاد الأوروبي كتكتل إقليمي.خاصة من ناحية الاختلال بالتوازن

[1]- حسين بوقارة،مرجع سابق، ص ص 194 195.

[2]- Stefan Lehne ,The EU and the creative end destructive impact of crisis , https://carnegieeurope.eu/2022/10/18/eu-and-creative-and-destructive-impact-of-crises-pub-88145 (25/03/2023).

الداخلي للاتحاد الأوروبي،إضافة إلى فتح المجال أمام كل من فرنسا وألمانيا لصياغة الشكل السياسي للاتحاد بما يخدم مصالحها القومية.

منذ الذروة التي وصلت إليها معدلات الهجرة في 2015،اتخذ الإتحاد الأوروبي تدبير لتحسين السيطرة على الحدود،اقترحت المفوضية الأوروبية في 23سبتمبر 2020،ميثاق جديدا بشأن الهجرة واللجوء. ينص الاقتراح على إطار أوروبي مشترك للعمل لإدارة الهجرة واللجوء،والذي يضمن العديد من المقترحات التشريعية، ويهدف لإصلاح نظام اللجوء الأوروبي المشترك. ووضع إطار مشترك يساهم في النهج الشامل لإدارة اللجوء والهجرة، وجعل النظام أكثر كفاءة ومرونة لمواجهة ضغوط الهجرة. [1]

1. استبدال نظام دبلن بنظام إدارة اللجوء والهجرة الجديد،الذي يوزع طلبات اللجوء بشكل أفضل بين الدول الأعضاء من خلال آلية تضامن جديدة،ويضمن المعالجة السريعة للطلبات.
2. إنشاء وكالة حقيقة للجوء في الإتحاد الأوروبي.
3. إصلاح توجيه شروط الاستقبال،لضمان استفادة طالبي اللجوء من معايير استقبال منسقة.
4. إنشاء إطار عمل دائم للإتحاد لإعادة التوطين.[2]

كما أدت أزمة الهجرة إلى تطوير سياسات الهجرة، مثل توسيع قدرات وكالة الحدود وحفر السواحل الأوروبية،المعروفة باسم (Frontex) وهي الهيئة المكلفة بدعم مراقبة الحدود الخارجية،وتلك التابعة للوكالة الأوروبية للحدود وحفر السواحل،وكالة الإتحاد للجوء،وهي وكالة تهدف إلى مساعدة وتنسيق سياسات اللجوء في الدول الأعضاء.إضافة إلى هذا أصبح الإتحاد الأوروبي أكثر نشاطا في البعد الخارجي للهجرة،إذ أثبت الاتفاق الذي تم التوصل إليه مع تركيا في مارس 2016،أنه حاسم في وقف تدفق المهاجرين.

ارتفع دعم الإتحاد الأوروبي بشكل كبير بعد قرار خروج بريطانيا من الإتحاد الأوروبي،حسب استطلاع الآراء الذي قام به مركز **Pew** للأبحاث،عام 2019. الذي شمل 14 دولة من الاتحاد الأوروبي،العديد من دول أوروبا الوسطى والشرقية التي شملها الاستطلاع لها أراء ايجابية بشان الاتحاد الأوروبي(بولندا،ألمانيا، اسبانيا،هولندا)،كما يتضح في الشكل الآتي:

[1]- Politique de l'EU en matiére de migration et d'asile,Conseil européen, https://www.consilium.europa.eu/fr/policies/eu-migration-policy(11/05/2023).

[2] - **ibid.**

الشكل(04):يوضح أراء المواطنين الأوروبيين حول الاتحاد الأوروبي بعد خروج بريطانيا

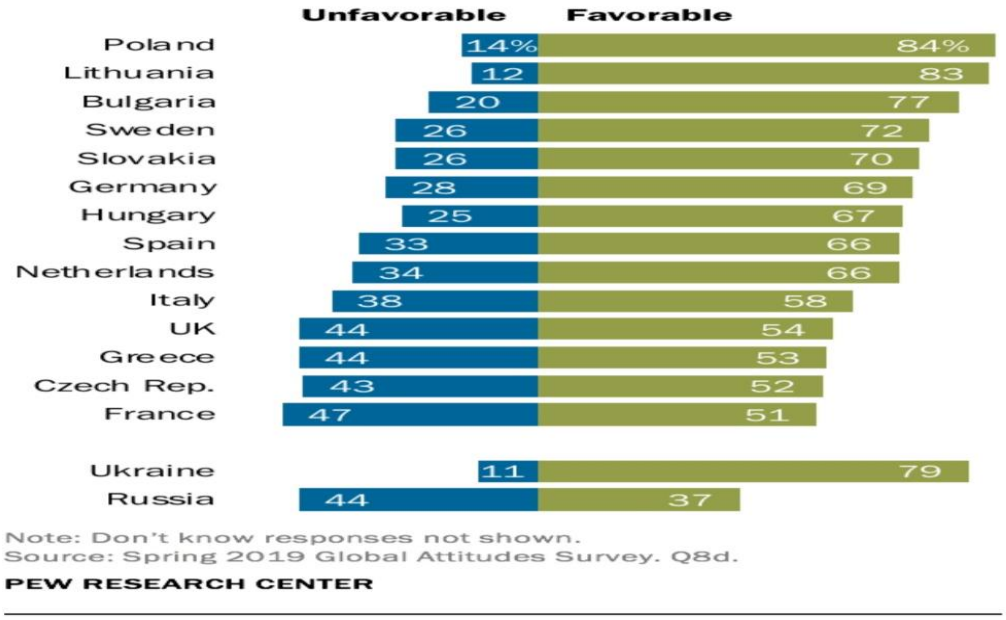

Source :https://www.pewresearch.org/global/2019/10/14/the-european-union/pg_10-15-19-europe-values-04-016/**,13/05/2023.**

يرى **Collins**أستاذ العلوم السياسية،أن خروج بريطانيا ساهم في انخفاض عملية تبرعم أو انتشار الأحزاب المشككة في أوروبا،حيث تعرضت الأحزاب المناهضة للإتحاد الأوروبي للهزيمة في فرنسا ، هولندا، ألمانيا. أما بالنسبة للأرقام المؤيدة للاستمرار الإتحاد الأوروبي والتكامل الإقليمي،تظهر استطلاعات رأي مركز **Pew** للأبحاث بعد عام من خروج بريطانيا،أن أغلبية الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي التي شملها الاستطلاع تؤيد استمرار الوحدة الأوروبية. هذا ما يدل على أن Brexit قد وحدة القارة أكثر وجعلها أقوى وتماسك.[1] هذا ما يتضح لنا من خلال الشكل (05).

[1]-Shahroo Malik,Post+brexit scenario :the european union under threat, Institute of strategie studies Islamabad,31Mar 2023,p 100.

الشكل(05):يوضح تأييد أغلبية الدول الأعضاء لاستمرار الاتحاد الأوروبي.

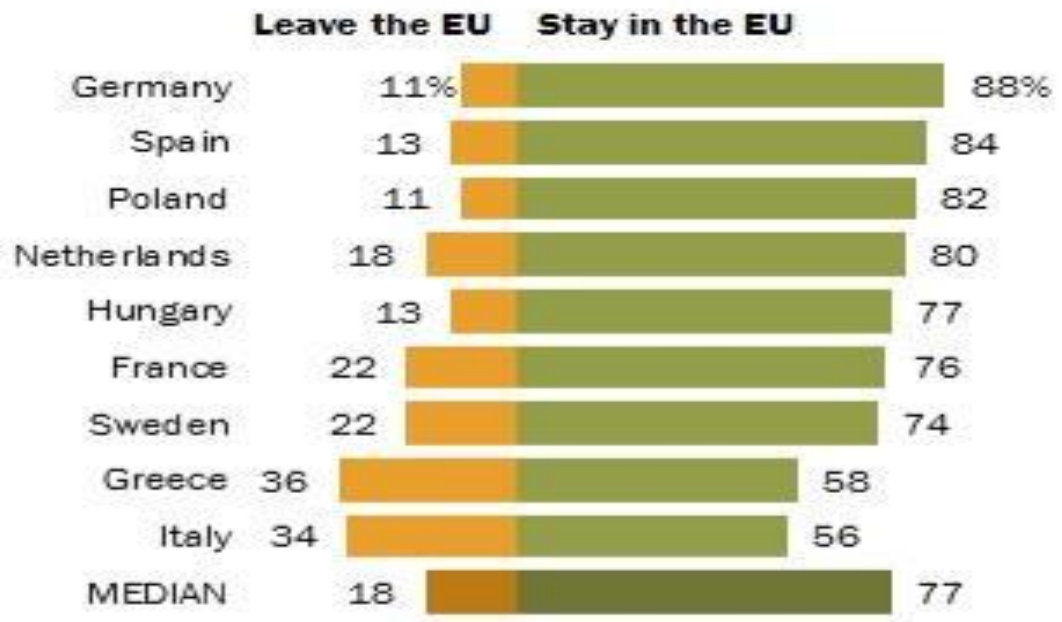

Source :https://www.pewresearch.org/global/2017/06/15/post-brexit-europeans-more-favorable-toward-eu/pg_2017-06-15-eu-brexit-00-11/,13/05/2023.

في مواجهة التوترات المتزايدة على المستوى المحلي والوطني،وعلى مستوى الإتحاد الأوروبي،حول كيفية الجمع بين التنوع الثقافي والتماسك الاجتماعي. يتم لفت الانتباه إلى مفهوم وممارسة التسامح باعتباره الأسلوب أو الطريقة لحل النزاعات الثقافية في أوروبا. التسامح **Tobretion**: يعني عدم التدخل في معتقدات وممارسات أو أساليب حياة شخص آخر، حتى لو كان لا يوافق عليها. حيث تعود أصول التسامح إلى الحروب الدينية في القرن السادس عشرة،بين الطوائف المسيحية على الأراضي الأوروبية. بالتالي يمكن اعتبار التسامح أساسا مناسبا لحل مشكلة التنوع العرقي والثقافي وتحديات الأقليات الأصلية والمهاجرة.[1] غير أن ذلك لا ينفي حقيقة التهميش والإقصاء،الذي لا يزال يطيل الأقليات الإثنية في أوروبا،بسبب السياسات المتبعة من الدول الأعضاء التي تحرك شعور الأقليات العنصرية،مما يجعل هذه الأقليات تطالب بحقوقها الأساسية و بدمجها في المجتمع أو حصولها على استقلالها الذاتي،وبالتالي التأثير في الاستقرار السياسي للدول.

[1]-**ibid.** p 12.

المطلب الثاني: السيناريو الضعف (التفكك)

يرى هذا السيناريو،أن الإتحاد الأوروبي سوف يضعف. استنادا إلى مجموعة الأزمات الداخلية والخارجية التي تواجه الإتحاد الأوروبي.

خاصة مع خروج بريطانيا وإلغاء عضويتها في الإتحاد،إذ قد يكون عاملا محفزا لبقية الدول الأعضاء، لإتباع نفس مسار بريطانيا،وإعادة النظر في عضويتها خاصة في ظل التقلبات المالية والاقتصادية،وانتشار التهديدات الأمنية.حيث دعت بعض الأطراف إلى **Frexit** خروج فرنسا، أو خروج هولندا **Nexit** ونظرا إلى الاتجاه الذي يسلكه الإتحاد الأوروبي حاليا، فإن تأثير الدومينو هو احتمال وارد،خاصة عند ربط هذه العملية بالعودة إلى التشكيك في أوروبا، فمن الممكن أن نرى كيف يمكن لانتشار المواقف المتشككة تجاه الإتحاد الأوروبي،بين الدول الأعضاء أن يتسبب في خروجهم.[1]

مثال ذلك فرنسا: يعد Le Rassemblement National التي كاتب تعرف ب Le Font National مثالا واضحا على حزب يندرج فئة يندرج فئة الرّفض في الإتحاد الأوروبي،لأن الحزب يدعم إعادة التفاوض الجذري بشأن المعاهدات وهو متفتح على إجراء استفتاء على عضوية فرنسا في الإتحاد الأوروبي،في عام 2017 وعدت "مارين لوبان Marine le Pen" زعيمة الحرب بتحرير فرنسا من طغيان العولمة، والأصولية الإسلامية والإتحاد الأوروبي،من خلال عقد خروج فرنسي أي استفتاءFrexit إذ نجح الحزب في الانتخابات الوطنية.[2]

هذا الموقف الرّافض للتكامل أسس الجبهة الوطنية كحزب متشكك في أوروبا،يلعب دور في إمكانية حدوث تأثير الدومينو. أيضا حزب الحرية الهولندي **Party de Vryheid (PVV)** هو مثال آخر على حزب متشكك في أوروبا يندرج ضمن فئة رفض الإتحاد الأوروبي، رئيس الحزب،يتأسف لفقدان السيادة الوطنية، ويدين تعامل الإتحاد الأوروبي مع كل من أزمات الهجرة واللجوء. فبعد استفتاء خروج بريطانيا دعا علنا إلى خروج هولندا **Nexit**،إذ كان سيصبح رئيسا للوزراء عام 2017،ودائما ما كان تركيز الحزب على مشكل الهجرة وتآكل الهوية الهولندية ضمن الاتحاد الأوروبي.[3]

كان تأثير خروج بريطانيا أكبر بكثير مما كان عليه في كل من فرنسا، هولندا، قبل خروجها لم تكن فكرة Dexit (مغادرة ألمانيا) موجودة حتى في الخطاب العام، لكن بعده أصبح حزب (حزب البديل من أجل

---

[1]- Artem Kyzym, Brexit,Euroscepticism and the domino effect ,

https://www.researchgate.net/publication/335022770_Brexit_Euroscepticism_and_the_Domino_Effect_-_Artem_Kyzym(06/04/2023).

[2] -**ibid.**

[3]-**ibid**.

ألمانيا) يدعو إلى حل البرلمان الأوروبي من أجل إعادة السيطرة للحكومات الوطنية، حيث يرى المتحدثون في الحزب أنه لا يمكن إصلاح الإتحاد الأوروبي ، وبالتالي فإن الخروج من المشروع هو الخيار القابل للتطبيق. حتى إذ كان خروج بريطانيا من الإتحاد قد لا يشكل تأثير الدومينو على المدى القصير، إلا أنه ساهم في ارتفاع مستويات التشكك في الإتحاد الأوروبي. [1] تعتبر الأحزاب اليمينية في فرنسا وألمانيا،الأكثر تأثيرا في أوروبا،من خلال تركيزها على قضية الهجرة وربط الإسلام بالإرهاب، والادعاء بان تزايد عدد الجرائم ،والهجمات الإرهابية بسبب المهاجرين، تدعي الأحزاب اليمينية المحافظة على عناصر الهوية الأوروبية والقيم وحماية حقوق الشعوب الأوروبية، من المهاجرين.وبهذا تمكنت من الحصول على تأييد الدعم الشعبي مما انعكس سلبا على واقع الأقليات المسلمة المهاجرة،من خلال تعرضها لمختلف أنواع العنصرية.

إذن، شكل تصاعد دور الأحزاب اليمينية المشككة، و الرافضة لسياسات للاتحاد الأوروبي.تهديد لاستمرار الوحدة الأوروبية،خاصة بعد ما عرفت هذه الأحزاب امتدادا واسعا عبر معظم دول أوروبا.من خلال استغلال أزمة الهجرة واللجوء،وربطها بظاهرة الإرهاب وتزايد معدلات الجريمة،لكسب الدعم الشعبي.

الجدول(14):يوضح أحزاب اليمين المتطرف ونسبة نجاحها في الانتخابات البرلمانية(2019/2014)

اسم الحزب	الدولة	إيديولوجية الحزب	نتائج الانتخابات البرلمانية 2014	نتائج الانتخابات البرلمانية 2019
حزب الجبهة الوطنية (FN)	فرنسا	معاداة الهجرة رفض سياسات الاتحاد الأوروبي القومية العرقية	%24.86	23.34%
حزب الحرية(PVV)	هولندا	التركيز على الهجرة والمهاجرين حزب معادي للإسلام والمسلمين	%13.32	%3.53

[1]-ibid.

رابطة الشمال الايطالية(LN)	ايطاليا	معاداة الهجرة الأجانب تهديد ثقافي للهوية الشمالية	%6.15	34.26%

المصدر:سهام ركينة،الاتحاد الأوروبي والمسائل الأمنية في ظل صعود التيارات السياسية اليمينية،أطروحة دكتوراه،جامعة باتنة1،2023،ص153.

*حصلت أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا على نسب نجاح معتبرة،مما يدل على تقدمها وتنامي دورها في البرلمان الأوروبي خاصة نتائج عام 2019، حيث تحصلت رابطة الشمال الايطالية على نسبة نجاح كبيرة.

التعدددية الثقافية، أهم تحدي يواجه بقاء وتماسك الإتحاد الأوروبي. يتمثل في استيعاب الهويات الثقافية للدول الأعضاء وكذا مجموعات الأقليات العديدة، من المهاجرين المقيمين في أوروبا، حيث يرى العديد من الأوربيين أن التعددية الثقافية سبب في المشاكل التي يتخبط فيها الدول الأعضاء، وهذا ما دفع بعض السياسيين من بينهم رئيس الوزراء البريطاني دافيد كامرون، والمستشارة الألمانية"أنجيلا ميركل"، إلى التنديد علنا بالتعددية الثقافية والتحدث عن مخاطرها. [1]

ووفقا لمنتقدي التعددية الثقافية،أن سياسات بعض الدول الأعضاء تجاه أزمتي الهجرة واللجوء، والسماح لأعداد كبيرة من المهاجرين في أوروبا، دون الاهتمام بمسألة اندماج الأعداد الكبيرة للمهاجرين في المجتمعات الأوروبية،أدي إلى تآكل وغياب التماسك الاجتماعي، وتقويض الهويات الوطنية. حيث اتبعت العديد من الدول مساراتها الخاصة للتصدي لهذه القضية، عملت بريطانيا لإعطاء الأقليات المختلفة حصة متساوية في نظامها السياسي، ألمانيا شجعت المهاجرين على متابعة حياتهم الخاصة، بدلا من منحهم المواطنة. أما فرنسا رفضت التعددية الثقافية وفضلت سياسات الاستيعاب أو الاندماج الاجتماعي. في المقابل اختلفت نتائج هذه السياسات : في بريطانيا اندلعت الاضطرابات الطائفية، وفي ألمانيا استقرت الأقلية التركية بعيدا عن المجتمع الألماني، أما فرنسا ازداد التوتر بين السلطات والأقليات ذات الأصول الإفريقية. [2]

[1]-محمد نجيب السعد،أوروبا الغربية بين التعددية الثقافية،الاندماج الاجتماعي،الأقليات،قضية الهوية في أوروبا الغربية،جريدة الوطن،عمان، 04/أفريل2015.

[2]- **المرجع نفسه.**

تحديات التنوع الثقافي والعرقي والديني،تشكل أكبر عائق قد يؤدي إلى إضعاف الإتحاد الأوروبي أو إمكانية التفكك في المستقبل،حيث أشارت الدراسة الاستقصائية لتحديات التنوع الثقافي والعرقي التي قدمها مشروع **AcceptPluralism** إلى ثلاثة أنواع من الأقليات(المسلمين، الملونين، الغجر)،التي قد تتسبب في تفكك الإتحاد الأوروبي مستقبلا،بسبب عدم وجود سياسات واضحة و مشتركة بين أعضاء الإتحاد لاحتواء هذه الأقليات المختلفة.[1] بغض النظر عن القوانين والسياسات والاتفاقيات التي وقعت عليها بعض دول الاتحاد، التي تقر بحقوق الأقليات وضرورة احترام حقوقها،إلا انه لم تطبق ولا تلتزم بها بدليل التمييز الثقافي الإيديولوجي والديني الذي تتعرض له مختلف الأقليات.

المطلب الثالث: سيناريو الاستمرار

يرى هذا السيناريو أن الإتحاد الأوروبي سوف يستمر إلى حد كبير في العمل كما يفعل حاليا، مع إحداث تغييرات في المعاهدات أو إصلاحات في صنع القرار. وسيجد بعض الحلول المشتركة للأزمات المختلفة...[2] حيث يستند الموقف الأوروبي إلى القيم الأساسية التي تأسس بموجبها الاتحاد الأوروبي،فيما فيما يخص إشكالية الأقليات. من خلال قيم احترام الحرية،الديمقراطية،المساواة واحترام حقوق الإنسان. إضافة إلى الاعتماد على مبدأ المساواة بين مواطنيه،الذين يتمتعون بنفس القدر من الحقوق والواجبات،فكل شخص يحمل جنسية دولة عضو،ومواطن في الاتحاد الأوروبي.[3] غير أن هذه القيم الأساسية التي يدعي الاتحاد الأوروبي بأنها تحق العدل والمساواة بين كل المجتمعات الأوروبي، تتناقض مع واقع السياسات الأوروبية تجاه الأقليات العرقية.يتضح هذا من خلال رفض العديد من الدول، مثل فرنسا الاعتراف بالأقليات الإثنية في مجتمعاتها.

أما فيما يخص الحد من تأثير خطاب اليمين المتطرف في أوروبا،يكمن في التمسك بالقيم الأساسية للاتحاد،فالعامل الذي يمكنه تحصين المجتمعات الأوروبية من تأثير الخطاب القومي لليمين المتطرف،واستمرار نجاح النموذج الأوروبي،هو إصلاح منظومة عمل الاتحاد خاصة الآلية الأوروبية لاتخاذ القرار،التي تعتبر السبب الرئيسي في الفشل الديمقراطي في أوروبا،إضافة إلى العامل الاقتصادي الذي يساهم في تقليص تأثير الأحزاب اليمينية،من خلال تفنيد العلاقة السببية ين الأزمات المختلفة

[1]- Anna Traindafyllidonu ,op.cit,p32.

[2]-the European Union,Ongoing challenges and future prospects,Crs Report,2018.p20.

[3] -طارق رداف،الأقليات القومية و الاثنية في العالم بين التوظيف والاضطهاد،مخبر القانون والتنمية،جامعة بشار،الجزائر،الطبعة الأولى 2021،-ص281.

والسياسات الخاصة بالهجرة والأقليات التي تتخذها الأحزاب اليمينية كأسباب لتبرير خطاباتها.[1] التهديد الأساسي الذي يميز الأحزاب اليمينية هو الأفكار والخطابات العنصرية،ضد الأقليات المختلفة.مما يجعلها تشكل تهديد على الرأي العام أو تحويلها لبرامج سياسية.

وفي إطار إستراتجيات الإتحاد الأوروبي لمكافحة ظاهرة الإرهاب،تبنى المجلس الأوروبي إستراتجية ركزت على أربعة محاور (الوقاية،الحماية،التتبع ورد الفعل). واعترفت هذه الإستراتيجية على أهمية التعاون المشترك بين الدول الأعضاء،واحترام حقوق الإنسان وعدم المساس بالحريات الفردية للمواطنين الأوروبيين،مع تعدد جنسياتهم ومعتقداتهم الدينية.[2]

كما يرى هذا السيناريو أن خروج بريطانيا من الإتحاد الأوروبي،لا يعني الضعف او تراجع قوة الاتحاد الأوروبي كقوة اقتصادية،رغم التحديات المختلفة التي سيواجهها،إلا أنه سيساهم في آفاق جديدة لاتخاذ باقي الدول الأعضاء للإتحاد الأوروبي قرارات بشأن عدد من المجالات التي لها أولوية،حيث يمكن تعميق التعاون،ومنح صلاحيات أوسع للإتحاد في مجالات أخرى.[3]وقد يكون فرصة لتكريس عضوية دول أخرى مثل: سويسرا،النرويج،التي ترتبط بالإتحاد الأوروبي من خلال عضويتها في المنطقة الأوروبية للتجارة الحرة،وقد يفتح آفاق جديدة مع الدول التي تتطلع لأن تكون جزءا من الإتحاد الأوروبي[4] .

السيناريو الأكثر ترجيحا:

يبقى السيناريو الأكثر ترجيحا هو سيناريو الضعف،حتى إذ لم يصل الاتحاد الأوروبي إلى مرحلة التفكك إلى انه في مراحل الضعف والتشتت. الأزمات التي اصطدم بها الاتحاد الأوروبي أدت إلى اختلال توازنه ونظامه كتكتل إقليمي يضم مجموعة من الدول المتقاربة جغرافيا ومتباين من حيث القوة.فأزمة الهجرة واللجوء شكلت إحدى مسائل الخلاف بين دول الاتحاد، و تصاعد دور الأنشطة الإرهابية وتأثيراتها،إضافة إلى التنوع العرقي و الاثني كواقع تشهده دول أوروبا تطرح إشكالية الاندماج في هوية مشتركة،التي انعكست بدورها على تغذية خطابات الأحزاب المتطرفة التي تدعي الحفاظ على عناصر الهوية الأوروبية،إضافة إلى Brexit كنقطة فاصلة في مسار التجربة التكاملية الأوروبية التي قد تخلق حالة من الشك وعدم الثقة بين دول الاتحاد.

---

[1] -**المرجع نفسه**،ص296.

[2]-نسرين فرايسي،مرجع سابق،ص ص23 ,237.

[3]- جوادر حسن بلعيدي نجمة، مرجع سابق،ص 73.

[4]-تمرابط إيمان، مرجع سابق ،ص 292.

استنتاجات الفصل:

إن التمايز الثقافي بين الدول الأعضاء،يشكل تحدي صعب للإتحاد الأوروبي. فالتنوع العرقي والثقافي والديني بين مختلف الأقليات الاجتماعية والمهاجرة،عرقل الهدف الأساسي الذي تأسس عليه الإتحاد الأوروبي،وهو التعاون المشترك بين الدول الأعضاء في إطار المسار التكامل الأوروبي،في خضم هذا التنوع الثقافي والعرقي،تنامى الشعور القومي وتفضيل المصلحة الوطنية على المصلحة المشتركة. الأقليات تسعى للمحافظة على لغتها وثقافاتهم الأصلية،مما يخلق تحدي الاندماج والتجانس في إطار مجتمع واحد مشترك. الأمر الذي ساهم بدوره في بروز قضية الهوية الوطنية و الهوية الأوروبية،كتحدي يواجه مستقبل الوحدة الأوروبية.

الخاتمة:

كشفت سلسلة الأزمات الداخلية والخارجية، التي تواجه الإتحاد الأوروبي عن أهمية البعد الثقافي ودوره في التكامل والاندماج بين الدول الأعضاء. التحديات التي يعيشها الإتحاد الأوروبي اليوم نتج عنها ضعف وهشاشة الأداء الجماعي بين الدول، بسبب تفصيل المصلحة الوطنية على المصلحة المشتركة. فكل دولها تسعى للحفاظ على عناصرها الثقافية والهوياتية.

أوضحت الدراسة أن أزمة الهجرة واللجوء،دليل على هشاشة وضعف البنى والغياب التام للسياسات المشتركة،بين الدول الأعضاء في مواجهة الأزمات. كما أثبتت انحياز الدول إلى ما يخدم مصالحها الوطنية وليس المصلحة العامة الأوروبية،خاصة فيما يتعلق بإشكالية الاندماج الذي شكل أكبر تحدي واجه المجتمعات الأوروبية،الثقافات المحلية للمهاجرين واللاجئين،وصعوبة تفكيك الهوية الأصلية للمهاجرين،بالمقابل تعتبر هذه الأخيرة تهديد للهويات الثقافية الأوروبية.

من جهة أخرى،ساهمت أزمة الهجرة،في تعميق التناقضات والاختلاف بين الدول الأعضاء (ألمانيا، فرنسا)،حول سياسات الحد من استمرار تدفق المهاجرين خاصة في 2015.

شكل الإرهاب الدولي وتأثيراته،تهديد لمحددات الهوية الأوروبية خاصة بعد أحداث 11مارس 2004، في العاصمة الإسبانية مدريد،و مترو الأنفاق بلندن 2005،أين تصاعدت حالة العداء للمسلمين،وربط الإرهاب بالإسلام "الإسلاموفوبيا" كنمط فكري وثقافي في المجتمعات الأوروبية. يبرز البعد الثقافي لهذه الأزمة في الجانب الديني،حيث يرى الأوروبيين أن الإسلام دين منافس للمسيحية، أين تم وصفه بأنه إيديولوجية جديدة (الهوية والثقافة معا)،لذا يسعى الأوروبيون للحفاظ على هويتهم الدينية وحمايته من الإسلام الذي هو في نظرهم دين متشدد، يدعو إلى العنف ويهدد الديمقراطية والقيم الأوروبية، ويحد من حريات الأفراد.

أهم تحدي يواجه استمرار التجربة التكاملية الأوروبية،هو ظاهرة تنوع الأقليات الدينية،اللغوية، والعرقية،وعدم تمكن الإتحاد من دمج هذه الأقليات والثقافات المختلفة في هوية مشتركة وموحدة، هذا راجع إلى تمسك كل الأقليات بعاداتها وثقافاتها،ما أسفر عن تفضيل الهوية الوطنية مقابل الهوية الأوروبية. كما تبين في استطلاعات الرأي **Eurobarometer**،تنامي الشعور القومي بضرورة الحفاظ على اللغة والهوية والثقافة الوطنية،الأمر الذي ساهم بدوره في تغذية الحركات الانفصالية تصاعد دور الأحزاب المشككة،التي تروج لفكرة الدولة القومية، على اعتبار أن الكيانات فوق قومية، تلغي الخصوصية الثقافية والهوياتية للدولة. هذا ما عبر عنه كل كن حزب الجبهة الوطنية الفرنسي

Frontnational،وحزب البديل الألماني **Germany Alternative party**،التي رفضت الاندماج والوحدة الأوروبية، خاصة المساواة بين الشعوب الأوروبية والمهاجرة.

إضافة لهذا شكل انسحاب بريطانيا، تهديد كبير للوحدة الأوروبية. فمن خلال الدراسة تبين أن بريطانيا لم تتمكن من الاندماج في الثقافات الأوروبية بل كانت محافظة على هويتها، الأسباب الثقافية هي إحدى الدوافع لإلغاء عضويتها والانسحاب من الإتحاد الأوروبي.

وبالتالي إثبات صحة الفرضية العامة، فالبعد الثقافي يشكل عائقا أمام استكمال التجربة التكاملية الأوروبية، وهذا يظهر من خلال أن:

- ✓ جميع هذه الأزمات الداخلية والخارجية، أثبتت أنه لا وجود لوحدة أوروبية حقيقية، خارج المصلحة الاقتصادية.
- ✓ لم يتمكن الأوروبيين للوصول إلى وحدة أوروبية مشتركة، ودمج الأقليات والثقافات الدينية المتمايزة في هوية واحدة مشتركة.
- ✓ الدول الأعضاء لا تزال إلى اليوم تحافظ على عناصر هويتها الوطنية.
- ✓ التعاون والتجانس في السياسات المشتركة، لم يعد حاضر بين الدول الأعضاء.
- ✓ ساهمت هذه الأزمات في ضعف وغياب التعاون المشترك، فلم تعد هناك رابطة مشتركة سوى المصالح الاقتصادية فقط.

هذا ما أكده صامويل هنتغتون من خلال أطروحة صدام الحضارات،من خلال فكرة أن التباين بين الأجناس البشرية واختلافاتهم الفكرية، وانتماءاتهم الثقافية ستكون مصدر خلاف وصراع ذو طابع ثقافي.أي أن اختلاف الهويات الثقافية يمنع تقارب الدول.

من أهم التوصيات التي يمكن أن تساهم في تجاوز التحديات المختلفة التي تعيق استمرار التجربة التكاملية الأوروبية:

- العمل على وضع سياسات تعاونية موحدة،لتجاوز كل الاختلافات والتناقضات بين الدول الأعضاء،في مقدمتها الخلاف بين ألمانيا وفرنسا خلال أزمتي الهجرة واللجوء.
- ضرورة تجاوز الاختلافات الثقافية،تماشيا مع المبادئ الأساسية للنموذج الأوروبي،من خلال التمتع بالمساواة،والحقوق التي تضمنها الوثائق الأوروبية الأساسية بغض النظر عن الانتماء العرقي أو الديني.

- ضرورة التوجه نحور بناء منظور سياسي أوروبي مشترك،بين الدول الأعضاء تتعاون فيه كل الدول وتتقاسم فيه المسؤوليات بطريقة متساوية،بهدف المحا فضة على الأهداف الأساسية التي يقوم عليها الاتحاد الأوروبي.

قائمة المصادروالمراجع

قائمة المصادروالمراجع:

الكتب العربية:

1. تيم دان وآخرون، نظريات العلاقات الدولية التخصص والتنوع،مركز الأبحاث والدراسات السياسية، لبنان 2016.
2. دنيس كوش،مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية،ترجمة منير السعيداني مراجعة د.الطاهر لبيب،المنظمة العربية للترجمة.
3. صلاح قنوه،ترجمة طلعت الشايب،صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي صامويل هنتغتون،لطبعة 2،1999.
4. طارق رداف،الأقليات القومية والاثنية في العالم بين التوظيف والاضطهاد،مخبر القانون والتنمية،جامعة بشار،الجزائر،الطبعة الأولى 2021.
5. عامر مصباح،نظريات تحليل التكامل الدولي،ديوان المطبوعات الجامعية،الساحة المركزية،بن عكنون،الجزائر 02-2008.
6. عبادة محمد التامر،سياسة الولايات المتحدة وإدارة الأزمات الدولية (إيران- العراق – سورية – لبنان نموذجا)،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،الطبعة الأولى،ابريل 2015.
7. العلالي الصادق،العلاقات الثقافية الدولية دراسية-قانونية،ديوان المطبوعات الجامعية ،الطبعة الثانية،2010،11.
8. فارس خليل،التطور الثقافي في مجتمعنا الاشتراكي، مكتبة القاهرة الحديثة القاهرة 1960.
9. م.د غيث سفاح متعب الربيعي،م.قحطان حسين طاهر،ماهية الأزمة الدولية،دراسة في الإطار النظري،جامعة بغداد.
10. وليد عبد الحي،مدخل إلى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية،المركز العلمي للدراسات السياسية،الطبعة 1، 2000.

الأطروحات والمجلات:

- إبراهيم بن دايخة،أهمية العوامل الثقافية في السياسة الخارجية الأمريكية لفترة ما بعد الحرب الباردة ،مذكرة ماجستير ،كلية الحقوق والعلوم السياسية،جامعة الحاج لخضر باتنة 2008-2009 .
- اسعد عبد الحسين خنجر،التداعيات الاجتماعية والاقتصادية للهجرة غير شرعية على دول أوروبا الغربية،المجلة السياسة الدولية، جامعة المستنصرية.
- إكرام بركان،تحليل النزاعات المعاصرة في ضوء مكونات البعد الثقافي في العلاقات الدولية،مذكرة ماجستير،جامعة الحاج لخضر باتنة،2009-2010 .

- إيمان تمرابط،خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي و تأثيره على مستقبل الوحدة الأوروبية –مقاربة واقعية،جامعة الجزائر 3, تاريخ النشر 2018/03/31.
- بشير الشريف احمد مكين،البعد الديني في العلاقات الدولية دراسة في أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001،مذكرة ماجستير-كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية،جامعة الخرطوم 2006.
- بن عمر حاج عيسى،الجريمة المنظمة العابرة للحدود و سبل مكافحتها دوليا وإقليما،مذكرة ماجستير في القانون الدولي العام و العلاقات الدولية،جامعة زيان عاشور،الجلفة،2011.
- توفيق صالح الحفار، أ. خالد خميس السحاتي،الوظيفية الجديدة وتجربة التكامل الأوروبي:الأفاق والمضامين والقدرات التفسيرية ،مجلة العلوم والدراسات الإنسانية،جامعة بنغازي العدد 33 25 مايو 2017.
- حسناء عبد الله احمد صالح،ظاهرة الإسلاموفوبيا(المفهوم والنشأة،ابرز الجهات المساهمة في إذكاء الظاهرة) مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية، العدد 1،جوان 2020.
- حسين بوقارة،الاستشراف في العلاقات الدولية : مقاربة منهجية،مجلة العلوم الإنسانية،العدد 21 جوان 2004.
- حميد رامي، الإستراتيجية الأمنية للاتحاد الأوروبي في ظل التهديدات الأمنية الجديدة فترة ما بعد الحرب الباردة،أطروحة دكتوراه, جامعة الجزائر ،2020.
- حنان بوطورة،الأزمة الثقافية بالمجتمعات العربية من منظور المفكرين العرب،مجلة سوسيولوجين, المجلد الثالث، العدد الثاني, الجزائر 2023.
- حنان دريسي،النظرية البنائية في العلاقات الدولية،مجلة مدارات سياسية،المجلد 05،العدد 02،الجزائر،تاريخ النشر 2021/12/27.
- الخطيب،ظاهرة كراهية الإسلام،الجذور والحلول,مجلة ثقافاتنا للدراسات والبحوث،العدد17، 2018.
- دندان عبد القادر ،الإسلاموفوبيا و جدال الهوية الوطنية في فرنسا،أبعاد و دلالات،مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية،العدد1 .2014.
- دهنية مجدولين، الانسحاب البريطاني من الاتحاد الأوروبي Breixit،رؤية استشرافية للعلاقات الاقتصادية البريطانية-الأوروبية،مجلة أبحاث اقتصادية و إدارية،العدد 02, 2022،تاريخ النشر 2020/06/20.
- رايق سليم البريزات،النمط الاستراتيجي الروسي في ادراة الأزمات الدولية،مجلة الناقد للدراسات السياسية، المجلد 03،العدد01 ،2019/04/25.
- رتيبة برد،تحديات و معوقات أشهر النماذج التكاملية،مجلة الفكر القانوني و السياسي،المجلد الخامس،العدد الثاني،2021.
- رتيبة تبفوني،تحديات الاتحاد الأوروبي في ظل الأزمات الجديدة،المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية.

- سارة الصمادي،الهوية الأوروبية بين أزمة اليورو وأزمة اللجوء،مجلة العلوم السياسية و القانون, برلين ألمانيا،العدد 27،المجلد 05،مارس 2021.
- سهام ركينة،الاتحاد الأوروبي والمسائل الأمنية في ظل صعود التيارات السياسية اليمينية،أطروحة دكتوراه،جامعة باتنة،2023.
- سياسات الاتحاد الأوروبي في إدارة أزمة المهاجرين في المتوسط بعد سنة 2011 بين الاعتبارات الأمنية والإنسانية،مجلة الفكر القانوني و السياسية،المجلد5،العدد 2, 2021.
- سيف عبد الحميد الحسن رمضان،الإرهاب الدولي،أسبابه و طرق مكافحته في القانون الدولي و الفقه الإسلامي،دراسة مقارنة،جامعة الطائف المملكة السعودية،العدد 31،الجزء 3.
- طاهر أميرة،يونيف سامي محمد،ظاهرة الهجرة في المنطقة الاوروومغاربية،الحركيات والتداعيات، دراسة في تأثيرات التحولات السياسية ما بعد 2011م،المجلة الجزائرية للدراسات السياسية, المجلد 07, العدد 2022/2.
- عباد محمد سمير،مستقبل النظامي الإقليمي العربي بعد احتلال العراق،مذكرة ماجستير في العلاقات الدولية،جامعة الجزائر،2003-2004.
- عبد الجبار عيسى عبد العال،اسعد عبد الحسين خنجر،التداعيات الاجتماعية والاقتصادية للهجرة غير الشرعية على دول أوروبا الغربية،المجلة السياسية والدولية،جامعة المستنصرية.
- عبد الحكيم ذهبي،إسماعيل دبش،خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي،بين الأسباب المعلنة والارتباطات الأطلسية ،مخبر البحث و الدراسات في العلاقات الدولية،مجلة العلوم القانونية و السياسية،العدد 2020،2.
- عقبة خضراوي،الحماية الدولية للاجئين،مذكرة ماجستير،محمد خيضر بسكرة 2012/2011.
- علي بلعربي،سليمة كرومي،فعالية السياسات الأوروبية في التصدي لأزمتي الهجرة و اللجوء،مجلة البحوث في الحقوق والعلوم السياسية, المجلد08، العدد01,تاريخ النشر 2022/06/03.
- عمراني كريوسة،الحركيات الإسلامية و إشكالية الإرهاب الدولي،أطروحة دكتوراه,جامعة الجزائر 3, 2013.
- فاطمة حموته،البعد الثقافي في السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي تجاه منطقة المغرب العربي بعد الحرب الباردة،مذكرة ماجستير،جامعة محمد خيضر بسكرة،2011/2010.
- فوزي نور الدين،تحليل الصراعات الدولية المعاصرة بين الأبعاد الثقافية والاعتبارات الإستراتيجية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد37/36،نوفمبر2014.
- فيروز مزياني،الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية : السيناريو أداة الوحدة المنهجية،مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية،العدد الخامس،جوان 2016.
- لطفي خياري، الأقليات في النزاعات الإقليمية و الدولية-حالة الأقلية المسلمة في الاتحاد اليوغسلافي سابقا، مذكرة ماجستير في العلاقات الدولية،كلية العلوم السياسية والإعلام 2004.

- محمد احمد أيوب عطاالله،التداعيات السياسية لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي،مذكرة ماجستير في العلوم السياسية،جامعة الأزهر-غزة-2017.
- محمد الصافي،إشكالية الهجرة غير شرعية بضفتي المجال المتوسطة و جذورها التاريخية بين عوامل الرد والجذب خلال القرن العشرين، المغرب نموذجا،مجلة رؤى تاريخية للأبحاث و الدراسات المتوسطية،المجلد الأول،العدد 3،جوان 2021.
- محمد الطاهر عديلة،تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية،دراسة في المنطلقات والأسس،أطروحة دكتوراه في العلوم ،السياسية ،جامعة الحاج لخضر باتنة،2014-2015.
- محمد صدام فايق بن طريف،الأزمة الدولية وطرائق إدارتها دراسة تحليلية لازمة العلاقات العراقية – الأمريكية 1990-2003/دراسة حالة-مذكرة ماجستير،جامعة الشرق الأوسط 2017.
- محمدي صليحة،وبخوش سامية،إدارة الأزمات الدولية المعاصرة،تجربة كوريا الجنوبية في إدارة أزمة كوفيد – 19،مجلة الناقد للدراسات السياسية العدد 1 /2021.
- مسبكة محمد الصغير،علاقة تبيض الأموال بتمويل الإرهاب،مجلة الدراسات القانونية والسياسية ،العدد 1, تاريخ النشر 2021/01/05.
- معن عبد العزيز الريس،الاتحاد الأوروبي والتفاعل الدولي في ظل النظام الدولي الجديد(القيود والفرص)،مذكرة ماجستير،جامعة الشرق الأوسط2014.
- منى خيري،مصطفى الشورى،أزمات الهجرة واللجوء،سياسات الاتحاد الأوروبي تجاه القادمين الجدد.،المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية،2009.
- نسرين قرابسي،تأثير الإسلاموفوبيا و الإرهاب على الأمن الأوروبي،أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية،جامعة باتنة 1 الحاج لخضر, 2021.

دراسات وتقارير:

- أديبة محمد صالح،الجريمة المنظمة،دراسات قانونية،مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية, 2009.
- الأمم المتحدة، التطورات الأخيرة في استخدام العلم و التكنولوجيا من جانب المجرمين و السلطات المختصة في مكافحة الجريمة بما فيما ذلك الجريمة الحاسوبية،مؤتمر الأمم المتحدة 12 لمنع الجريمة و العدالة الجنائية،(12, 19 افريل 2010).
- بومنجل فاتح الدين،مشكلة تحديد مفهوم الأقليات جامعة باجي مختار عنابة،كلية العلوم السياسية.
- تقرير المخدرات العالمي،مشكلة المخدرات و الجريمة المنظمة و التدفقات المالية غير المشروطة،الفساد والإرهاب(مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات و الجريمةONU) ماي 2018.
- تليح عائشة،أزمة الهوية العربية و إعادة إنتاج الهوية الأوروبية في ظل العولمة،جامعة زيان بن عاشور،الجلفة.

- توفيق بوستي،امننة الهجرة غير الشرعية في سياسات الاتحاد الأوروبي، دراسة سياسية، المعهد المصري للدراسات،2021.
- حسان بن نوي،السياسات الأوروبية اتجاه الأقليات المسلمة بعد الحرب الباردة،مذكرة دكتوراه في العلاقات الدولية،جامعة محمد خيضر بسكرة، 2019.
- خميس،محمد الطيار،بريطانيا و البريكست الخشن، (التداعيات المستقبلية)،جامعة حلوان، 2021.
- رتيبة تبفوني،تحديات الاتحاد الأوروبي في ظل الأزمات الجديدة،المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية.
- عز الدين دخيل،الإدماج والاندماج،الرهانات والاستراتيجيات والمرجعيات، أعمال الندوة العلمية، جامعة تونس.
- غوهيلويترك،فورستر،المنهج الرجعي لمكافحة الإرهاب،مايو/ايار2020.
- فيروز عبد المنعم،عوامل صعود أحزاب اليمين المتطرف وتداعياته على حقوق اللاجئين والمهاجرين,دراسة مقارنة بين ألمانيا وفرنسا في الفترة (1985-2020)، المركز العربي الديمقراطي,2021.

المو اقع الالكترونية:

- إدارة الأزمات،موسوعة المقاتل, http://www.moqatel.com/openshare/behoth/ektesad8/azamat/sec04.doc_cvt.htm ،(2023/05/10).
- الأقليات الأوروبية خارج الإطار الديمقراطي،المنتدى الاستراتيجي للسياسات العامة و دراسات التنمية،يوليو, 2022،تاريخ الاطلاع https://draya-eg.org/2022/07/06.
- تر إبراهيم كرثيو،صعود التيارات اليمينية و الشعبوية في أوروبا و موقفها من الإسلام،مركز المجدد للبحوث و الدراسات، 2022/4/2،تاريخ الاطلاع 2023/02/28https://almojaded.com/2022/04/02/nationalism/.
- الخارطة السياسية لأوروبا، حزيران 2006, المجلس الأوروبي للإفتاء و البحوث, تاريخ الاطلاع 2023/2/28
- شفيق المصري،الإرهاب الدولي في محاولات تعريفه ,مجلة الدفاع المصري،تاريخ الاطلاع 2023/02/12, https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content.
- فريد لخنش،غسيل الأموال داخل الاتحاد الأوروبي،انعكاسات اقتصادية وأمنية،المركز الأوروبي لدراسة مكافحة الإرهاب والاستخبارات،تاريخ الاطلاع 2023/02/03, https://www.europarabct.com/.

المراجع باللغة الأجنبية:

- Houda Asal, Islamophobie ,La Fabrique D'un Nouveau concept ,etat des lieux de la recherche socioligie ,vol 5 ,no,2014.
- Anna Traindafyllidonu ,Addressing Cultural ,ethnic& Religious Diversity Challenges in Europe , Robert Schuman Center for Advanced Studies.
- Bakhouche Ayob ,the Brexit from the European Union ,a culture and identity perspectives ,journal of politic and law ,volume :14/N 3 2022.

- Bernt F-Nelsen and James L.Gith,Religion and the Greation of European Identity : the message of the Flags, the review of Faith& inte Affaure, Vol.14(24Mars 2016).
- Brigid Laffan , Future Scenarios of the europeane union,Robert Schuman Center for Advanced Studies, European university institute .
- Carla Ferstman ,Human Security and-Citizens, policy and international affairs, First published, Cambridge University ,United kingdom,2015.
- Europe's Growing Muslim Population Muslims are projected to increase as a share of Europe's population-even with no future migration, Pew Research Center,2017.
- Europol's *Terrorism Situation and Trend Report* (TE-SAT) publications,2015-2020.
- Gristina Hermida del llano the refugge crisis in the European union, Universidad Reyjuan Carlo, Espana.
- Le constructivisme dans la théorie des relation international, journal (critique international),1994-04.
- Le phénomène de immigration et les problématiques de l'intégrationdans le contexte Européen , Service social des étrangers d' accueil et de formation ,Bruxelles.
- Lina Shamiel and Zoltan Szenes, the propaganda of ISIS/DAESH through the virtual space, DATR; 7(1), 2015.
- Matthias Duncher,Barbara Bottcher , Are Europeans facing an identity crisis ?,Deutsche Bank Research, april 4,2017.
- Nasser Multer Kadim Alzubaidi- USA and It's management of international crises – world (ST. Cléments) university IRAQ- BAGHDAD 2010.
- National and/or european identity ? issues of self-definition and their effect on the future of integration – political capital policy research and consultng institut ,Summary,April 2013 .
- Omer Goksel i Syar- definition and management of international crises,2008.
- Rapporte annuel d'étape du ccifsw l'islamophobie en France , 2014**.**
- Shahroo Malik, Post+brexit scenario :the european union under threat, Institute of strategie studies Islamabad,31Mar 2023.
- Stephen R di Rienzo, « terrorisme : une forme inédite d'expression de la puissance », politique étrangère n° 2, 2006**.**
- the European Union, Ongoing challenges and future prospects,Crs Report,2018.
- Turton David, Julia Gongales, cultural identities and ethnic minories in europs, Humanitarian Net ,1999.
- Yves Plasseraud, Atlas des minorités en Europe, Autrement, (13 mai 2005).

المواقع الالكترونية باللغة الأجنبية:

- Abhishek Khajuria ,identity Crisis in europ, https://thekootneeti.in/international-synergy-the-kootneeti,(28/04/2023).
- Artem Kyzym, Brexit,Euroscepticism and the domino effect , https://www.researchgate.net/publication/335022770_Brexit_Euroscepticism_and_the_Domino_Effect_-_Artem_Kyzym(06/04/2023).
- **Pew Research Centre**https://www.pewresearch.org/religion/2017/11/29/europes-growing-muslim-population/pf_11-29-17_muslims-update-10/11/05/2023.
- Politique de l'EU en matiére de migration et d'asile,Conseil européen , https://www.consilium.europa.eu/fr/policies/eu-migration-policy(11/05/2023).
- Roma in 10 European Countries-Main results,https://fra.europa.eu/en/publication/2022/roma-survey-findings (12/05/2023).
- Stefan Lehne ,The EU and the creative end destructive impact of crisis , https://carnegieeurope.eu/2022/10/18/eu-and-creative-and-destructive-impact-of-crises-pub-88145 (25/03/2023).

فهرس الخرائط والجداول والأشكال

الخريطة	الصفحة
الخريطة رقم(01):توضح اللغات المحلية في أوروبا وارتباطها بالأقليات	61
الخريطة رقم(02):توضح توضح مختلف المطالب القومية والهوياتية في أوروبا	63
الخريطة رقم(03):توضح نتائج استفتاء خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي حسب الأقاليم	66
الخريطة رقم(04):توضح زيادة عدد المسلمين في أوروبا سنة 2016 والمقدرة ب4.9%	86

الجدول	الصفحة
الجدول رقم(01):يوضح التشابه/والاختلاف بين المفاهيم المقدمة للثقافة	14
الجدول رقم(02): يوضح التشابه/والاختلاف بين المفاهيم المقدمة للازمة	16
الجدول رقم(03): يوضح أهم الأسباب الدافعة للجوء و الهجرة غير شرعية	37-38
الجدول رقم(04): يوضح أراء المواقف الاجتماعية الأوروبية حول المهاجرين غير الشرعيين	40
الجدول رقم(05): يوضح الهجمات الإرهابية في أوروبا من 2014الى 2019	46
الجدول رقم(06): يوضح شكل وأعداد الاعتداءات التي تعرض لها المسلمين في فرنسا	49
الجدول رقم(07): يوضح ادعاءات الإسلاموفوبيا على الديانة المسيحية, مبادئ الديمقراطية,والحرية	51-50
الجدول رقم(08): يوضح تداعيات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي	69
الجدول رقم(09): يوضح وجهات المهاجرين واللاجئين المسلمين في دول الاتحاد الأوروبي.	76
الجدول رقم(10): يوضح التحديات التي تواجهها الأقلية المسلمة	76
الجدول رقم(11): يوضح التحديات التي تواجها أقلية المهاجرون السود في مختلف دول الإتحاد الأوروبي	77

الجدول رقم(12): يوضح أراء المواطنين في المجر حول الهوية الأوروبية	**84**
الجدول(13):يوضح أراء ومو اقف الجماعات الدينية تجاه علم الاتحاد الأوروبي.	**85**
الجدول رقم(14): يوضح أحزاب اليمين المتطرف ونسبة نجاحها في الانتخابات البرلمانية(2019/2014)	**96**

الشكل	**الصفحة**
الشكل(02): يوضح ارتفاع عدد المهاجرين واللاجئين في البحر الأبيض المتوسط في الفترة الممتدة من 2014 إلى 2015	**36**
الشكل(02):):يوضح مختلف مظاهر التمييز و المضايقة التي تتعرض له أقلية الروما في الاتحاد الأوروبي مقارنة بين نتائج المسح لعامي 2021/2016	**79**
الشكل(03): يوضح نتائج المسح الاجتماعي لعام 2012 في أوروبا	**82**
الشكل(04): يوضح أراء المواطنين الأوروبيين حول الاتحاد الأوروبي بعد خروج بريطانيا	**92**
الشكل(05): يوضح تأييد أغلبية الدول الأعضاء لاستمرار الاتحاد الأوروبي.	**93**

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكروعرفان **إهداء** **ملخص**	
مقدمة.....	**02**
الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة.....	**09**
تمهيد	**10**
المبحث الأول:مقاربة مفاهمية للبعد الثقافي.....	**11**
المطلب الأول : مفهوم الثقافة	**11**
المطلب الثاني :مفهوم الأزمة.....	**14**
مفهوم الأزمة الثقافية	**16**
المطلب الثالث:البعد الثقافي في العلاقات التكاملية.....	**19**
البعد الثقافي في العلاقات التكاملية الاقتصادية.....	**21**
المبحث الثاني: البعد الثقافي في الأدبيات النظرية.....	**22**
المطلب الأول: البعد الثقافي في منظور البنائية.....	**22**
المطلب الثاني: البعد الثقافي في النظرية الوظيفية.....	**25**
استنتاجات الفصل	**30**
الفصل الثاني: أزمات الاتحاد الأوروبي.....	**31**
تمهيد.....	**32**
المبحث الأول: الأزمات الداخلية	**33**
المطلب الأول:أزمة اللاجئين والهجرة غير شرعية.....	**33**
اللاجئون ومشكلات الاندماج في أوروبا.....	**37**

المطلب الثاني: الإرهاب الدولي وتأثيراته.....	**42**
تأثيرات الإسلاموفوبيا على الأمن الهوياتي في أوروبا.....	**45**
المبحث الثاني :الأزمات الداخلية للاتحاد الأوروبي.....	**49**
المطلب الأول: الجريمة المنظمة (المخدرات، تبييض الأموال...).....	**49**
المطلب الثاني: الإشكاليات المرتبطة بالأقليات الدينية والعرقية في أوروبا.....	**56**
مشكلات الأقليات الأوروبية.....	**59**
المطلب الثالث: إشكالية الانسحاب البريطاني.....	**62**
دور العامل الهوياتي في خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي.....	**67**
استنتاجات الفصل.....	**68**
الفصل الثالث: تداعيات الأزمات بين النجاح والتفكك.....	**69**
تمهيد.....	**70**
المبحث الأول: الإتحاد الأوروبي ومستقبله من خلال البعد الثقافي للأزمات.....	**71**
المطلب الأول: دراسة إستقصائية عن تحديات التنوع العرقي والثقافي في أوروبا.....	**71**
الأقلية المسلمة.....	**72**
أقلية المهاجرون الملونون "السود.....	**74**
أقلية الغجر"الرّوما".....	**75**
المطلب الثاني: الهوية الوطنية والأوروبية "مستقبل الوحدة الأوروبية".....	**77**
الخلاف بين الهويات الدينية.....	**81**
المطلب الثالث: تقنية السيناريو والاتحاد الأوروبي.....	**84**
المبحث الثاني: مستقبل الاتحاد الأوروبي من خلال السيناريوهات.....	**87**
المطلب الأول: سيناريو القوة.....	**87**

المطلب الثاني: السيناريو الضعف (التفكك).....	**91**
المطلب الثالث: سيناريو الاستمرار.....	**94**
السيناريو الأكثر ترجيحا.....	**95**
استنتاجات الفصل.....	**96**
الخاتمة.....	**97**
قائمة المراجع.....	**98**
فهرس الجداول والخرائط والأشكال.....	**108**
فهرس المحتويات.....	**110**